الإنقاذ

مجلة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

السنة السادسة العدد ٢٤ • رجب ١٤٠٨ هـ مارس ١٩٨٨ م.

AL-INQAD The Magazine of the National Front for the Salvation of Libya March 1988 Issue No. 24

المتغيرات في معادلة ثبات القذافي

الانتفاضة والتحدي

وثيقة ذبح مواطن ليبي

أحزاب المعارضة العربية

العلاقات العربية الافريقية والمرتزقة العرب

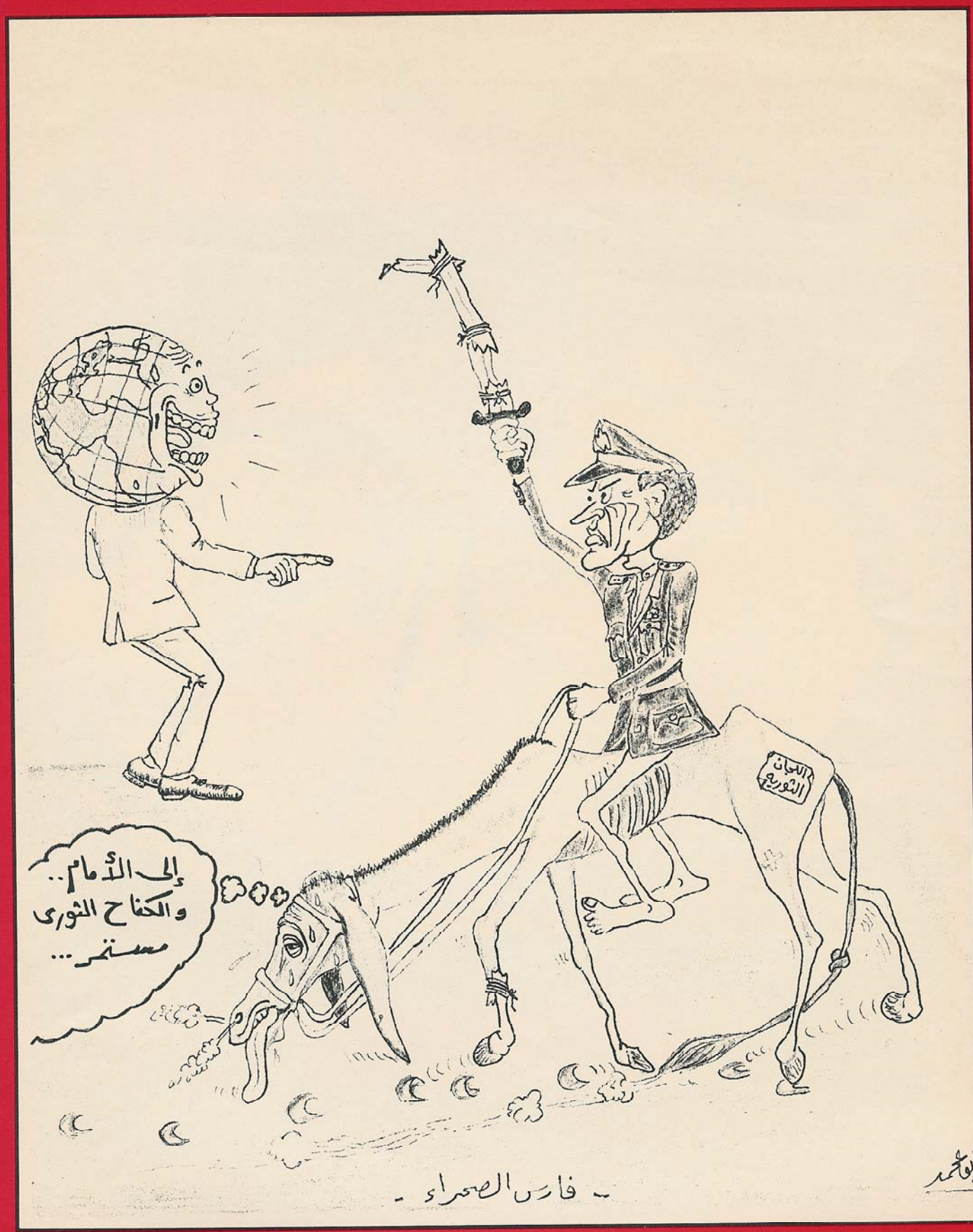

- فارس الصحراء -

أبو أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

عالم النضال .. ودنيا المطامع ...

■ **هل حد المرونة والواقعية المسموح به في عالم السياسة يماثل أو يشابه أو يقارب حد الالتزام والحركية المسموح بها في عالم النضال ؟**

■ **وهل حركة النضال متروكة للظروف الطارئة والجهود الفردية والاجتهادات الشخصية ؟**

■ **وهل الأخطاء في التدبير كالأخطاء في التقدير ؟**

إن الخطر الداهم لا يواجه بالانحدار في مهاوي الاستسلام، ومحاولة الابتعاد عن تلمس الحقائق، وتحديد سبل الإنقاذ.

وإذا كان اختلاف مستوى المعاناة السياسية، وجديتها، يقود إلى التمييز بين ما هو مطامع، وما هو نضال، فإن المطامع تعيش دوماً في أزمة وعي لحركة الصراع، ولذلك فهي تخفق في الوصول إلى فهم نضج الوعي، وتطور الحس السياسي، **أما قوانين النضال، فإنها تهدف إلى بناء وتأصيل وتعميق المعارضة في صفوف الأمة في حركة تقدمية،** ولذلك فإنه لا يمكن أن تبيح أي نوع من الازدواجية، أو التعايش بين الحق والباطل، لأن قوانين النضال هي وحدها التي لا وسط لها.

إن المعركة القائمة بيننا وبين القذافي هي معركة على حرية إرادة شعبنا، والمواقف كلها تحدد في ضوء هذه المعركة: من معه، ومن مع شعبنا، وكل المحاولات التي تجرى لتحقيق مكتسبات مؤقتة تهديء من الأوضاع الثائرة، وكل محاولات الخروج من مواقف الحصار والتطويق والهزائم المستمرة، وكل أنواع التحالف غير الشريف لتعزيز المكانة السياسية، وكل الخطط التي ترصد لها مختلف الامكانيات المادية، والإعلامية، والدعائية، التي ترمي إلى نشر وعي زائف، يؤدي إلى الاعتقاد بأن «استمرار القذافي» هو المصير الأفضل، لن تقود إلا إلى الاصرار على اخلاص النضال الكامل حتى آخر بند في حقوق أي فرد من أفراد شعبنا الليبي.

والجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا وهي تقدر صعوبة المعركة، وأوجهها المتعددة، وبيادقها الكثيرة، وتدرك محاولات الاقتلاع والتحجيم، وتعي ضراوة المؤامرات المحبوكة والمكائد المدبرة، لا تضع في اعتبارها إلا اليقين **بأن العمل الوطني شرف عظيم، أكبر من مجرد طموحات الزعامة، وواجب تاريخي أعظم من مجرد الصراعات الفردية، وروح جماعية، أصدق من مجرد الحسابات الشخصية.**

يقين صهرته نار الجهاد، ونقته معاني الاستشهاد، ونزهته التضحيات من دنس الأحقاد. وتستبشر بالحملات مهما كان ضخامتها، فضخامتها هي التي تعكس ضخامة حضورها، ومضاء أسلحتها، وعمق تأثيرها.

ولذلك **فلن تقاتل إلا عدواً واحداً، هو عدو الشعب الليبي، ولن تحارب إلا في ميدان المعركة، وهو أرض الوطن، ولن تمضي إلا في سبيل واحد، وهو سبيل الحق،** [وليراوح من شاء الخطى، ومن شاء النكوص، ومن شاء الارتداد].

إن دفع الواقع إلى الأمام في إتجاه نضالي تصاعدي **لا يتم إلا بالخطوات الثابتة المتواصلة على طريق منهجي ببرنامج واضح المراحل والأهداف، وبمنظور استراتيجي متعمق الدراسة والاختيار،** ولا يتم إلا بالرجال، يعقدون العزم على تحقيق الأهداف العظيمة، والمهمات الصعبة، والغايات السامية، ولا يتم إلا بالسعي المستمر لخلق مناخ موات لتفجير السخط الشعبي، وتحويله إلى عمل ناجح وعميق، وشامل، وإستعادة زمام المبادرة الجماعية، ليس بالتعبئة المستمرة، أو الامداد المعنوي، وإنما بتحريك الفعاليات الوطنية من كل القطاعات، وفي مقدمتها قواتنا المسلحة الليبية، حتى تصل إلى تحويل ميزان القوى لصالح شعبنا الليبي.

والجبهة في كل ذلك لن تتحرك من منطلقات الصمود، والاستمرار، ولا من مواقع الدفاع والتحصين، ولا من منطق التقدير والحسابات، **وإنما تتحرك من مكامن التغير في كل المواقع بمشروعية في تفاعل نضالي، تتجاوز فيه الوضع القائم، وتحقق نموذجاً جديداً لمعنى الاصرار على الكفاح حتى النصر النهائي،** وترتاد فيه المجهول الذي يراه المتشائمون، وقصار النظر، كأنه المستحيل، وتراه عزائم الرجال حقيقة مصيرية بإستيعاب الفعل الممكن في صيرورة تاريخية.

ويأيها الليبيون الشرفاء ..

ويأيها الرجال الأبطال ..

فلنحقق الوعد بالمقدرة على العطاء الشامل، ولنتجاوز بسُنة الله في الكون، وبالثوابت التاريخية كل القوانين التي صاغها دهاقنة الجغرافيا السياسية.

« وما النصر إلا من عند الله، العزيز الحكيم ».

صدق الله العظيم

الإنقاذ

الانتفاضة والتحدي

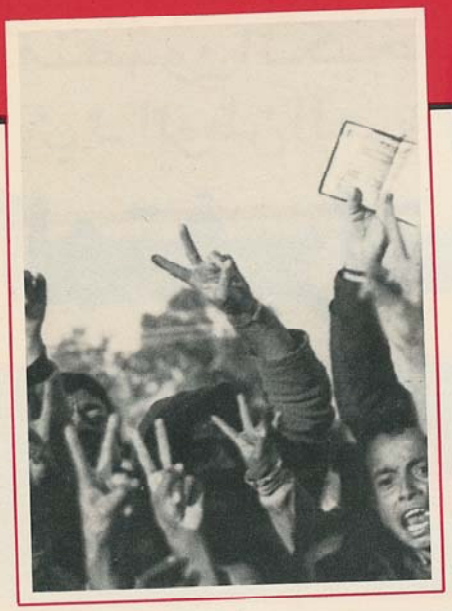

إن الشعوب الحرة قادرة دائما على انتزاع حريتها، مهما حاولت سلطات القهر تكبيلها واستعبادها فالإرهاب لا يزيد الشعوب التي تعيش تحت وطأته إلا تمسكاً بحقوقها. وإذا اعتقد الجلادون بأن التنكيل كفيل بترويض الشعوب على الاستعباد، فإنما ذلك وهم من أوهامهم، فأمثلة التاريخ تؤكد أن الشعوب قد تصبر على محنتها، ولكنها لا تنسى - مهما كان التزوير والتزييف والتدجيل - فالبركان قد يخمد أحياناً، ولكن مآله إلى الإنفجار.

إن ذلك هو ما أثبتته إنتفاضة الشعب الفلسطيني عندما تفجرت ثورة الحجارة، وتصاعد العصيان المدني من داخل الأرض المحتلة، وتلك هي العبرة التي نستخلصها من ذلك التحرك المتحدي لكل أدوات القهر، والذي حاولت فيه إسرائيل إرغام الشعب الفلسطيني على الإمتثال لإرادتها، وزعزعة الشعور الوطني، وإحلال روح اليأس والقنوط داخله، وإشعاره بالعجز عن المجابهة وتحقيق الإنتصار.

لقد استمرت تلك التظاهرات التي تعبر عن الرفض للأمر الواقع الذي يسيطر على الشعب الفلسطيني منذ زمن النكبة، وأصبحت انظار العالم أجمع مشدودة لما يجري هناك.

لقد توقعت «إسرائيل» بأن الإرهاب كفيل بإخماد الانتفاضة في ساعات أو أيام معدودة، عددت من الاعتقال الجماعي، وزادت من قسوة التعذيب، وأعطت لجنودها الصلاحيات في إطلاق النار على الشباب العزل من السلاح، وبدلا من خمود الانتفاضة إزداد لهيبها، وأصبحت الدماء وقودها، وقوافل الشهداء إرهاصات للتحرر، لم تزد الشباب الفلسطيني إلا عزما على المضي في الثورة، رغم الدماء التي تنزف، والرفاق الذين يسقطون شهداء على أرض المعركة.

إن هذه الإنتفاضة العنيفة العنيدة والمستمرة دعوة عملية لشعبنا الليبي كي يتخذها مثلا يحتذى، ويتفجر بركان الغضب ضد القهر والإستبداد الذي يعاني منه هذه السنوات الطويلة.

دعوة لكي يتحرك شعبنا الليبي بكل قطاعاته، وبكل ما يستطيع أن يستخدمه من الحجارة إلى السلاح، وبكل ما يعتمل في نفسه من الثورة، لكي يشارك الشعب الفلسطيني في الهدف، وفي الغاية وفي ضرب العدو.

دعوة لكي يتحرك على أرض ليبيا الطاهرة التي دنسها القذافي بفساده وتدجيله وخياناته.

•• أليس القذافي هو الذي قدم أكبر الخدمات لإسرائيل بضرب الفلسطينيين بالدبابات في مخيمات «نهر البارد» و«البداوي»، وبقتل الفلسطينيين وتعليقهم على أعواد المشانق أمام تلاميذهم بمدينة «إجدابيا» في ليبيا؟

•• أليس هو الذي عمل بث روح الفرقة وشق الصف الفلسطيني والعربي، وتدعيم المنشقين بكل ما أوتي من كيد ومال؟

•• أليس هو الذي طرد الفلسطينيين من ليبيا، وعمل على تشويه صورة الجهاد الفلسطيني.

ولم يكتف بذلك، فقام بمحاولة مفضوحة جديدة لاستثمار الإنتفاضة لصالحه، وألقى خطابا يفضح نواياه، ويعري كل أكاذيبه السابقة، يقول: «يجب أن نعلن العصيان المدني، وننتقل للشوارع **بدون عنف** هذه المرة وحتى بدون حجارة»، ثم يقول: «علينا أن نرفض وجود الاحتلال **بشكل سلمي** ونتجاهله»، ويقول كذلك: «لا أدعوكم حتى لمقاطعة العمل الذي عنده عمل يرتزق منه في فلسطين».

فأي تحريض وأي دعم هذا!؟

تعالوا إلى ما كان يقوله القذافي منذ سنوات..

في خطابه يوم ١٩٧٨/٦/١١ - أي منذ عشر سنوات - يقول: «أقول لياسر عرفات إن الطيران الليبي والبحرية الليبية والقوات البرية الليبية هي تحت تصرف الشعب الفلسطيني حتى التحرير».

ويقول في خطابه يوم ١٩٨١/٥/١٤: «قررنا أن نسلح المقاومة الفلسطينية، حتى ولو بعنا خواتمنا، نعلن أن أي سلاح تستوعبه المقاومة سنسلحها به ونشتريه حتى ولو كان وزنه ذهباً، وهذا ليس كلاماً، غداً هذا السلاح سيأخذ طريقه إلى المقاومة الفلسطينية».

فأين هو هذا السلاح الآن!؟

لقد أصبح السلاح الذي يقدمه هو: «سوف أبذل قصارى جهدي من أجل تقديم **الدواء والغذاء والملبس والأموال** عن طريق الصليب الأحمر والهلال الأحمر، والجمعيات الخيرية وجمعيات الإغاثة والجمعيات الدولية، وعن طريق الدول الصديقة، وعن طريق المنظمات الفلسطينية». كما جاء في خطابه الأخير؟

ألم يكن يتبجح في خطابه يوم ٨٤/٩/١ بأنه: «سوف يأمر جميع القوى في العالم العربي لتحطيم وتدمير ما يسمى بدولة إسرائيل التي بنيت على أنقاض الأمة العربية»، وبقوله: «إن جنودنا وقواتنا ليست للإستعراضات في الإحتفالات، ولكنها دربت من أجل تحرير كل شبر من فلسطين».

إن القذافي لا يكون صادقاً إلا عندما يصف نفسه - دون أن يشعر - وهو يتحدث عن الأخرين، مثل قوله: «لا تتركوا مصيركم للحكام، إنهم يدجلون، إنهم منافقون، إنهم يرتشون، إنهم يجلبون العار على الأمة العظيمة وعلى تاريخها، ويلحقون الضرر بمستقبلها،.. إنهم في كل مرة يركبون الموجة، وحتى هذه الثورة التي يدفع إخوتنا دمائهم ثمنا لاستمرارها يحاولون استثمارها لصلحتهم».

إن على شعبنا الليبي أن يقوم بثورته المتأججة معانقا للثورة الفلسطينية، ولا يسمح لأحد باستثمار ثورة الشعب الفلسطيني، وتحية لأبطال فلسطين القدوة للشعوب المظلومة المكافحة، وتحية لأطفال فلسطين الذين كشفوا المدجلين والخونة والمنافقين أصحاب الجيوش المدججة والموجهة لصدور الشعب.

وتحية لشعب فلسطين الذي أيقظ الوعي الشعبي، وضرورة الإنتفاضة ضد كل الطغاة والمتاجرين بالآم الشعوب.

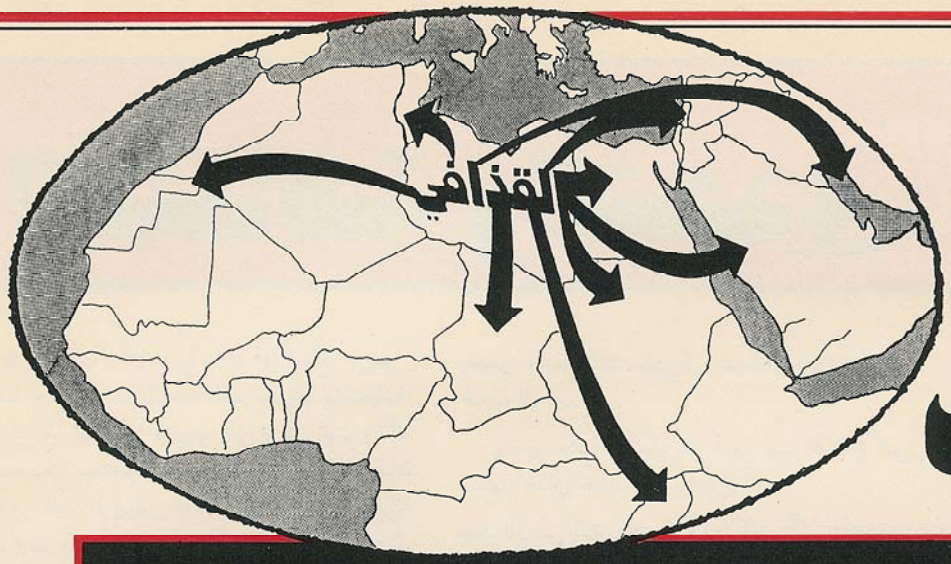

المتغيرات في معادلة ثبات القذافي

ص = أ + ب س١ + ج س٢ + د س٣

كمية المتغير = الثابت الأول + (الثابت الثاني × المتغير الدولي) + (الثابت الثالث × متغير المنطقة) + (الثابت الرابع × المتغير المحلي).

بقلم : أحمد خليفه العقوري

لا تزعم هذه المقالة أنها تحدد بصورة قاطعة جميع المتغيرات والثوابت في معادلة النظام القمعي في ليبيا. فان الادعاء بذلك يفترض توفر حشد كبير من المعلومات المغمورة تحت أنقاض الأحداث التي مرت بليبيا كدولة حدث بها تغيير سياسي في عام ١٩٦٩، وبالقضية الوطنية الليبية حين تحولت ليبيا من دولة سياسية لها كيانها الدولي، إلى مجرد جسم طفيلي يقتات على التناقضات التي تلقي بها الدول المتصارعة في المنطقة على موائد الأنظمة التابعة لأفلاكها.

وهذا الجهد كذلك لا يحاول التعمق في دراسة ثوابت المعادلة، لأن معادلة النظام القذافي لا ترتكز على دعائم منطقية وفلسفية مستنيرة على التجربة الانسانية في تطور ونمو الدولة، حيث تتداخل عناصر كثيرة في تحديد الهيكلية التي تكون عليها «الدولة المغيرة» بفعل نضوج عوامل عدة منها: الاقتصادية، الثقافية، الاستجابة للتغييرات الخارجية قبولا ورفضا، تأثيراً وتأثرا، وكذلك التغيرات الاجتماعية والتربوية وعوامل الصحوة الذاتية والوافدة، ومن أهمها الترميمات الهيكلية لبنية المؤسسات السياسية والنقابية والشعبية.

المقالة تحاول أن تفند زعما يروج إلى ظاهرة تقلب مزاجية نظام القذافي، وتحاول أن تؤكد روتينية المنهجية السياسية للنظام في تعاملها مع جملة القضايا التي تواجهها.

وهذا الاستنتاج تدعمه منحنيات المواقف القذافية من قضايا كثيرة في المنطقة مثل قضية الوحدة العربية، والحضور الشاذ في بؤر التوتر، ومد جسور الدعم حينما تشتعل المناطق بالفتن والمؤامرات، والمشاركة الدعائية في المهرجانات الدولية، وتعود إبراز النغمة النشاز عبر جوقة المهرجين، والأهم هو التكرار القاتل -برتابة مميتة- لشعارات فارغة -سواء في الداخل أو في الخارج- مما يدفع لاستمرارية وبقاء نفس المناهج القمعية في التعامل مع قضايا الداخل الهامة.

إن سقوط صفة «الوطنية» على النظام القذافي ضرورية للبرهنة على وجود أيدي خفية اجهضت الثورة الحقيقية في داخل ليبيا عام ١٩٦٩، وعملت على إبراز القذافي وعصابة سبتمبر كنظام زاعق وسط سكون الأنظمة التي لا زالت تعاني كابوس النكسة. وهذا يؤكد عدم إنحرافية خط النظام عن جملة السياسات التي جاء من أجل تحقيقها. وقلة قليلة استجلت برؤاها النافذة المصير المرعب الذي يخطط له القذافي لمستقبل ليبيا.

إن معظم «الثورات» والإنقلابات التي حدثت في المنطقة كانت لها ابعاداً وطنية، وجاءت من أجل ترجمة الشعارات التي كان الشارع الوطني يهتف

بـهـا .. **ولكن القـذافي جـاء ليطوق كل الآمال والرغبات وذلك لتطويع إرادة التغيير، لقبول مستقبل الوطن السياسي بناء على تصوراته المريضة لتصبح ليبيا دائما حاضنة للنكبات.**

وبـالـتـالي فـأي زعـم لانحراف القـذافي عن «المبادىء» لا يمكن برهنته، **فالدور المرسوم لنظام القـذافي مرتبـط ببقاء وثبات النظام** ولهذا حالما ينحرف القذافي عن الخط المرسوم له تتهاوى الأوتاد التي تشد خيمته السياسية.

إن منحنى النـظام السياسي، أي: قياس درجة تنـفـيـذ برامجـه في الداخل والخارج بالنسبة للزمن، **لا يحمل إلا القـلـيـل من التعرجات**، وهذا يؤكد كذلك وجود قوى خفية لها مصالح مباشرة مع المنطقة **تعمل على إجباره على الإلتزام بمنهجية سياسية واضحة، تهدف جميعها إلى إحداث هزات مفرقعة في التكوين السياسي للمنطقة**، وتستهدف أمنه واستقراره، حاضره ومستقبله، دوره الحضاري وتفاعلاته الإنسانية.

إن هنـاك فـرضيـات معينة تحكم معادلة الثبات يستلزم توضيحها قبل الحديث عن ثوابت ومتغيرات المعادلة، وهذه الفرضيات هي:

أولا: إن النـظام القـذافي أوجد في ليبيا ـ وظل مدعماً ـ من قبل قوى لها مصالح هامة في المنطقة. هذه القـوى تمثلها **أمريـكـا وإسرائـيـل**. ولقد استـفـادت **روسـيـا** من هذا التغيير، فشاركت في دعمـه وإستمراره، وإستغلال لعبة التوازن في المنطقة لتحقيق مكاسب مادية، تعمل على استنفاذ موارده الإقتصادية، وذلك لإنهاك دول المنطقة بإرغامها على البقاء في حالة استنفار دائمة.

ثانيا: إن المخطط الذي دفع بالقذافي للسلطة **كبلـه بالإلتزام بتنفيذ برامجه التهديمية**، و بالتهديد المستمر باستبداله إذا ما تجاوز الخطوط الحمر المسموح بـهـا، ومنـهـا تحديد الفـتـرة الزمنية المسموح بها لتعطيل هذه البرامج.

ثالثا: ضرورة إسكات الروس **بتوفير العملة الصعبة من الخزينة الليبية مقابل تمرير الكثير من الأدوار المتناقضة** مع ايديولوجية النظام السوفيتي، أو مع سياسات روسيا الثابتة.

رابعا: ضرورة تحـديـد دور النـظام القذافي في المنطقـة (بـمـا فـيـهـا ليـبيا) **على تثبيت حالة اللا توازن الثابت.** وهذا ما يفسر عدم إنحراف خط السلطة القذافية في مواجهة المتغيرات الجوهرية التي تتم في دول المنطقة، والتي تستوجب تغيير مقابل من نظام القذافي للتعامل معها والإستجابة لما تفرضه من ظروف موضوعية جديدة.

ولقـد راهـن النظام القذافي بمقدرته على تثبيت فاعلية عناصر كثيرة تعتبر متغيرات مهمة في معادلة ثبات نظامه، ومنـهـا القـوات المسلحة، والشارع الوطني، وذلك بتحجيم أدوارها وتفاعلاتها واستجاباتها للنداء الوطني. ومن جملة السياسات التي انتهجها النظام ما يلي:

أولا: خلخلة التوازن في الداخل..

لقـد عمـل النظام على خلق صراع دائم بين مراكز القوى لإلهائـهـا عن التفاعل مع متطلبات الصراع في الداخـل. والصراع الدائم مع المؤسسة العسكرية ومحـاولات تدميرها، والتشكيك في كفاءتها، والزج بها في حروب خاسرة، أو إبعادها عن التفاعلات في داخل المجتمع بإيهامها بالتزام الدفـاع عن الحدود في البؤر الحدودية المتوترة في الجنوب والشرق والغرب.

ثانيا: افتعال الصراع الطبقي..

كان ذلك في بـداية الإنقلاب بخلق تطاحن طبقي غير موجود أصـلا، وذلك لتسعير الصدام الطبقـي والفئوي المفتعل بتحريك فئات معينة لرفع شعارات وهمية في وجه فئات وطنية أخرى.

ثالثا: تجديد المؤسسات السياسية..

ففي ظروف إنعدام الحياة الدستورية (بإلغاء الدستور، وإلغاء المؤسسات الدستورية) اضطر القـذافي لخـلـق «الإتحاد الإشتراكي» و«اللجان الشعبية» و«اللجان الثورية»، وذلك لتحجيم سـلـطـة «الضباط الوحدويين» التي كانت من الممكن أن تدعم وجودها عبر المؤسسات الدستورية لـو بقيت قائمة ضمن الهيكل السياسي للدولة بعد تغيير السلطة الملكية.

رابعا: المراهنة على عنصر الوقت..

لقـد راهن القذافي على إنهاء الجيل الذي يحمل قضية مباشرة معه. ذلك الجيل الذي كان متعطشا للحرية والديمقراطية والعدالة، والذي يمتلك رصيدا نضاليا على امتداد فترات زمنية طويلة. لقد ساوم القـذافي المثقفين ورجال الفكر ورجال العلم لقبول اطروحاته الجديدة في جو لا يسمح بالتحاور أو قبول الـرأي المخـالـف. وهـذا الجو أدى إلى استسلام عناصر كثيرة لم تقبل بالمصير القاسي الذي لاقته عناصر أخرى رفضت المساومة.

لقـد راهن القذافي على استمرارية نظامه بإفقار الشـارع الوطني ثقافيا وفكريا، وذلك عبر منهجية طويلة المـدى، استهدفت تدمير المؤسسة التعليمية، وحشو المناهج التعليمية بمادة تزور الحقائق التاريخية عبر أحقاب مهمة من تاريخ الشعب النضالية.

خامسا: استنفاذ الطاقات والموارد البشرية والطبيعية..

فلقد وضع النظام سياسة ثابتة لتقليل الوقت المتوفر للإنتاج، وذلك بتدمير الضوابط الإدارية، وتغيير معايير الأداء والـولاء «الـثوري» بافتعال المناسبات المضيعة للوقت الإنتاجي كالمسيرات والإحتفالات والمهرجانات، مع المحافظة على اتباع سـيـاسـة نـدرة السلع المعروضة مع زيادة الطلب، وذلك لإلهـاء الجماهير عن التفكير في القضايا المهـمـة، بإنشغالهم بالقضايا المعيشية. إن كمية الوقت الضائع في البحث عن الحاجيات الضرورية عامل مهم في تقليص الوقت المتاح للانتاج أو الراحة وذلك لتوسيع المساحة الزمنية المستغلة في الحديث عن تملك الإهتمامات الجانبية.

سادسا: استحداث بؤر توتر في المنطقة..

لقـد استلزم ضمان توازن داخلي نقل شحن الرفض لصراعات خارج الحدود. وقد استلزم ذلك بعض الحضور والدعم، ولكن الإعلام كان يمارس أدوار المشاركة في أغلـب الحالات.. فتـصدير القلاقل في المنطقة كانت تتم عبر وكلاء وسماسرة الإرهـاب الدولي، وتجار السلاح، والأقلام المأجورة، والمنبهرين بالشعارات «الثورية» المضللة.

ويـمـكـن اعتبار طبيعة النظام، وخطية سياسة المنطقة، وجملة مصالح الدول التي خلقت نظام القذافي، من المتغيرات الثابتة في معادلـة النـظام القـذافي، رغم أن هذه العناصر تحكمها فرضيات كثيرة، تجعل من كل منها صيغة قابلة للتغير حينما تتغير هذه الفروض التي تحكم التأثير فيها، ولكنها تظل دائما كالجريمة تفتقد إلى كمالها.

ويـمـكـن حصر المتغيرات التي تحكم ثبات حكم القذافي في الآتي:

أ ـ الأطماع الدولية في المنطقة (مؤثرات التوازن الدولي).

ب ـ الحجم الكمي والنوعي للمؤثرات الذاتية في المنطقة العربية.

ج ــ **المؤثرات الذاتية في المجتمع الليبي.**

إن كل واحدة من هذه المتغيرات تحكمها دالة سياسة خاصة بها، فهي تشمل عناصر مختلفة، وتحددها فرضيات معينة محكومة بظروف معينة ومخاضات وتطورات وتفاعلات معقدة.

الأطماع الدولية في المنطقة كمتغير في المعادلة

تشتمل دالة هذا المؤثر على عناصر كثيرة يصعب تحديدها بدقة ولا يمكن دراسة متغيراتها وثوابتها الخاصة، **لأنها تتفاعل مع أكثر من دولة، وتحكمها أكثر من بعد ايديولوجي، يضع سياسات ومخططات وبرامج، تشتمل على جملة من البدائل السياسية في رسم سياسات الدول الأمنية والخارجية.** ولكن لدراسة دور هذا المؤثر وفاعليته ومشاركته في التأثير على قياس كمية الإنحراف في منحنى النظام القذافي لا بد أن تراعي جملة من الفروض في دالته الخاصة ومنها:

١ ــ أن سياسات الدول التي تملك تأثيراً مباشراً في المنطقة توضع على آماد زمنية طويلة، فمع انتهاء عهد الإستعمار المباشر، ونضوج الوسائل السهلة في السيطرة على الدول، وجرها للتبعية مع ترك كيانها السياسي «حراً» استطاعت الدول الإمبريالية أن تترك هامشاً يسمح بحدوث إنحرافات في مسار السياسات المرسومة لهذه الدول، وذلك بخلق البدائل السريعة المتجاوبة مع هذه المتغيرات. والمقصود من هذا الفرض هو ثبات التأثير المتولد من سياسات الأطماع في المنطقة.

٢ ــ إن مبدأ السيطرة والتبعية في ظل الإستعمار الجديد يسمح بروح ليبرالية كبيرة لتقبل كل الحملات الإعلامية المعادية للدول المستعمرة والقابضة، بل إن هذه الدول الإستعمارية بدأت تنتج ذاتيا مثل هذه الشعارات لتصديرها لهذه الدول، حتى تشعرها بمدى الحرية المتاحة لها، وذلك لتمرر جملة من السياسات الإستفزازية للموارد الإقتصادية والبشرية التي تعرقل نموها الحضاري. إن هذه الفرضية تجعل التأثير تأثيراً تحكمه السياسات العامة وليس المتغيرات المحلية.

٣ ــ مقدرة الدول التي تملك تحديد القامات في المنطقة على خلق بؤر توتر خطيرة مما تضطر معه دول المنطقة إلى البحث عن غطاء أمني لها، عادة ما يكون جاهزاً مع بداية مرحلة التوتر، ويقدم كمشروعات بديلة لهذه الدول.

وهذا الفرض يجعل أثر السياسات الدولية عاملا مهما ـ بغض النظر عن الإجتهاد المحلي في رفض الإستراتيجيات الجاهزة أثناء فورة الشعور الوطني لدى الدول المهددة ـ **لأن تصعيد بؤر التوتر كفيل بإنجذاب الأطراف إلى قبول تلك البدائل، والتخلي عن كمية هائلة من الكبرياء الوطني والقومي.**

وتظل العناصر المهمة في دالة الأطماع الدولية محكومة كذلك بالتفاعل المتداخل مع متغيرات المنطقة والمتغيرات الذاتية المحلية لليبيا.

وهذه العناصر في دالة الأطماع الدولية لها **علاقة بالقضايا الإقتصادية الدولية، ونمو السوق العالمي، ومستويات التضخم والصراع التكنولوجي، والمتغيرات الجوهرية في الذوق المحلي للدول المنتجة والدول المستوردة، والمتغيرات السيكولوجية والإجتماعية للعالم. وفي المنطقة العربية تأتي عناصر الأمن القومي للعدو الصهيوني كعامل مهم، تقبل من أجله المساومة والتنازل من أجل تثبيت الأنظمة التي لها أدوار مهمة في بقاء «الدولة الصهيونية»،** والسماح لها بالتمدد الأفقي عبر فترات زمنية محددة، تسمح لها بالتوسع والإستيطان.

وبهذا تكون اللعبة الدولية عنصراً مهما في معادلة ثبات القذافي، حيث يقصد بهذه اللعبة المخططات والبرامج التي تعمل على دفع ميزان القوى ذات المصالح المباشرة في المنطقة لصالح هذه الدول. إن القراءة المتمعنة في جملة المفاجآت السياسية التي حدثت في المنطقة منذ عام ٦٩، يؤكد أن الفاعلية المتولدة في التأثير لهذه المتغيرات أمر مبالغ فيه لو قيس بدرجة الفاعلية المتولدة من دالة المتغيرات المحلية في ليبيا. ولكن لا يمكن التغاضي عن مقدرة عناصر اللعبة الدولية في تحريك بدائلها المتوفرة لخلق حالة توازن جديدة في المنطقة، وبالتالي المباغتة لإعادة الموازين القديمة لحالة سكونها وجمودها رغم غليان العناصر الأخرى.

المؤثرات الذاتية للمنطقة كمتغير في المعادلة

أما دالة هذا المتغير فهي متداخلة مع المتغير الدولي بصورة كبيرة، حتى أنها قد يمكن وصفها بالمعادلة الخاملة، وذلك لضخامة حجم الثوابت فيها، وذلك ناتج عن جملة من الفروض التي تحكم هذه المعادلة، والتي تعتبر ـ رياضيا ـ معادلة من الدرجة الأولى. وهذه الفروض هي:

أولا: جملة الإتفاقيات والمعاهدات، وتداخل العضوية في أكثر من هيكل سياسي تدفع لإحترام الأشكال السياسية، بغض النظر عن إحترام الكرامة الإنسانية، أوالقمع أو الظلم الذي يعاني منه المواطنون في هذه الهياكل

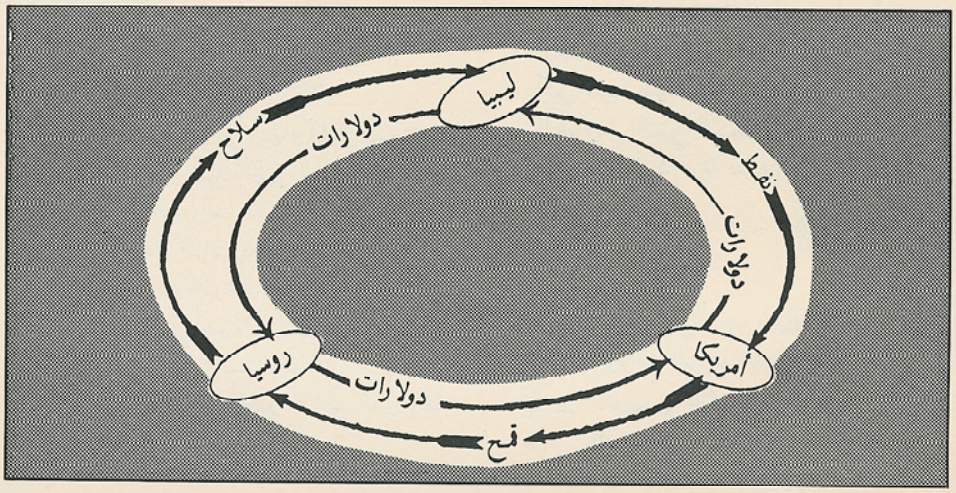

السياسية .

وهـذا الفرض ضروري لتفسير هذه السلبية القاتلة في التفاعل مع النظام الشاذ في ليبيا .

ثانيا : نمو الدخل القومي الليبي ، واستثمار هذه الزيادة في خلق ترسانة للسلاح في ليبيا كان لهـا دورها في تسكين الدول في المنطقة ، للإبتعاد عن استفزاز القيادة المجنونة في النظام . **ولقد عمل الوقت على فضح القذافي في جميع تحرشاته بالجارات بأنه يملك سلاحا لا يحمل جنوده قضية وطنية لإستخدامه ،** وهذا ما عرّى القذافي في تشاد . و بالتالي تغيرت المعطيات التي قد تؤثر في فاعلية هذا العنصر ، وتقلل من رهبة الدول من النظام القذافي الذي اضطر **أن يجابه تشاد بحفنة من المرتزقة المأجورين .**

ثالثا : متاخمة ليبيا بأنظمة مسالمة ، ليس لها الروح العدوانية أو الأطماع السياسية في تغيير الوضع . وهذه فرضية مهمة تفسر غيبوبة عناصر المنطقة عبر ضجيج النظام القذافي .

رابعا : قصور الإعلام العربي في فهم أبعاد القضية الوطنية . وخاصة الأبعاد الإنسانية ، وغياب الحريات ، وكمية القهر والكبت والظلم والمعاناة التي يعيشها المواطنون في ليبيا ، وإكتفاء هذا الإعلام بردود الفعل مع شطحات النظام الإعلامية ، **والإنجرار وراء الإعلام الأمريكي في خلق شخصية بطولية من القذافي ، ضمن مسلسل مدروس الحبكة ، يعطي أدوراً مهمة للقذافي في المنطقة .** وهذا الفرض مهم في تفسير ضآلة تأثير المتغيرات لعناصر المنطقة .

خامساً : إنحناءات القذافي المستمرة لأنظمة المنطقة . فسياسة التراجع والركوع وطلب الغفران والتودد ، والتوبة المعلنة ، والوفود الوافدة ، والبرامج الوحدوية - التي تحمل « الردة » على البرنامج « الثوري » - وأشكال الإتحادات المقترحة ، وتوقيع المعاهدات والإتفاقيات السرية والمعلنة ، **كلها طرق عبرها القذافي في كسب الوقت لإطفاء حرائق المنطقة التي عمل دوما على تأجيج نيرانها .** وهذا العنصر له أهمية قصوى في تفسير تلك المشاركة « الخجولة » لمتغيرات المنطقة على المعادلة السياسية للنظام القذافي .

ومن هذه الفروض ، ومن تفسير الفاعلية البسيطة لهـذه المتغيرات ، يتضح أن العناصر المؤثرة للمنطقة لم تنضج بعد لتؤثر بطريقة ايجابية في إنضاج الثورة في الداخل ، بل عملت في أحيان كثيرة على تعطيل أدوار كادت أن تنقذ الوطن من مكائد هذا النظام القامع . والعناصر التي تحدد دالة هذا المتغير يمكن حصرها في الآتي :

١ ـ الأمن القومي للمنطقة :

هـذا المتغير تحكمه ظروف موضوعية تجعل التقاء الأنظمة - رغم تجافيها وتناقضها - شرط لازم .

٢ ـ الصراعات الداخلية في المنطقة :

يعمل هذا العنصر كذلك على السكوت على إستفزاز النظام القذافي ، وعلى عدم التعرض للمعاناة التي يعيشها المواطنون الليبيون لغياب الحرية والمشاركة في اتخاذ القرارات السياسية ، ولغياب الدستور والمؤسسات الدستورية ، ولانتشار الفوضى والبطش والحجر والعسف والتهديد في القوت ، وإفراغ المجتمع من قيمه ومحاربة عقيدته ، وكذلك سياسات التجويع المستمرة .

ودول قليلة في المنطقة اكتشفت دور النظام القذافي في تفجير هذه الصراعات أو تصدير الأفكار لخلق « انتفاضات » مزيفة لإدارة الشارع الوطني في هذه الدول .

٣ ـ قضايا المصير القومية :

لقد ساهمت أدوار نظام القذافي في خلخلة المنطقة وذلك تنفيذاً لأدواره الخيانية على الساحة العربية ، وتجديدا لنشر أفكاره المريضة بإتهام الأوضاع التي تواجه خطراً خارجيا بأنها دول رجعية وعميلة ويمينية . و يعتبر هذا العنصر أحد أهم المتغيرات في فضح القذافي وفضح أدواره التآمرية في المنطقة . ولهذا يعتبر هذا المتغير ذا تأثير إيجابي - من حيث أهميته في الفاعلية - في دالته الخاصة .

٤ ـ التكامل الإقتصادي للمنطقة :

شارك هذا العنصر في عجز دالة المنطقة على إحداث تأثير في معادلة النظام السياسية . فالسياسات الإقتصادية توضع عبر منظور المصالح القطرية ، وتحاط بموانع تعزل المزاجات السياسية وتذيبها أوتهذبها في حالات كثيرة . وطالما أن الثروة في ليبيا بإمكانها أن تعطى الفرصة للجارات بالمشاركة في البرامج الإنمائية - وخاصة القوة العاملة - فإن هذه المشاركة تشترط عدم تبصر عورات النظام ، ودعوة رجال الإعلام للمشاركة في الإحتفالات والمهرجانات التي لا تفتح فيها أعين الكاميرات إلا في الإعلان عن الرخاء والنعمة ، واستقرار النظام الأمني والسياسي . أما الأعين التي ترى « المحرمات » فتظل مغمضة إلى مرحلة لاحقة حين يطلب منها الإفصاح عما أضيف لقائمة الحلال الإعلامي .

جملة هذه المتغيرات محكومة بتفاعلها المشترك فيما بينها ، وفيما بين العناصر الأخرى في الدالة الأم . وإن استفاد القذافي من نمطية السياسة في المنطقة ، ومن طيبة الأنظمة في التسامح لهفواته ، فإنه لن يكف عن مغامراته المستمرة ، وإنسلاخه المستمر عن ارتباطاته وتعهداته والتزاماته . **وبهذا تظل عناصر هذا المتغير ضمن دالة معقدة المجاهيل والفروض والمعطيات .**

المؤثرات المحلية كعنصر متغير في المعادلة

إن هذا المتغير يعتبر من أهم المؤثرات فاعلية في معادلة النظام القذافي ، والدالة الخاصة بهذا المتغير تشتمل على عناصر عديدة ، متشابكة في تأثيراتها وتفاعلاتها ، تختلف اهتماماتها وأهدافها وأدوارها . ودالة هذا العنصر لا تتأثر كثيراً بالفروض التي تحكم المتغير الدولي ، رغم أنها ترتبط عضويا بالعناصر التي تحكم دالة متغير المنطقة .

والعناصر التى يتكون منها هذا المتغير هي :

أ ـ طبيعة النظام .
ب ـ القوات المسلحة .
جـ ـ انتفاضات الشارع الوطني .
د ـ التراكمات المتولدة من تجربة الضغط والعسف .
هـ ـ جملة القضايا الوطنية .
و ـ العصيان المدني الصامت .
ز ـ المعارضة الوطنية .
ح ـ رؤى المستقبل السياسي (البديل) .

وهناك حتما عناصر أخرى لها المقدرة على المشاركة في الفاعلية للتأثير في الدالة ، ولكنها محكومة بفرضيات معقدة ومتداخلة ، ومتطلبات تحتم حضورها الفعلي وسط زحمة الأحداث في الداخل ، ومنها الإتحادات والنقابات ، المؤسسات الشعبية ، الأسرة وأساليب التربية ونمو التربية الجهادية في المؤسسات الإجتماعية .

ولدراسة هذه العناصر لا بد من تحديد الفروض التي تحكم دالة هذا المتغير، والتي يمكن حصرها في الآتي:

أولا : إن المواطنين يصورون المأساة الكاملة التي يعيشها الوطن - محاصراً بالكبت والقهر والإستبداد - والتي تفرضها المقولات السياسية الصادرة عن العقلية الفاسدة للقيادة السياسية. ورغم هذا الإمتحان العسير إلا أن ردود الفعل لدى المواطن العادي المتوسط تكاد تكون محصورة في تفريغها عبر المواقف المحدودة، المحددة بوسط المقربين من أصدقاء وأقارب.

ثانياً : إن فئات واعية علميا تدرك مدى الكارثة التي تحدثها الفوضى السياسية في المجتمع، ولكنها اختارت موقف السكوت على رصيف الأحداث، واكتفت بتحليلاتها النظرية للمستقبل في حدود استمرارية النظام، دون الخروج من كابوسها المزعج ومحاولة التصدي له. ومن هذه الفئات أعضاء هيئة التدريس بالجامعات، والمثقفين الوطنيين، وقيادات المؤسسات الشعبية كالأندية، والمؤسسات الدينية كالمساجد.

ثالثاً : إن مقدرة النظام على مواجهة التطورات الداخلية ذات كفاءة، مدعمة بالخبرة المخابراتية التي توفرها «كوبا، وروسيا، والمانيا الشرقية»، وأن النظام يعتمد اعتماداً مطلقا على هذه المظلة الأمنية، ويتيح لها كل الأجواء لممارسة أدوارها في تتبع العناصر الوطنية وكشف مخططاتها. ولكن تظل هناك مساحات كبيرة متاحة للتحرك الوطني لا يمكن لهذه الأجهزة كشفها.

رابعاً : إن النظام القذافي يعتمد على عنصر الوقت في تمرير أغلب مخططاته، متبعا سياسة التطمين الخادعة. ومن الأساليب المتبعة: خطب القذافي التي تحتوي على كمية هائلة من الكذب والزيف والخداع. وبرغم إدراك المواطنين لكل الأعيب القذافي، إلا أن ردود الفعل ظلت حبيسة التعبير المحدود في الأطر العائلية، والأجواء الموثوق فيها.

خامساً : إن المجتمع يحمل كمية هائلة من الحلم بإستبدال النظام بنظام وطني، يحترم الكرامة الوطنية. وتتفاوت درجة هذا الحلم بين: الرهان على قوة داخلية تخلص الوطن من ظلم هذا النظام المستبد، وبين مجرد الإنتظار السلبي بحدوث مفأجاة ما، في زمن ما. والفرق هنا بين من يهيء نفسه لاستقبال التغير.. وبين من يقبل بمجرد مفاجأته بالتغير. فالأول: يمهد الظروف الموضوعية لهذه اللحظة، والثاني: يحلم بالإحتفاء بهذا التغير فقط.

سادساً : إن سياسات النظام ترسم بناءً على دور المعارضة الوطنية في الخارج، وما يتاح للنظام من معلومات حول تطور أساليب المعارضة وتطور برامجها، والمساحات التي ترتكز عليها، ومقدرة المعارضة على بناء جسورها في الداخل. وهذه السياسات تتبنى دائما فلسفة الشك والحذر والتحفظ.

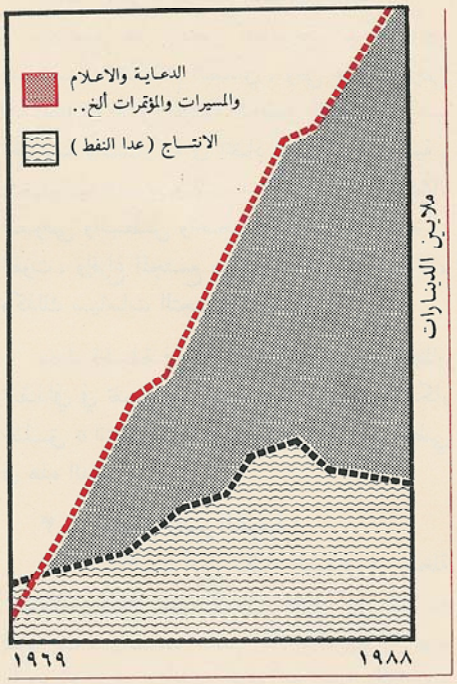

طبيعة النظام:

ويعني هذا المصطلح جملة من العناصر، تشمل سلوك النظام، وسياساته واستجاباته للمتغيرات النوعية في المجتمع، وفلسفته في الحكم وتجاوب الشارع الوطني معها، وتشمل كذلك المؤسسات الحاكمة والشعبية، وممارسات أجهزة النظام الإدارية و«الثورية»، وكذلك جملة السياسات الإقتصادية.. سواء الإنتاجية أو الإستهلاكية أو الإستثمارية. وتشمل طبيعة النظام كذلك **مقدرته أو استجابته للإحباط الجماهيري، والسلبية الجماعية، والمقاومة الصامتة لأغلب البرامج المطروحة، وحالة اللامبالاة التي يعيشها المجتمع الليبي، والحالة النفسية المدمرة التي ولدها الإعلام الغوغائي، والديماغوجية التي لا تحقق نتائج إيجابية.**

لقد تربى القذافي على أيدى الأجهزة الإعلامية، وهذه الأجهزة هي التي قدمت صورته المزيفة للعالم الثالث، وهي التي خلقت منه «بطلا» من شعارات، وبالتالي غذت نرجسيته وهي: «أنه صاحب نظرية ومقولات»، فتخيل نفسه صاحب «ثورة عالمية ثالثة». وهذه الأجهزة هي التي حاولت أن تصور «جماهيريته» على أنها «المدينة الفاضلة»، و«الجمهورية الطوباوية»، وزينت وكذبت وبالغت في ذلك، لدرجة تم تصديقها من قبل أجهزة النظام، فبنت سياساتها عليها. **فكلما صدمت بالواقع أصيبت بالخيبة، وانتبهت إلى المغالطات الفاجعة التي ولدها إعلام القذافي.**

فطبيعة النظام - في صورته الحقيقية - **ليست هي ذلك المظهر المزيف الذي صنعه رجال إعلام السلطة.. ولكنه عالم من الفوضى، ومخططات مغمورة بالفشل، وسياسات مضللة، ورعايا تحكمهم قوانين حالات الطواريء ومحاكم التفتيش وإجراءات «الإحتلال».**

والمؤسسات الشعبية - كالإتحادات والنقابات - ممسوخة، والتيارات المتباينة الإتجاهات **مكتومة**، والجامعات والمعاهد والمدارس **مقولبة في أطر قامعة، ومحكومة بعقلية «بليدة»** تدعي أنها «ثورية» **وتمارس الإرهاب والقمع والتسلط.**

والنظام السياسي متذبذب، يخدم بصورة مطلقة أهواء الحاكم وبرنامجه الذي تعهد به منذ إنقلاب ٦٩، **وهو إيصال المجتمع لحالة من الدمار الكامل.**

فهذا المتغير تتشابك فيه العناصر، وتتفاعل قوة هذه العناصر بالسلب والإيجاب، ولكنه يظل مؤشرا خطيرا في العمل على قلقة وخلخلة المعادلة، وكل ما يحتاجه هو توفر ظروف جديدة تغير من الفروض التي تحكم دالته، ليكون أكثر فاعلية.

القوات المسلحة:

تبقى القوات المسلحة أهم المتغيرات في الدالة الخاصة بالمؤثر الداخلي، وكذلك في المعادلة الأم. فالقوات المسلحة تظل المحصلة التي تتجمع عندها، وتلتقي حولها، كل المتغيرات الأخرى.. فهي - مع ما تحمله من معاني الرجاء والحلم والأمل - قد دعمت مقدرتها على إحداث تأثيرات فاعلة لمعادلة النظام السياسة **بجملة من الإنتفاضات، وحركات التمرد، ومحاولات التغيير عبر خط**

زمني صاعد، يؤكد يقظة القوات المسلحة لدورها، وإيمانها بتحقيق حلم الشعب في انتظار انفجار مخزون الصبر لدى فئات الشعب المختلفة، بما فيها القوات المسلحة.

وطبيعي أن هذا المتغير الخطير يتفاعل طرديا مع جميع عناصر الدالة المحلية، مستوعبا كذلك كل المؤثرات الدولية ومؤثرات المنطقة.

وتطور ظروف المؤسسة العسكرية بعد الإحباطات التي عاشتها القوات المسلحة **من خسائرها في تشاد، وبعد تجميد أدوارها القومية سنوات طويلة وعدم إشراكها في الحروب المصيرية للعالم العربي، وبعد زجها لتؤدي أدواراً خيانية في لبنان لضرب القوات الفلسطينية، أو بعد دعمها لقرنق في عمليات فصل جنوب السودان، وبعد التهديدات المباشرة لتونس ومصر، واستنزاف مجهودها الحربي بإبقاء قواتها المسلحة في حالة استنفار على حدودها مع ليبيا..** كل ذلك يبشر بدور وطني يعمل على إحداث هزة كاملة في معادلة الوضع السياسية.

والقوات المسلحة تعي كل محاولات تشويهها وتجميد مقدرتها وشل حركتها في أداء أدوارها النضالية، ولكنها ستظل حقل الألغام الذي سوف يفجر أقدام السلطة في لحظة ما.

إنتفاضات الشارع الوطني:

لقد راهن الموطن العادي على هذا المتغير كثيراً، وخاصة مع انتفاضات السبعينات الطلابية والحزبية والفئوية والجهوية.. ولقد سجل هذا المعيار أعلى أرقام الأمل الشعبي في إنهاء التجربة القذافية المريرة.

ولقد شهد الشارع الوطني مؤشرات إيجابية لاستغلال هذا العنصر في إحداث الإنفجارات الشعبية، ولكن هذه الإنتفاضات تشترك مع المحاولات العسكرية في خاصية فقدان رصيد الحركة أو التمرد أو الإنتفاضة.. فظلت معزولة عن بعضها. فالوضع - بأسلوبه القمعي - استطاع أن يسحب كل المعلومات الخطيرة لكل تحرك أو تمرد أو انتفاضة بأن يودع آخر الرجال الذين لهم معلومات عن الحركات في المعتقل ولم يفرج إلا على الأشخاص الذين انتهت القيمة النضالية لمعلوماتهم، فغياب المعارضة القانونية جعلت كل الإنتفاضات ترسم خططها بسرية لتوصيل رصيدها النضالي للشارع الوطني.

إن اللجوء إلى «النخبوية» في أداء المهام النضالية ستكون هي السمة البارزة في أحداث الشارع الوطني.. ولهذا سوف يعمل هذا المتغير على إثراء الفاعلية المؤثرة في معادلة النظام.

التراكمات المتولدة، وجملة القضايا الوطنية:

إن هذين العنصرين يرتبطان معا لكون أن القضية الوطنية هي الدافع لإحداث الحدث، وبالتالي تعمل على تراكم الرصيد النضالي. **ولكن غياب القيادات من ميادين النضال الشعبي وإستبدال ذلك ببروز التيارات القائدة، أوالفئات الطليعية، أدى إلى أن تتم المواجهة مع مساحات أعرض من المواطنين لم تشترك فعلا في الصراع، ولكنها تشترك في الإنتماء الفكري فقط.** وشرط نجاح التيارات عادة بساطة الطرح المبدئي، والإعتماد على مرحلة السلم في ذلك الطرح، وذلك لتوسيع دائرة المشاركين الفعليين في تفجير الأحداث بعد ذلك، عبر طرح جملة من القضايا الوطنية، تستوعب المدينة والريف. وهذا المتغير سيظل سلاحاً مهما في جولات قادمة مع النظام، حينما يمكن تحريك هذا الرصيد النضالي ليستوعب في برامجه جملة القضايا التي ترفعها القوى الوطنية.

العصيان المدني الصامت:

وهذا أطول الأسلحة المستخدمة في صراع الشعب الليبي.. فالنتيجة هي السلبية واللامبالاة، وامتصاص شحنات الإحباط والجمود في الإستجابة لبرامج النظام وبروز الفردية. وهي قد تعمل على تخفيض معدلات الإنتاج وتدمير الكيان الإقتصادي، وجر المجتمع إلى «الإستهلاكية» القاتلة، **وهذا ما يتفق مع مخططات القذافي في تدمير البنية الإقتصادية للمجتمع الليبي**، بأن يفرض عليه صيغة الإقتصاد التابع، رغم نعيقه «بالإكتفاء الذاتي».

فحالة الجدب التي وصل إليها القطاع الإقتصادي (الصناعي والزراعي والتجاري) كانت - كردود فعل شعبية - وليدة العصيان المدني السلبي. وإن كانت هذه المقاومة السلبية تريد أن تجهد الكيان السياسي بعبء إفشال مشاريعه الإقتصادية.. إلا أن نظاما سياسيا كالذي يقوده القذافي لا يأبه عادة بهذه النتائج، بل يشجع عليها بسحب القوة العاملة في سوق العمالة، وجرها وشلها في مواقع إستهلاكية.

فهذا المتغير الذي استخدم بصورة بسيطة قد تضطر له الجماهير أكثر لو استمرت حالات الإحباط لدى المواطنين، وانعدمت لديهم الحوافز للمشاركة في إنعاش حالات الركود الإقتصادي الذي تعاني منه ليبيا، وذلك إقتناعاً من الجماهير الليبية بأنه سلاح ضروري في مواجهة القذافي.

المعارضة الوطنية:

وهي تشمل المعارضة المنظمة في الخارج، والمعارضة السرية في الداخل. وإن كانت العناصر السابقة قد تداخلت فاعليتها مع عنصر الداخل فيجدر هنا توضيح فاعلية المعارضة في الخارج.

فالمعارضة التي إكتفت في بدايات التكوين في عام ٧٥ بأخذ الصورة التقليدية، واعتمدت على أسلوبي التعرية والتعبئة.. حدثت لها مراحل تطورية مختلفة.. أهم هذا التطور هو خروج بيان إعلان الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، ثم المؤتمر الوطني للجبهة. وبذلك تم تطور في البديل المعارض بأن أعلنت الجبهة برنامجا نضاليا جهاديا.. استطاعت عبره أن تؤثر في معادلة الوضع السياسية بشكل مباشر.

ونفذت الجبهة أول برامجها النضالية **في داخل الوطن في «مايو عام ٨٤». كان ذلك ثورة كاملة في تغيير صورة المعارضة الوطنية**، مما أرغم القذافي على الدخول في دائرة رد الفعل مع برامج الجبهة. **لقد اسقطت البدائل النضالية للجبهة**

مبدأ مهادنة الوضع أو الحوار معه أو إعلان الصلح معه .. ولقد أكدت ساحة المعارضة - فيما بعد - سقوط قبول مبدأ المصالحة .

وعبر الطرح النضالي .. أسقطت مفاهيم القيادة الطليعية والنخبوية والصفوية .. وتلاحمت قوى وطنية .. سقط منها في الطريق من كانت حساباته أقرب إلى الفردية ، أو من جهده لا يحتمل صعود التلال الصعبة ، أومن هزه الإحباط ليستسلم في جولات قصيرة .

وبقيت رؤية المعارضة تسمح بالتفاعل العضوي مع جميع المتغيرات في الدالة المحلية ، **رغم الحذر الشديد من متغيرات الدالة الدولية ، والتفاعل معها بما يخدم القضية الوطنية .**

والمعارضة الوطنية - كدالة بمفردها - تحكمها فروض كثيرة ، وتتداخل فاعليتها مع نضوج الفاعليات الأخرى في الدالة . وبهذا كانت عناصر دالة المنطقة تؤثر في فاعليتها وتأثيرها ، ومدى استجابتها لتنشيط متغيراتها في التأثير على دالة الوضع السياسي .

وكان العنصر الأخير في الدالة المحلية « رؤى المستقبل السياسي » له علاقة جذرية بإسراع نمو المعارضة الوطنية ، في ظل وحضور جميع المتغيرات . ولكن مقدرة المعارضة على توسيع مساحة جيل الرفض لأداء دوره القيادي والجهادي عامل مهم ، أدى إلى إحداث تغييرات مهمة في البرامج النضالية المحققة . **وزيادة هامش المشاركة في المستقبل سيكون عاملا مهما في إثراء هذه البرامج النضالية ، حيث شهدت المعارضة الوطنية المخلصة أحداثا تبشر جميعها بدور المعارضة الوطنية في التأثير القاتل على دالة السلطة السياسية .**

- فلقد أكد رصد الشارع الوطني تأييده المطلق للبرامج النضالية للمعارضة الوطنية ، وكان هذا الرصد قد شمل معظم المؤسسات الوطنية والشعبية .
- تأكد الإجماع على سقوط قبول مبدأ المصالحة ، ورفض الرموز التي تعمل على الترويج لها ، أو الرموز التي قدمت مشاريع للمصالحة ، ولقد أكدت الإتحادات والنقابات الوطنية رفضها للحوار والمصالحة .
- لقد تأكد أن الإستمرار في النضال وفي إثراء البرامج النضالية هو البديل الوحيد ، أما التخلي عن مركب النضال - مهما زادت قوة الأعاصير المهاجمة - فإنه لا يخدم جملة المباديء والعهود التي التزم بها المناضلون .
- لقد أكدت قرائن من داخل الوطن أن المعارضة الوطنية قد حركت الصراع بين مراكز القوى في الداخل ، مما جعل النظام يعلن عن عدة برامج لا يستطيع ترجمتها ، إلا إذا إضطر لتصفية بعض مراكز القوى في داخله .
- أن معايير الأداء النضالي قد تغيرت ، فالمهمة النضالية هي التي ارتفعت إلى مستوى الحضور الميداني الفدائي ، وسقطت المفاهيم النضالية الإعلامية فقط ، المكتظة بالتحليلات المشحونة بالتيئيس والإحباط والعزلة ، وانتهت اعتبارات المهمات النضالية الورقية في وجود دعوة عامة لتحرير الوطن بالجهاد وليس بالقلم .

إن السلبيات التي لحقت بالعمل المعارض كانت قد نبهت إلى نقاط مهمة في تطوير العمل الرافض .. وبهذا يظل هذا العنصر هو الأكثر فاعلية في تحريك العناصر الإيجابية في الدالة المحلية .

رؤى المستقبل السياسي (البديل) :

يعتبر هذا العامل هو العنصر المنشط لفاعلية بعض عناصر الدالة المحلية في تفاعلها مع عناصر الدالتين : الدالة الدولية ، ودالة المنطقة . وإن كان هذا العنصر قد يؤثر في ثوابت جميع الدالات - عندما يقدم على مستوى القبول العام - إلا أنه قد تتحكم عوامل كثيرة في بلوغ درجة قصوى من الرضى .. فيظل هذا العامل متموجا في فعاليته لمجرد أن عوامل كثيرة تتحكم في قبوله ، منها : **الزمن النضالي ، الثقة الدولية والمحلية والنضالية ، جملة الأحداث والحضور النضالي ، اللغة المتبادلة في تقديم المفاهيم المعبرة عن هذه الرؤى والممارسات التي تقدمها الرموز النضالية .**

ومع هذا كله يظل هذا العنصر من أخطر العناصر استغلالا في عرقلة فاعلية الدالة المحلية ، وبالتالى دالة الوضع السياسي .

إن هذه المقالة - كما أوضحت في مقدمتها - ليس بإمكانها أن تغوص في أعمق مما حفرته كلماتها وجملها وتصوراتها فهي تهدف إلى **تحديد جملة هذه المتغيرات ، لتوضح كيف يتم رسم البرنامج النضالي للإطاحة بالنظام القذافي عبر فهم المتغيرات والثوابت التي تحكم دالة النظام السياسية :** أي معادلة ثبات هذا النظام .. رغم وجود كل هذه المتغيرات .

هل تنجح الوساطة مع القاهرة

قد يصاب البعض بالدهشة حينما يتقدم القذافي بطلب للوحدة مع جمهورية مصر العربية ، أو على الأقل لاعادة العلاقات معها فهؤلاء البعض يعتقدون أن القذافي رجل مباديء ومواقف ، وليس أداة مطامع ومصالح ، كيف يتخلى القذافي عن شعارات الثورية ، والعروبة والوصاية على القضية الفلسطينية ، و يتناسى كل التهديدات والتوعدات لكل من زار القاهرة ، أو صافح الرئيس مبارك ، وكيف يطمس من ذاكرة العرب جميع المواقف العدائية في المؤتمرات والاجتماعات العربية والدولية والثنائية ، وكيف يخفي مئات الخطب التي تحتوي على أدنى وأحط العبارات التي تلفظ بها في حق مصر وشعبها . كيف يفعل ذلك ليس شيئاً عجيباً ، فقد سبق أن قام به مرات عديدة مع أغلب الدول العربية .

مساع قام بها رأس الدولة السوداني ، ومساع « حميدة » للوساطة وتحسين العلاقات قامت بها الحكومة الأثيوبية ، وحتى مالطا لم تدخر وسعاً للسعي في تحسين تلك العلاقات ، وسبق هذه المساعي جهوداً جزائرية ، حيث قام الرئيس الجزائري بالاتفاق مع سوارالذهب ، وطلبا من الرئيس مبارك باسم العروبة والاسلام أن يستمع إلى الوفد الليبي ، وقصة وفود القذافي إلى مصر هذه قصة أخرى يعرفها الأشقاء في مصر ، ولكنهم لا يستغلونها في إعلامهم إشفاقاً على جارهم المنكوب بالهزائم تلو الهزائم ، ففي عهد الرئيس مبارك فقط ، وسط القذافي أبناء عمومته الذين كانوا يعيشون في القاهرة ، وعبد الفتاح يونس ، وأبوبكر يونس وخالد عبد الناصر ، وأشرف مروان ، والصحفي أحمد الجارالله ، وأحمد مجاهد ، وخالد محي الدين ورشيد الخالدي ، ورؤساء الجزائر والسودان واليمن والمغرب والامارات والرئيس الأثيوبي والمالطي والرومان والفرنسي والمستشار كرايسكي ، أبدت في مرات عديدة تقديم الملايين والمليارات ، ولكن بمجرد أن تنفرج الأمور لدى القذافي تضيع كل المساعي والوساطات ،

ولكنه في هذه المرة جاد في مساعيه ، ونرجو ألا يفاجأ أولئك البعض مرة أخرى ، إذا سعى القذافي إلى الرئيس حسين حبري ، وطلب في خضوع وخنوع قيام الوحدة الاندماجية معه .

العلاقات العربية الافريقية

والمرتزقة العرب

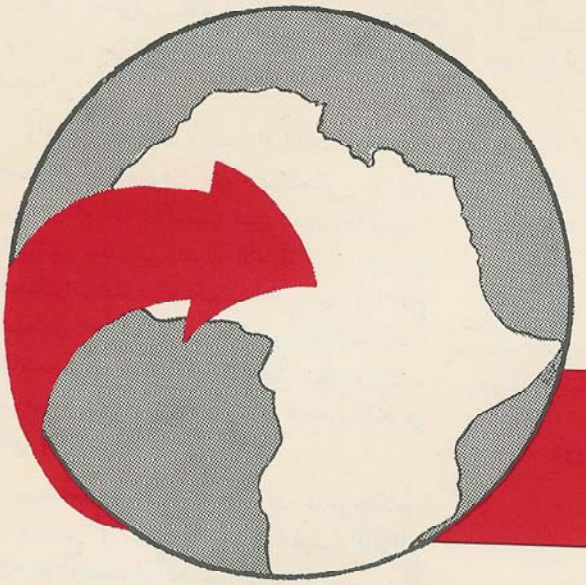

بقلم : سالم التاورغي

مما لاشك فيه أن العلاقات التي ربطت بين العرب والأفارقة على امتداد العصور تتفاوت من حيث الأهمية والقوة، تبعاً لمقدار المصالح والأهداف المشتركة لكلا الطرفين. فنجد أن الخلفية الأساسية لهذه العلاقات قد عبرت عنها الروابط التاريخية والروحية والحضارية، وهي علاقات لم تأت بشكل غير طبيعي، بل جاءت نتيجة للروابط والوشائج المتينة التي ضمت هذا المركب الانساني الكبير، الذي يشغل الحيز المكاني في قارتي أفريقيا وآسيا، فضلا عن التلاحم الجغرافي وقلة الفواصل الطبيعية الشاسعة بينهما.

وعلى امتداد الحقبة التاريخية السابقة، حاولت أطراف كثيرة ذات أهداف وأطماع عديدة، ومصالح واستراتيجيات مختلفة، تخريب العلاقات العربية/ الأفريقية، أو العمل على تدميرها بشكل أو آخر، فلم تنجح إلا بقدر بسيط. لكن أخطر هذه المحاولات، هي تلك التي يحاول أن يقوم بها القذافي في الوقت الحاضر. وتنبع خطورة هذه المحاولة من كون ليبيا - التي يهيمن عليها نظام القذافي - دولة عربية، وجزء من القارة الأفريقية، و بالتالي فإن نجاح خطط القذافي سوف تؤدي حتماً إلى إحداث شرخ في العلاقات العربية الأفريقية، وتعميق الخلافات بين العرب والأفارقة، بصورة يصعب علاجها فيما بعد. وفي هذا السياق يمكن إدراج نقاط ثلاث على النحو التالي:

أولا : إن هزيمة القذافي العسكرية في تشاد لم تمنعه من التوقف عن سياسة ردود الأفعال، بل دفعته إلى الدعوة إلى مغامرة أخرى، قد تكون لها عواقب وخيمة على مستقبل العلاقات العربية الأفريقية، لأنها تتضمن تحويل النزاع في تشاد إلى صراع عربي ــ أفريقي عبر الاستعانة بمرتزقة عرب.

ثانيا : إن الدول الأفريقية - وخاصة الصغيرة منها - إذا وجدت نفسها في مواجهة موقف متأزم، تسيطر عليه دعاوى العنجهية العرقية، فإنها لن تتردد في طلب الإستعانة بالقوى الخارجية الكبرى لحمايتها.

ثالثا : إن الزج بأي قوات أو مجموعات عسكرية عربية في النزاع سيعطي إسرائيل فرصة ذهبية جديدة لمزيد من التغلغل في دول القارة الأفريقية.

إن السؤال الذي يستوقف المتتبع لما يجرى في هذا الجزء من القارة هو:

□□ لماذا يريد القذافي تحويل النزاع في تشاد إلى صراع عربي أفريقي ؟

منذ بداية النزاع في تشاد عام ١٩٧٣، اعتقد القذافي أن بمقدوره حسم الأمور في هذا البلد الصغير لصالحه بالشكل الذي يرضي طموحاته السياسية. فالإمكانيات المادية الهائلة، والترسانة العسكرية الكبيرة في ليبيا، جعلته يتوهم أن امتلاك أدوات ووسائل القوة هو بمثابة تحقيق القوة ذاتها، **فلم يستطيع أن يدرك الفارق بين امتلاك أدوات القوة.. والقدرة على استخدام هذه الأدوات بالكفاءة المطلوبة. فماذا كانت النتيجة ؟**

هزيمة نكراء في سلسلة من المعارك غير المتكافئة التي أوضحت بدورها عدة حقائق منها :-

- أن القوات المسلحة الليبية التي تم اغراقها بالعتاد الحربي والمعدات العسكرية المتطورة بصورة تفوق احتياجاتها - وفي نفس الوقت تم افراغها من تقاليدها العسكرية وكافة عناصر قوتها - هذه القوات كانت دائماً مصدر خطر بالنسبة للنظام، فجرى تشتيتها وشل فاعليتها وتصفية أفضل عناصرها. وقد اثبتت حرب تشاد أنها لا تتجه بالولاء للقذافي ولنظامه.
- زيادة شكوك القذافي فى عدم ولاء القوات الليبية جعلته يندفع في البحث عن المرتزقة من كافة أنحاء العالم، ليعتمد عليهم في تنفيذ مخططاته ومؤامراته، ولكي تحميه شخصيا عند الحاجة.

في البداية استعان النظام بعدد من المرتزقة الأجانب الذين جاءوا إلى ليبيا في صورة خبراء من الإتحاد السوفيتي والمانيا الشرقية، و بعض دول أوربا

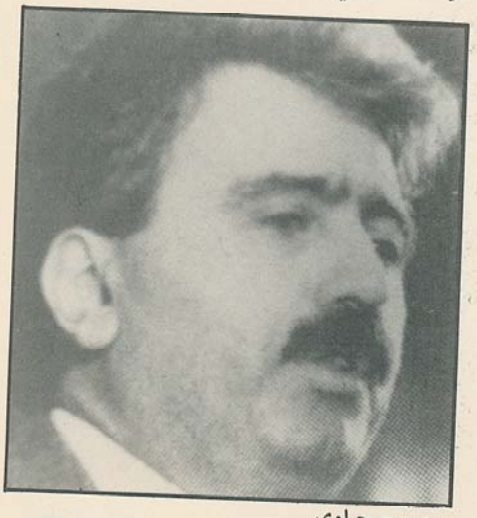

جورج حاوي

الشرقية الأخرى، بالإضافة إلى كوبا، ثم استعان بعدد من المرتزقة من دول أوربا الغربية والولايات المتحدة[1].

وأخيراً لجأ إلى استخدام العرب والأفارقة، واستغل حاجة عدد كبير منهم للعمل. وفي ليبيا جرى إرغام أعداد كبيرة من العمال التونسيين والسودانيين وعدد من العمال الأفارقة على الدخول في معسكرات تدريب، تمهيداً للزج بهم في النزاع التشادي. وتحت ما يسمى بالفيلق الإسلامي ذهب المئات منهم ضحية الحرب، قتل منهم من قتل، وأسر من أسر، وفر البعض، وتاه البعض الآخر في الفيافي والصحراء.

ومرة أخرى يكتشف القذافي أنه عاجز بالكامل عن تحقيق أي إنتصار في هذه الحرب، **فالهزائم المتلاحقة أوضحت أنه نمر من ورق.** حيث بدأ يبحث عن صيغة جديدة لتدويل الحرب في تشاد، أو على الأقل تحويلها إلى صراع عربي ــ أفريقي لعله يحقق الأهداف التالية:

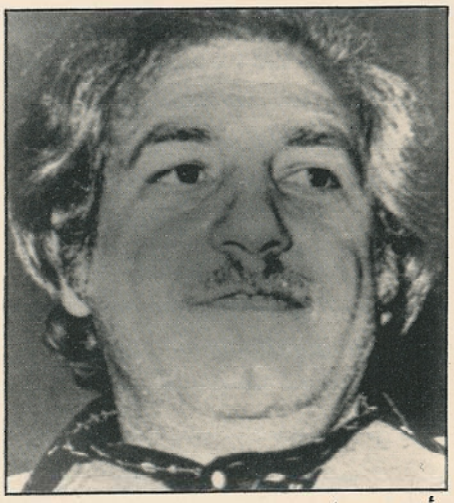

أحمد جبريل

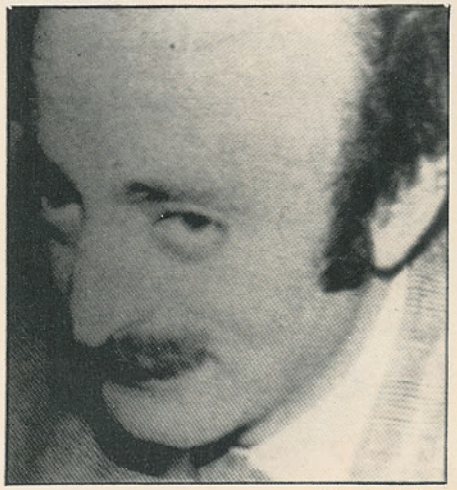

وليد جنبلاط

١ ــ التغطية على هزائمه وفشله في الحرب بمشاركة أطراف أخرى فيها.

٢ ــ إبعاد القوات المسلحة الليبية في داخل البلاد عن القيام بأي رد فعل نتيجة الهزائم العسكرية التي وقعت، فالجيش المهزوم في أغلب الأحيان يرتد على من زج به في الحرب الخاسرة.

٣ ــ اقحام مجموعات عسكرية ومرتزقة عرب في النزاع، بدعوى حماية الأمن القومي العربي، والدفاع عن حدود ليبيا الجنوبية المهددة من قبل دولة افريقية.

دور معهد الإنماء العربي ببيروت في تجنيد المرتزقة العرب

يقوم «معهد الإنماء العربي» القائم في منطقة بيروت الغربية بدور بعيد كل البعد عن الهدف الذي أقيم من أجله. فقد تحول هذا المعهد ـ كغيره من الواجهات الثقافية والعلمية والتجارية، والمراكز الدينية، ودور النشر والطبع التي يمتلكها نظام القذافي أو يمولها في مختلف بقاع العالم ـ إلى أوكار للأعمال العدائية، ومراكز لعقد الصفقات المشبوهة وتدبير المؤامرات. و يشرف على «معهد الإنماء العربي ببيروت» المدعو «محمد مصطفى المغربي» الذي عينه القذافي سفيراً له في سوريا، وهو طالب فاشل جرى طرده من الجامعات الفرنسية منذ الستينات، حيث التحق بجامعة الإسكندرية مع بداية السبعينات، وعمل منذ ذلك الوقت على تنفيذ مخططات القذافي في «جمهورية مصر العربية» سواء بمحاولة الهيمنة على اتحاد الطلبة الليبيين الحر في القاهرة والاسكندرية، أو بالإشتراك في توزيع المنشورات المعادية للنظام المصري، حتى تم إلقاء القبض عليه، وأودع السجون المصرية إلى أن تم الإفراج عنه بواسطة ومساعدة «أشرف مروان».

لقد وضع «معهد الإنماء العربي» كافة الترتيبات للمرتزقة العرب، فهو حلقة الإتصال بين نظام القذافي و بين المجموعات المسلحة في لبنان بمختلف طوائفها وتوجهاتها، وهو الذي يشرف على العلاقة مع الاحزاب والقيادات السياسية اللبنانية، حيث قام بالاشراف على ترتيبات سفر مرتزقة من «الحزب التقدمي الإشتراكي» الذي يتزعمه «وليد جنبلاط»، و«الحزب الشيوعي اللبناني» الذى يترأسه «جورج حاوي»، و«الحزب السوري القومي الإجتماعي»، و بعض المرتزقة من «الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة ـ أحمد جبريل»، ومجموعة تابعة للإنفصالي «أبوموسى».

هذه الصفقة تقاسم عمولاتها قادة الأحزاب المذكورة، والنظام السوري الذي سهل سفر المرتزقة العرب من مطار دمشق، و بالطبع «محمد المغربي» سفير القذافي في سوريا.

ولعلنا نتسأل بعد ذلك عن طبيعة النتائج التي يمكن أن تقود إليها حملات إرسال المرتزقة العرب من لبنان أو غيرها، إذا استمرت بهذا الشكل، تحت شعارات «الدفاع عن الأراضي العربية الليبية». **إنها بدون شك سوف تكرس العداء للعرب جميعا، وليس لأطراف عربية أو مجموعات عربية بعينها، كما أنها سوف تفتح الباب على مصراعيه للقوى الكبرى، التي سيتم استدعائها للدفاع عن هذه الدولة الأفريقية أو تلك، لكي يتحول بعدها النزاع إلى صراع تشترك فيه اطراف عديدة.**

ومن جهة أخرى فإن «اسرائيل» ستجد أن نقل المرتزقة العرب من لبنان إلى الحرب مع تشاد سيكون أفضل دعاية لتكريس العداء للعرب في أفريقيا، و يفتح أمام خبرائها وأجهزتها كل الابواب المغلقة في السابق. **ولسنا نبالغ إذا قلنا بأن حكام «إسرائيل» قد استفادوا كل الإستفادة من وجود القذافي وأمثاله في القارة السمراء،** ولا يخفى على القاريء عدد الدول الأفريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع نظام القذافي، أو تلك التي طردت بعثاته الدبلوماسية والقنصلية، لاشتراكها أو قيامها أو تمويلها لأطراف وقوى معادية لهذه الدول الافريقية، كما لا يخفى على القاريء عدد الدول والانظمة الافريقية التي اعادت علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل من جراء ذلك.

إن نقل المرتزقة العرب من لبنان قصد به ـ من ضمن ما قصد ـ تفريغ الساحة اللبنانية من المقاتلين، وإبعادهم عن ميدان الصراع الحقيقي، ومجاله في داخل الأراضي العربية المحتلة، التي يشكل لبنان امتداداً طبيعياً لها، كما قصد به أيضا إلهاء هذه المجموعات العربية المسلحة بحروب أخرى لا تكون إسرائيل طرفا فيها.

وفي إطار هذه الحقائق والتوقعات فإن العلاقات العربية ــ الأفريقية مهددة بالتوتر إذا استمر نظام القذافي في سياساته ومخططاته التي لا يحكمها فكر أوعقل أوعقيدة، لأنها تقوم على مجموعة من القرارات الفردية، المرتبطة بترميم نظامه، وعندئذ ستكون خسارة الأمة العربية خسارة محققة باستدراجها الى خوض معارك اقليمية لا تحقق مصالحها اطلاقاً.

---

(١) انظر تصريحات «ادو ين و يلسون» «هؤلاء المرتزقة الأجانب في ليبيا» ـ [«مجلة الوطن العربي»، العدد (٣٣) لسنة ١٩٨٧].

تشاد: الأطماع والمأساة... / ٤

• إنجامينا: عادل الرفاعي •

• تقرير عن معركة «معطن السارة».

• أسماء الأسرى الليبيين في تشاد

• الأسير اليوغسلافي في مؤتمر صحفي

تقرير عن

معركة «معطن السارة»

□□ هل كان تحرك القوات التشادية إلى «معطن السارة» مفاجأة لقوات القذافي ؟

□□ وهل كان توقع الهجوم على القاعدة بعد أن تم الاستيلاء على أوزو أمراً مستبعداً ؟

□□ وكيف كانت تقارير استطلاع الطيران ؟

□□ وأين كان «القائد الأعلى» المسؤول عن القوات المسلحة ؟

إننا نذكر أن القائد الأعلى كان يوزع الابتسامات والتحيات، و يرفع قبضة يده في الهواء، والأرض لا تكاد تسعه .

لقد أعلن في تلك الفترة عن الاستيلاء على «أوزو» في خلال ساعتين، وقامت قيامة الصحف والاذاعة، وتحرك الاعلام في مظاهرة هوجاء، يهدد بالويل والثبور للأعداء، و يشيد بعظمة القائد الذي استطاع باشارة من يده أن يدفع قواته للاستيلاء على «أوزو» .

في خلال ساعتين وقف الشعب الليبي مذهولا أمام ذلك المؤتمر، وأمام، وأمام أكوام الصحف والصور، فهو لم يسمع بأن «أوزو» لم تكن تحت قبضة قوات القذافي، ولم يسمع بالمئات الذين قتلوا خلال تلك الأيام التي سبقت الاستيلاء على «أوزو» حتى خيّل للبعض بأن «أوزو» هذه هي عكا، وأنتشى القائد الذي طرد حلف الأطلنتي، ورد من نجا على أعقابه مهزوماً، وقدم الباقي طعاماً للأسماك، ومنح لدولته لقب العظمى، وعلق لنفسه نياشين أخرى بجانب نياشين انتصاراته ضد الفلسطينيين والأوغنديين، وضد أبناء الشعب الليبي .

في أثناء هذه الحمى الاعلامية، والهوجة الصحفية، والتصريحات والمقابلات، والمؤتمرات التي انطلقت بالحديث عن الانتصار العظيم بعد أن كانت خرساء لم تشر إلى قتيل ليبي واحد، من أولئك الجنود الذين رماهم في الوديان، في أثناء كل هذا الضجيج كان هناك تحرك آخر للقوات التشادية التي تعمل في هدوء بعيداً عن الجلبة والصراخ والتشنجات، وإدعاء العظمة، ورغم أن الكفاءات في القوات المسلحة الليبية تعيش في صراع مع الضمير، ولكنها قامت بواجبها في الاستطلاع وتتبع القوات التشادية، ولكن القائد الأعلى كان مشغولا بانتصاراته وراهباته، ومشغول أيضاً بحياكة المؤامرات، وتدبير المكائد للضباط المخلصين، ورمي الشجعان والأكفاء منهم إلى خطوط النار للتخلص منهم . ذلك هو ما يوضحه هذا التقرير الذي بعثه لنا مراسلنا : عادل الرفاعي في شكل يوميات :

■ **١٩٨٧/٨/٢٠ :** استطاعت طائرات الاستطلاع أن ترصد في هذا التاريخ تحرك قوات تشادية، في إتجاه مدينة «تكروا» التي تقع على طريق «فايا لارجو - الكفرة»، وتقول تقارير طائرات الاستطلاع إن الوجود التشادي في «أوزو» قد تقلص كثيراً، وكانت القوات التشادية تسيطر على

المركز الإداري في واحة «أوزو»، مما يفسر دخول قوات القذافي في «أوزو» في ١٩٨٧/٨/٢٨.

■ **١٩٨٧/٨/٢٩:** تقارير طائرات الاستطلاع، تؤكد وجود حشود عسكرية تشادية، في واحة «تكروا» يتكون من حوالي (٢٠٠) عربة ناقلة للجنود، وآليات خفيفة وراجمات وأنواع من المدفعية، وتنبه إلى أن هناك استعدادات تشادية، تجرى للهجوم على «معطن السارة» التي تبعد حوالى (٢٥٠) كم من واحة «تكروا».

■ **١٩٨٧/٨/٣٠:** تؤكد التقارير العسكرية للقذافي، أن هجوماً وشيكاً ستتعرض له قاعدة «معطن السارة»، وقد ينطلق هذا الهجوم من واحة «تكروا».

■ **١٩٨٧/٨/٣١:** التقارير العسكرية تتحدث عن إختفاء الحشود العسكرية التشادية من «تكروا»، وتقول بأن المحاولات جارية لأكتشاف مواقعها أو طرق تحركها.

■ **١٩٨٧/٩/١:** تؤكد تقارير الاستطلاع العسكرية، بأن هجوماً وشيكاً سيكون هدفه «معطن السارة»، غير أن الاستطلاع لم يستطيع أن يكتشف مواقع القوات التشادية، رغم أن الأرض المحيطة والمؤدية إلى «معطن السارة» أرض منبسطة ومكشوفة، ولا يمكن أن يتخفى فيها إنسان فما بالك بحشود كاملة.

■ **١٩٨٧/٩/٤-٣-٢:** لا زال البحث مستمرا عن القوات التشادية، التى كانت محتشدة قرب واحة «تكروا» ثم اختفت. الاعصاب في قيادة القوات المسلحة متوترة، فالعدو غير منظور، والخطر محدق بالجميع، ولا أحد يستطيع أن يعطي المعلومات الصحيحة. والحاجة إلى امدادات عسكرية، لحماية القاعدة أصبحت ملحة.

■ **١٩٨٧/٩/٥:** تذكر التقارير بأن هناك امدادات عسكرية ليبية تتقدم على طريق الكفرة، متجهة إلى «معطن السارة»، رغم أن القاعدة لم تبلغ بأية امدادات قادمة إليها.

■ تؤكد التقارير أن القوات العسكرية المتقدمة من الكفرة، والتي يفترض أنها امدادات عسكرية ليبية، ليست كذلك، وإنما ربما تكون حقيقتها قوات تشادية معادية، مما دعا إلى الاستنجاد بالسلاح الجوي، وقصف تلك القوات قبل أن تصل إلى قاعدة «معطن السارة».

■ توقفت تقارير الاستطلاع، فكل شيء أصبح يشاهد بالعين المجردة، ومن قبل الجميع، وبعد قليل بدأت المعركة.

■ **١٩٨٧/٨/٢٩:** عودة إلى واحة «تكروا»، حيث شوهدت الحشود، وماذا كان يجري هناك: تجمعت القوات التشادية في الواحة، وعندما استكملت تجهيزاتها، تحركت ليلا في إتجاه الشرق نحو جبل العوينات على الحدود التشادية الليبية السودانية، ومكثت هناك طيلة النهار.

■ **١٩٨٧/٨/٣٠:** في هذا اليوم أخذت تلك القوات تسير محاذية للحدود الليبية المصرية متجهة شمالا، وتتبعت المناطق الوعرة، والمسالك المجهولة، وتقوم بالتحرك ليلا وتختفي نهاراً، حتى أصبحت على مقربة من الكفرة، حيث اتجهت غربا لتسلك الطريق الرئيسي المعبد الرابط بين الكفرة و«معطن السارة». وللتمويه على الاستطلاع قامت بوضع السيارات التي استولت عليها في المعارك السابقة في مقدمة الرتل، وقد نجحت في خداع الاستطلاع العسكري من يوم ١٩٨٧/٨/٢٩، حتى العاشرة صباحا من يوم ١٩٨٧/٩/٥.

■ بدأ سلاح الجو في قصف القوات التشادية المتقدمة في إتجاه «معطن السارة»، ولكن القوات التشادية لم تتوقف، بل زادت من سرعة تحركها في إتجاه «معطن السارة» جنوباً، وقامت أسلحة الدفاع الجوي التشادي باطلاق عياراتها فاسقطت طائرة هليوكبتر سمتية من نوع «إم. أي. ٢٤»، وقتل كل أفرادها، كما تم إسقاط (٣) طائرات «ميج».

■ تقدمت القوات التشادية حتى وصلت إلى مسافة (١٥) كم تقريباً، تمكنها من قصف قاعدة «معطن السارة»، و بدأت الراجمات والمدفعية التشادية تقصف القاعدة، وتثير حالة من الفزع والارباك.

■ بعد فترة من القصف استمر ساعات، اقتحمت سيارات التويوتا البوابة الرئيسية للقاعدة، و بدأ انتشار القوات التشادية داخل القاعدة.

■ استمر القتال داخل القاعدة، حتى غروب الشمس، وسيطرت القوات التشادية على القاعدة، وفي اليوم الثاني تم القضاء على المقاومة، وتدمير القاعدة تدميراً شاملاً، وفي اليوم الثالث انسحبت القوات التشادية، متجهة جنوباً على شكل أرتال عسكرية سالكة الطريق الرئيسية المعروفة، التي تربط بين «معطن السارة»، و«تكروا»، حيث تعرضت هناك لبعض الغارات الجوية الليبية التي لم تؤثر في انسحاب الأرتال العسكرية التشادية.

■ يقول أحد الضباط الأسرى «لقد كنا نعرف أن هناك هجوماً وشيكاً على «معطن السارة»، وكانت كل توقعاتنا أن الهجوم سيكون قادماً من الجنوب، ولذلك كانت تحصيناتنا الجنوبية جيدة، وقادرة على صد أي هجوم معادي، أما التحصينات الشمالية فلم تكن جيدة، وحقول الإلغام في الجبهة الشمالية لم

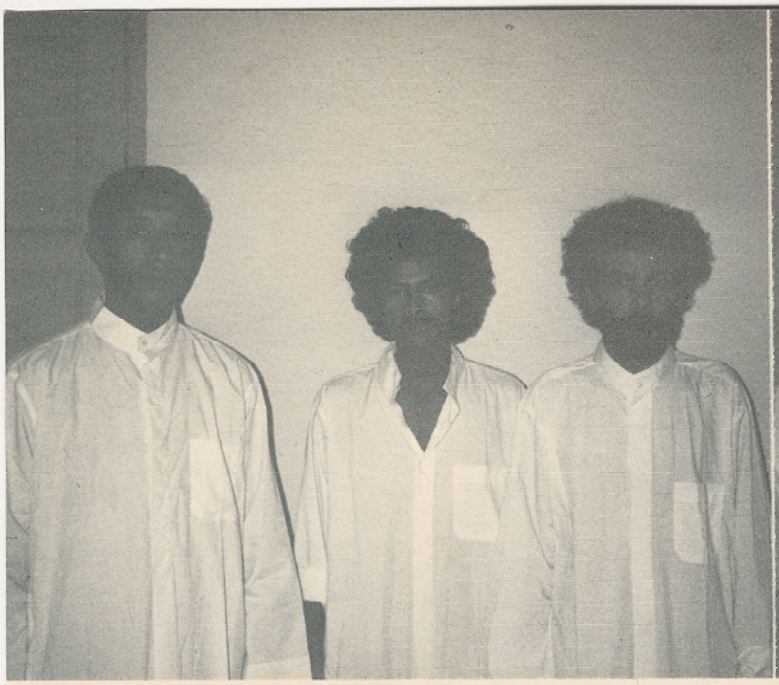

تستكمل لأننا لم نكن نتوقع هجوماً من جهة الكفرة ... وبعد أن اكتشفنا أن القوات التشادية متقدمة من جهة الكفرة لم يكن لدينا سوى ساعتين لإعادة توزيع قواتنا لصد هذا الهجوم، وكان هذا الوقت غير كاف، ومع أول قذيفة سقطت في القاعدة، زاد ارتباك الجميع وفقدت السيطرة على الأمور».

«لقد كانت القوات التشادية بالقرب من الكفرة، حينما كان العقيد يستمع إلى خطابه التاريخي المعاد، في ١٩٧٦/٩/٣. وكيف لا نكون في غاية الاطمئنان، والقائد الأعلى يقول في ذلك الخطاب: «إنني أستطيع أن أخرج من ليبيا وأستطيع أن أشكل جيشاً أممياً يتكون من عشرات الآلاف من المقاتلين، إنني قادر على تشكيل هذا الجيش الأممي.. وأنا أتعهد أمام العالم إذا قررت هذا القرار، وبدأت في جمع هذا الجيش، من عشرات الآلاف لم تمر بضع سنوات حتى يتخلص العالم من شر الامبراطورية الأمريكية النازية الجديدة، التي أصبح كل العالم يكرهها، والتي قد لا يستطيع أن يدمرها الاتحاد السوفييتي، ولكن يدمرها جيش يشكله معمر القذافي». ثم يقول: «ومنذ أن قامت الثورة وبرنامجها هو القضاء على الديماغوجية والدجل من أجل العمل الجاد».

لقد كان صنائع القذافي في المعسكرات يصفقون ويصيحون ويستعدون للفرار في أول طائرة أو ناقلة، عند أول طلقة، هكذا أوصاهم في مؤتمرات لجانهم الثورية، إن مهمتهم هي تحريض الجماهير، والتجسس عليهم، أما القتال فهو مهمة الرجال.

«القائد الأعلى» الذي أعلن في احتفال سبتمبر الماضي إنه أغلق الحدود، وأنهت الحرب إلى الأبد، كان يتقلب في أوهامه وخيالاته، ويتمعن في صوره ونياشينه، وفي بدله وعطوره، أما آلاف الجنود والمجيشين، الذين رمى بهم في الصحراء وعلى الحدود، وفي خطوط النار، فلا يساوون لفتة، ولا يستحقون لحظة اهتمام، فللقائد كما صرح عشرات الآلاف من المقاتلين في كل بقاع الدنيا، يشاور لهم باصبعه فيطيعونه ويهز لهم رأسه فينفذون، ألا ما أهون من أتخذ مثل هذا المخبول له قائداً! وما أضيع من انتظر منه صوابا.

لقد كان الوضع مأساوياً في غاية الفضاعة، مخبول يهذي، وجنود ينتظرون الموت، وآلاف من الأسر تحجرت الدموع في مآقيهم، وهم يتساءلون عن مصير أبنائهم.

إن مجرد إعلانه لغلق الحدود لم يسد الباب أمام سيارات التويوتا، التي كانت تتجول بالقرب من الكفرة تحمل الموت والدمار، وتحمل جنوداً ليس من بينهم لجان ثورية، ولا راهبات، ولا مقولات فارغة، ولا شعارات زائفة، ولا هذيان بليد. وفي الجانب المقابل مجموعات من المجيشين من الطلبة الذين لم يتلقوا تدريباً حتى لصيد الطيور، أو من الجنود الذين لم يتلقوا تدريباً كافياً بالذخيرة الحية، ولم يقوموا بالتدرب على حرب الصحراء، وولم يتحركوا على الرمال والجبال والهضاب، وبعض القادة الذين لم يحصلوا على الصلاحيات الكاملة، فلم يقوموا بأنفسهم باعداد جنودهم، ولم تتكون تلك الصلة القوية بين الجندي وقائده، بالاضافة إلى أهم عامل في أية حرب، وهو فقدان الغاية التي من أجلها يقاتل الجندي، ويضحي بنفسه، ويموت في شموخ لتحقيقها.

سلب القذافي شرف العسكرية، ومحا كرامة الجندية، وقضى على معنى الطاعة والتسلسل والارتباط، وزرع الشك والتردد، والخوف والجواسيس داخل المجموعة الواحدة. كانت تلك هي حالة الشباب الغض، شباب ليبيا، وجنودها وضباطها وسواعدها في المعسكرات المترامية على

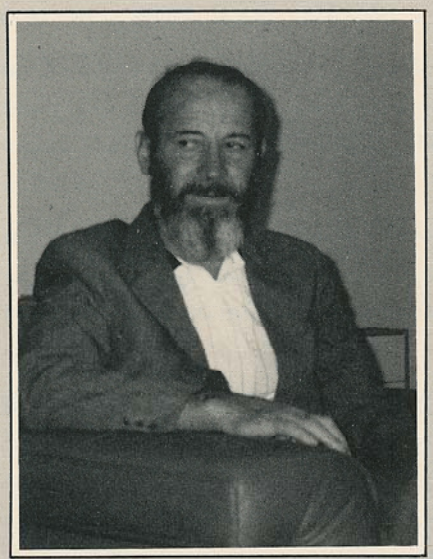

الأسير اليوغسلافي

في مؤتمر صحفي

أطراف الحدود، وكانت النتيجة المفزعة (١٧١٣) قتيلا من أبنائها اختلطت دمائهم برمال الصحراء.

لم يحاكم «القائد الأعلى» ولم يحاسب، ولم يعدم، ولم يُعلن عن مسؤوليته، بل لم يصرح بأن له جنوداً قتلى وضباطاً موتى، ولا أعلن بأن نكبة حلت بشعبنا وأن مأساة جرت بأرضنا، أنكر من قتل، وشتم من أسر، وكل ما أعلن عنه هو حزنه على ابن عمه «مفتاح السبيع»، أما بقية أبناء شعبنا الليبي ضباطه وجنوده ومجيشيه، فلا بواكي لهم.

نسأل الله أن تكون لجنودنا في معركة «معطن السارة» عبرة، تنفعهم لطلب الحق، ولشعبنا عزمة تقودهم للنصر على الباطل، ولبلادنا يوم يعرفون فيه طعم الهناء، يوماً ينجلي فيه الظلام، يترحمون فيه على القتلى، و يفرحون بعودة الأسرى، وتنتصب قاماتهم زهواً بالأبطال لا بالأنذال.

عقد مؤتمر صحفي بقاعة وزارة الخارجية التشادية في انجامينا بتاريخ ١٩٨٨/٢/١، حضره مجموعة من الصحفيين، وممثلي وكالات الأنباء ومراسل مجلة «الإنقاذ».

غصت قاعة وزارة الخارجية التشادية بالعاصمة انجامينا بالحضور، وكانت العيون تراقب ممثل الحكومة اليوغسلافية، الذي حضر لتسلم **الأسير اليوغسلافي «زلينو ويتش راداي»**.

طبعا الأسير لم يقبض عليه في معركة بين يوغسلافيا وتشاد، وإنما كان من المهندسين الذين استخدمهم القذافي، للقيام بمهمات مدنية، فالأسير مهندس كهربائي مدني، يشتغل مع شركة المانية للانشاءات والطرق، كانت تقوم بأعمال بناء بيوت في قاعدة «معطن السارة»، وتمتلك كسارة حجارة بالقرب من القاعدة، والقاعدة كما صرح القذافي في خطابه **«إنما هي لنقل المعونات للمناطق التي تعاني الجفاف في أفريقيا ؟!»**، ولكن المهندس اليوغسلافي يوضح الحقيقة في المؤتمر الصحفي أمام مسؤول وزارة خارجية بلاده.

ففي تصريح له بعد مراسم تسليمه يقول: **«لقد اشتغلت مع الشركة الالمانية للبناء والطرق، في كل من بنغازي وطبرق ومصراته، ثم ذهبت إلى يوغسلافيا في إجازة، وعند رجوعي إلى ليبيا في ١١ يونية ١٩٨٧، طلب مني مدير الشركة في بنغازي أن أذهب إلى «معطن السارة»، لأن الشركة في حاجة إلى خبير في إصلاح الآلات والاشراف على العمل الكهربي، وخلال عملي هناك، كنت ألاحظ حركة الطيران العسكري الليبي المكثفة، التي تنطلق من هذه القاعدة. ولقد كنا نشعر أننا في مأمن من أي هجوم أو إعتداء من قبل القوات التشادية، وخاصة وأن الجيش التشادي لا يملك سلاح طيران، ولا تستطيع القوات البرية التشادية التقدم حيث يمكن تدميرها قبل أن تصل القاعدة بمسافات بعيدة بواسطة السلاح الجوي.**

ونفهم من هذا الحديث عدة امور:

■ إن القاعدة عسكرية تماماً، وأن النشاط العسكري للسلاح الجوي كان كثيفا في تلك الفترة التي اشتدت فيها المعارك.

■ إن توقع أي هجوم تقوم به القوات التشادية على القاعدة كان وارداً، ولكن الاطمئنان لقدرة السلاح الجوي بتدمير ذلك الهجوم قبل وصوله إلى القاعدة أدى إلى الاعتقاد بأن الجميع في مأمن.

■ و يصف الأسير اليوغسلافي الهجوم الذي وقع على القاعدة قائلاً: **فوجئنا يوم الخامس من سبتمبر بالهجوم التشادي، الذي كان كارثة بالنسبة للجيش الليبي، حيث تم تدمير كل شيء، وقتل الكثيرون، ووقعت في الأسر في ذلك اليوم مع زميلي الالماني الغربي الجنسية وهو مهندس مدني، و يعمل مساعداً لمدير الشركة، و يدعى «لوا فارنوت»، وقد تم الافراج عنه في أواخر ١٩٨٧.. واليوم وأنا استرد حريتي مرة أخرى، أشكر الحكومة التشادية على حسن المعاملة طيلة أسري، ولن تطأ قدماي أرض ليبيا مرة أخرى.**

غادرنا قاعة وزارة الخارجية بمشاعر مختلفة، وتساؤلات كثيرة متنوعة، ولكن أكبر تلك التساؤولات كانت عن قيمة الإنسان في حساب تلك الدول التي تهتم بفرد واحد من رعيتها، فترسل له ممثلا عن الحكومة، وقيمة الانسان الليبي في عهد «المذهول» المستعد بأن يقف على جماجم الليبيين جميعاً من أجل الألقاب والنياشين.

اسماء الأسرى الليبيين في تشاد

تنفرد مجلة «الإنقاذ» بنشر أسماء الليبيين الذين بقوا على قيد الحياة بعد معركة «معطن السارة» حتى يتمكن أهلهم وأصدقاؤهم من الاطمئنان عليهم. وحتى يعرفون كل من أرتضى أن يكون في خدمة القذافي في المستقبل، أن مصيره لن يكون بأقل من الأسر أو القتل، وهو أسوأ مصير يحيق بالإنسان، حين يربط حياته مع حقيد جاهل أحمق متآمر على أبناء وطنه، متجرد من كل إحساس، أو شعور بالمسؤولية والإنسانية..

	الاسم	المدينة	العمر
١	ــ ابراهيم أبوحسين	القائدية	٢٥
٢	ــ ابراهيم محمد الشهوبي	مطروح	٢٤
٣	ــ ابريك ابراهيم آدم	البيضاء	٢٨
٤	ــ ابوبكر محمد البرعصي	البيضاء	٣١
٥	ــ ابوبكر نوح محمد	بطة	٣٤
٦	ــ ابوعجيلة محمد مبروك	طرابلس	٢٢
٧	ــ ابوعجيلة عامر عمارة	تاجوراء	٢٢
٨	ــ احمد عبدالرازق السدح	الكفرة	٢٢
٩	ــ احمد عيس بحيري	النيجر	٢٧
١٠	ــ أحمد فرج الشعلاني	الزوايا	٤٠
١١	ــ أحمد محمد بوسليمة	سوسة	٣٠
١٢	ــ احمد محمد مرعي	الخمس	٢٥
١٣	ــ أحمد مسعود عيس وزّغ	نالوت	٢٣
١٤	ــ أحمد يونس محمد البغيل	درنة	٢٨
١٥	ــ أحيدة عبدالغني	مصر	٣١
١٦	ــ اسماعيل ميلاد اسماعيل	زليطن	٢٩
١٧	ــ ادريس بوعجيلة المسماري	المرج	٢٩

	الاسم	المدينة	العمر
١٨	ــ امبارك احميدة الزوي	الكفرة	٢٤
١٩	ــ امحمد عون الله الهدار	سوق الخميس	٢٦
٢٠	ــ الامين ابراهيم بوزيد موسى	بنغازي	٢٩
٢١	ــ بشير محمد بلال	تاجوراء	٤٦
٢٢	ــ بشير محمد بوزقية	بنغازي	٢٣
٢٣	ــ بشير محمد على حسين	غريان	٣٥
٢٤	ــ بشير محمد على محمد	الجميل	٣٣
٢٥	ــ بلقاسم السنوسي الزوي	الكفرة	١٩
٢٦	ــ بلقاسم عبدالسلام الصور	بنغازي	٢٨
٢٧	ــ بلقاسم محمد بوغرارة	الكفرة	٢٠
٢٨	ــ بوبكر يونس القطراني	الابيار	٢٩
٢٩	ــ بوجعفر رمضان سليمان	جنزور	١٩
٣٠	ــ بوزيد سالم ابوزيد	اولاد بوزيد	٥٢
٣١	ــ بوعقيلة حسين عبدالسلام	سبها	٤٤
٣٢	ــ بوكر مفتاح بوكر	الكفرة	٢٦
٣٣	ــ بهلول ميلود ميلاد	قصر بن غشير	٢٥
٣٤	ــ جبريل رحيل عبدالعالي	اجدابيا	٣٦

	الاسم	المدينة	العمر
٣٥	ــ جبريل محمد صالح	البيضاء	٤٥
٣٦	ــ جبريل محمد عبدالله	ترهونة	٢٣
٣٧	ــ جبريل مصباح الطلحي	البيضاء	٢٧
٣٨	ــ جمال بوبكر الزنتاني	طرابلس	٢٦
٣٩	ــ جمعة سليم لعثة	زوارة	٢٩
٤٠	ــ جمعة طاهر سعيد	المرج	٢٧
٤١	ــ جيلاني جبريل الصومالي	المرج	٢٦
٤٢	ــ حامد محمد قذاف الدم	مصر	٣٨
٤٣	ــ حسن عبدالسلام مخزوم	مصراتة	٣٢
٤٤	ــ حسن فضل الله ادريس	قندولة	٢٥
٤٥	ــ حسين موسى انزال	الكفرة	٢٦
٤٦	ــ حسين على صويد	رأس الطبل	٣٢
٤٧	ــ حسين محمد شعيب	شحات	٢٨
٤٨	ــ حسين مفتاح يونس	سوسة	٣٧
٤٩	ــ حمادي خليفة ضو	طرابلس	٢٨
٥٠	ــ خليفة محمد بلاعو	تونس	٢٨
٥١	ــ خليفة محمد سعد	صرمان	٣٤
٥٢	ــ خليل خليفة عبدالسلام	ترهونة	٣٧
٥٣	ــ خيرالله على عثمان العبيدي	طبرق	٤٥
٥٤	ــ رافع يونس ابورقيعة	بنغازي	٢٧
٥٥	ــ رجب ادريس القاضي	درنة	٤٣
٥٦	ــ رجب عثمان مصطفى	مسلاتة	٣٤
٥٧	ــ رحيم سعيد صالح	طبرق	٤٠
٥٨	ــ رمضان خروب عياد	طبرق	٢٦
٥٩	ــ رمضان فرج بثينة	ترهونة	٣٢
٦٠	ــ رمضان محمد الكموش	تاجوراء	٢٦
٦١	ــ رمضان مسعود بوسيف	طرابلس	٢٧
٦٢	ــ سالم بشير سدوح	الجميل	٣٠
٦٣	ــ سالم بوعيلية	وازن	٢٩
٦٤	ــ سالم جبريل صالح	الكفرة	٣٠
٦٥	ــ سالم فرج التونسي	زليطن	٢٣
٦٦	ــ سالم فضل الله العرفي	المرج	٢٤
٦٧	ــ سالم محمد البركي	بنغازي	٣١
٦٨	ــ سعد جاد الله الدرسي	المرج	٢٣
٦٩	ــ سعد مصطفى الجالي	عمر المختار	٢٩
٧٠	ــ سعد ميلاد جمعة	ترهونة	٢٤

الاسم	المدينة	العمر
٧١ ــ سعدي هاشم العدي	الكفرة	٤٨
٧٢ ــ سعيد ابراهيم بوجليدة	طرابلس	٢٦
٧٣ ــ سعيد متولي سليم	مصر	٣٢
٧٤ ــ سعيد مفتاح العرفي	المرج	٣٢
٧٥ ــ سعيد مهدي عطية	اجدابيا	١٩
٧٦ ــ سليمان محمد سليمان	الكفرة	٢٤
٧٧ ــ سليم مصطفى القزلا	طرابلس	٢٤
٧٨ ــ شريفات توفيق خيرالله	البيضاء	٢٦
٧٩ ــ شريف العماري الزرقاني	ترهونة	٤١
٨٠ ــ صالح ابراهيم عبد العالي	اجدابيا	٣٨
٨١ ــ صالح أحمد فرج	بني وليد	٢٦
٨٢ ــ صالح سعيد حسن	البيضاء	٣٠
٨٣ ــ صالح علي عبد الكريم	الكفرة	١٧
٨٤ ــ صالح محمد العلاقي	القيقب	٢٥
٨٥ ــ صالح محمد القمودي	تاجوراء	٤٣
٨٦ ــ صالحين علي سالم	اجدابيا	٢٧
٨٧ ــ صبحي عمار القندوز	زوارة	٢٤
٨٨ ــ صلاح عمر شعيب	المرج	٢٨
٨٩ ــ ضو محمد ضو امجاهد	ترهونة	٤١
٩٠ ــ ضو مفتاح أحمد	العزيزية	٤٠
٩١ ــ طاهر ضو سالم	صرمان	٤٢
٩٢ ــ طاهر عمر المنفي	طبرق	٣٦
٩٣ ــ طاهر مولدي امبية	طرابلس	٢٦
٩٤ ــ عادل ميلاد النصيري	طرابلس	٢٠
٩٥ ــ عاشور علي عمر	الكفرة	١٩
٩٦ ــ عاشور محمد الجوهري	المرج	٢٨
٩٧ ــ عامر مبروك عمار	غريان	٢٥
٩٨ ــ عبد الباسط عبد الله درة	مصراتة	٢٤
٩٩ ــ عبد الباسط عمار الشعافي	مسلاتة	٢٢
١٠٠ ــ عبد الجليل بلقاسم القطروني	تازربو	٣٧
١٠١ ــ عبد الجواد سعد العود	البيضاء	٢٨
١٠٢ ــ عبد الحفيظ قرقوم	بنغازي	٢٩
١٠٣ عبد الحميد عبد الرسول البرعصي	البيضاء	٢٨
١٠٤ ــ عبد الحميد صالح سعيد	تاكنس	٢٩
١٠٥ ــ عبد الحميد صالح محمود	درنة	٢٦
١٠٦ ــ عبد الحميد طاهر القبائلي	اجدابيا	٣٠

الاسم	المدينة	العمر
١٠٧ ــ عبد الحميد عضومة المهدي	تاورغا	٢٩
١٠٨ ــ عبد الحميد علي صالح	البيضاء	٣٣
١٠٩ ــ عبد الحميد عيسى الدرسي	المرج	٢٨
١١٠ ــ عبد الرحيم ادريس عبد الله	المرج	٢٨
١١١ ــ عبد الرحيم بلحسن رجيعة	الكفرة	٢٧
١١٢ ــ عبد الرازق علي عمر	الكفرة	٤٨
١١٣ ــ عبد الرازق محمد اسماعيل	غدامس	٣٤
١١٤ ــ عبد السلام سالم ابوسعدة	تونس	٣٧
١١٥ ــ عبد العزيز سالم ابوقرين	صرمان	٢٨
١١٦ ــ عبد القادر صالح عيسى	الكفرة	٢٧
١١٧ ــ عبد القادر عمار الرابطي	تونس	٣٠
١١٨ ــ عبد القادر عمورة عبد القادر	المقرون	٤٦
١١٩ ــ عبد اللطيف سليم الشيخ	زليطن	٣٢
١٢٠ ــ عبد الله أبوبكر محمد	طلميثة	٣٢
١٢١ ــ عبد الله أحمد الجالي	مصراتة	٣١
١٢٢ ــ عبد الله جبريل امجول	الكفرة	٣٨
١٢٣ ــ عبد الله رمضان موسى	مصراتة	٢٦
١٢٤ ــ عبد الله سليمان عطية	زويلة	٣٧
١٢٥ ــ عبد الله عبد العزيز بوعرفية	المرج	٢٦
١٢ ــ عبد الله عبد العزيز المنقاب	قصر ليبيا	٢٣
١٢٧ ــ عبد الله قاسم القديري	بنغازي	٣٤
١٢٨ ــ عبد المنصف محمد أحمد	البيضاء	٢٦
١٢٩ ــ عبد المنعم الناجي العوامي	المرج	٣٠
١٣٠ ــ عبد المولى مفتاح سعيد	شحات	٢٩
١٣١ ــ عبد الناصر أحمد الأطرش	الزوابة	٢٣
١٣٢ ــ عبدو ميلود عبدو	غدامس	٢٥
١٣٣ ــ عجاج علي خيري	بني وليد	٢٣
١٣٤ ــ عصام زغلول محمود	مصر	٣٤
١٣٥ ــ عطية حماد قشقش	اجدابيا	٢٧
١٣٦ ــ عطية محمد الدرسي	البيضاء	٢٦
١٣٧ ــ عمر سالم زويليك	النيجر	٣٨
١٣٨ ــ عمر علي المبروك ابونجان	صبراتة	٣٣
١٣٩ ــ عمر محمد مسعود	يفرن	٢٤
١٤٠ ــ عمر فرج البركي	بنغازي	٢٢
١٤١ ــ عمران جمعة البواوي	طرابلس	٢٥
١٤٢ ــ عمران عيسى عويدات	زليطن	٢٧

الاسم	المدينة	العمر
١٤٣ ــ علالي حسن مبروك	تونس	٣٨
١٤٤ ــ علي ابراهيم الشويهدي	بنغازي	٢٦
١٤٥ ــ علي بلقاسم الفرجاني	سوسة	٢٩
١٤٦ ــ علي بوبكر بوزيد	المرج	٣٥
١٤٧ ــ علي حسين خليفة	الجوش	٣٣
١٤٨ ــ علي خليل الدرسي	المرج	٢٣
١٤٩ ــ علي سالم بوشيبة	ترهونة	٤٠
١٥٠ ــ علي عبد الكريم احمودة	الكفرة	٣٨
١٥١ ــ علي عمر دوش	طرابلس	٢٦
١٥٢ ــ علي مبروك عبد الله	العجيلات	٢٣
١٥٣ ــ علي محمد اشتيوي	اجدابيا	٢٥
١٥٤ ــ علي محمد حبيب	هون	٣٠
١٥٥ ــ علي محمد عمارة	تاجوراء	٢٤
١٥٦ ــ علي مصطفى الغرياني	بنغازي	٢٥
١٥٧ ــ عوض بكار بوقرمية	الفايدية	٣٥
١٥٨ ــ عوض محمد البرغثي	بنينة	٣٤
١٥٩ ــ عياد جبريل الحراري	البيضاء	٢٣
١٦٠ ــ عيادي عبد الرحمن ساسي	غدامس	٢٦
١٦١ ــ عيسى احفاف محيميد	اجدابيا	١٩
١٦٢ ــ عيسى احمد اجنين	تاجوراء	٢٤
١٦٣ ــ عيسى عبد الله العمامي	بنغازي	٢٦
١٦٤ ــ عيسى ما شاء الله هليل	الكفرة	٢٢
١٦٥ ــ عيسى مهدي صالح	شحات	٣٥
١٦٦ ــ فتحي عبد الكريم الغفيفي	دريانة	٢٩
١٦٧ ــ فتحي علي سلطان	زوارة	٢٨
١٦٨ ــ فتحي علي العلاقي	طرابلس	٢٣
١٦٩ ــ فتحي يحي بوساق	اجدابيا	٢٦
١٧٠ ــ فرج بدر غيطان	الكفرة	٢٧
١٧١ ــ فرج خليفة عبد الله	شحات	٢٦
١٧٢ ــ فرج خميس احويو	بنغازي	٢٣
١٧٣ ــ فرج صالح عبد السلام	بنغازي	٢٢
١٧٤ ــ فرج علي القطراني	بنغازي	٢٥
١٧٥ ــ فرج محمد الرقيبي	الكفرة	٣٢
١٧٦ ــ فرج محمد المسماري	المرج	٢٦
١٧٧ ــ فرج مفتاح البخاري	الكفرة	٢٤
١٧٨ ــ فرج مفتاح علي الجوسمي	زليطن	٢٨

الاسم	المدينة	العمر
١٧٩ ــ فرحات علي الاسود	الزوايا	٢٨
١٨٠ ــ فضل داوود محمد	الكفرة	٣١
١٨١ ــ فوزي فرحات سليم	مسلاتة	٢٣
١٨٢ ــ فوزي محمد الطليليب	بنغازي	٢٥
١٨٣ ــ لطفي محمد الزائدي	غريان	٣٥
١٨٤ ــ مازق مهيدى عبدالكريم	المرج	٢٤
١٨٥ ــ مبارك العسيف المسماري	المرج	٢٣
١٨٦ ــ مبارك محمد محمود	الفايدية	٢٨
١٨٧ ــ مبروك حسن الزعلوك	طرابلس	٣٣
١٨٨ ــ مبروك فرج خليفة	قصر بن غشير	٢٨
١٨٩ ــ محسن رمضان محمد	طرابلس	٤١
١٩٠ ــ محرز محمد الرابطي	ترهونة	٣١
١٩١ ــ محمد أحمد أبوشريدة	الزوايا	٢٨
١٩٢ ــ محمد أبوبكر بالة	بنغازي	٢٤
١٩٣ ــ محمد أحمد موسى	قمينس	٣٧
١٩٤ ــ محمد البشير امحمد	ترهونة	٢٨
١٩٥ ــ محمد بلقاسم فرج	الشاطيء	٢٥
١٩٦ ــ محمد جمعة الغرابي	تاجوراء	٢٤
١٩٧ ــ محمد حسن بن حميد	بنغازي	٣٤
١٩٨ ــ محمد سلطان الزوي	الكفرة	٣٨
١٩٩ ــ محمد صالح الصفراني	مصراتة	٣٥
٢٠٠ ــ محمد طاهر علي ابدادة	طرابلس	٢٦
٢٠١ ــ محمد عبدالوهاب عبدالحفيظ	بنغازي	٣٤
٢٠٢ ــ محمد علي بلحسن	اجدابيا	٤١
٢٠٣ ــ محمد فيتور الرعيدي	البيضاء	٣٤
٢٠٤ ــ محمد مانع المرغني	سوق الجمعة	٤٣
٢٠٥ ــ محمد المبروك علي	سم الديس	٣٠
٢٠٦ ــ محمد مختار بن منصور	طرابلس	٣٠
٢٠٧ ــ محمد مرغني علي	طرابلس	٢٥
٢٠٨ ــ محمد محمود الحداد	المرج	٢٣
٢٠٩ ــ محمد محي الدين الصادق	طرابلس	٢٥
٢١٠ ــ محمد ميلاد ناجي	تونس	٤٠
٢١١ ــ محمود محمد الساكت	طرابلس	٤٤
٢١٢ ــ محمد الهادي رمضان	ترهونة	٢٩
٢١٣ ــ مختار بشير بركة	تاورغاء	٤٠
٢١٤ ــ مختار خليفة علي	بئر الغنم	٤٨

الاسم	المدينة	العمر
٢١٥ ــ مسعود يوسف الزوي	الكفرة	٥٥
٢١٦ ــ مسعود ونيس خطاب	البيضاء	٢٦
٢١٧ ــ مسعود حميدة مسعود	مصر	٣٦
٢١٨ ــ مسعود أحمد علي	بني وليد	٢٥
٢١٩ ــ مسعود حسن علي	البيضاء	٢٨
٢٢٠ ــ مراجع عثمان المسماري	بنغازي	٢٥
٢٢١ ــ مصباح خلف الله علي	طرابلس	٣١
٢٢٢ ــ مصباح فرج شقلوف	بوقرين	٢٤
٢٢٣ ــ مصباح مفتاح العيساوي	بنغازي	٢٦
٢٢٤ ــ مصطفى الشريف حسين	بني وليد	١٨
٢٢٥ ــ مصطفى عبدالسلام الثابت	الزنتان	٢٦
٢٢٦ ــ مصطفى عبدالسلام حسن	بني وليد	٣١
٢٢٧ ــ مصطفى محمد بركة	المرج	٣٨
٢٢٨ ــ مفتاح عبدالسلام الزائدي	بنغازي	٢٧
٢٢٩ ــ مفتاح علي العلاقي	صبراتة	٢٩
٢٣٠ ــ مفتاح محمد المنفي	طبرق	٢٨
٢٣١ ــ مفتاح مسعود ميكائيل	الابيار	٢٧
٢٣٢ ــ منصور محمد زيداني	زلة	٣٠
٢٣٣ ــ مهران علي عيد	البيضاء	٣٠
٢٣٤ ــ المولدي بلقاسم محمد	طرابلس	٢٩
٢٣٥ ــ ميلاد ابراهيم جبران	مصراتة	٢٩
٢٣٦ ــ ميلاد صالح الوكواك	فانو	٣٠
٢٣٧ ــ ميلاد علي عبدالله	مسلاتة	٣٨
٢٣٨ ــ ميلود عريبي محمد	الرحيبات	٣٠
٢٣٩ ــ الناجي منيسي عبدالحميد	الفايدية	٣٠
٢٤٠ ــ ناصر سعدي العدي	الكفرة	٣١
٢٤١ ــ ناصر محمد الشريف	طرابلس	٣٣
٢٤٢ ــ نجيب رمضان القانقا	طرابلس	٢٢
٢٤٣ ــ نوري غيث الراجحي	بنغازي	٢٨
٢٤٤ ــ نوري محمد العكرمي	مصراتة	٢٣
٢٤٥ ــ يخلف عمار قجقوج	زوارة	٣١
٢٤٦ ــ يوسف علي بن حريز	بنغازي	٢٥
٢٤٧ ــ يوسف محمد الشريف	طرابلس	٢٩
٢٤٨ ــ يونس أحمد العيش	المرج	٣٠
٢٤٩ ــ يونس محمد جاب الله	البيضاء	٢٤

عبقريات القائد

لم يقدم «القائد الأعلى» للقوات المسلحة تقييمه لسبب الهزائم في تشاد بالطريقة التقليدية المتخلفة التي تقوم على الاحصائيات والدراسة والبحث المعتمد على التقارير الميدانية، وإنما قدمها بطريقة ثورية جماهيرية، ففي خطاب له أمام «أعضاء اللجان الثورية في عيدهم العاشر قال: «إن الهزيمة أمام عدو ما يساوي شيء، السيارات امتاعهم صفيح إطلاقة من مسدس تعطل السيارة امتاعتهم السر وراها هو شعور الجندي إنه يقاتل نيابة عن الآخرين وهو يعلم إنه لا نيابة في الموقت»، لقد كانت إطلاقة من مسدس تعطل سيارات التشاديين، والقائد لولا مسؤولياته الأممية لكان قد أطلق الرصاص من مسدسه على السيارات وعطلها جميعاً. ويبدو أن الجنود الذين قتلوا في تلك المعارك لا يملكون مسدسات أو لا يملكون رصاصاً أو أنهم لا يعرفون كيفية إطلاق الرصاص والاحتمال الأقوى هو أنهم أرادوا الانتحار؟

إن شعور الجندي بأنه يقاتل نيابة عن الآخرين هو تعليل صحيح تماما فلم يكن أحد من جنودنا يشعر أنه يقاتل من أجل وطنه أو دينه أو رداً لاعتداء وقع عليه، كان الجميع يشعرون أنهم يقاتلون لحساب القذافي، ومن أجل زعامته ونياشينه ويخوضون معارك خاصة به لا دخل للشعب الليبي بها، ورغم ذلك فقد ضحى الآلاف منهم بنفسه.

وهذا فهم عسكري عبقري آخر، أما الحملة القادمة فقد أعد لها الخطة فهم عسكري فذ يقول: «لو كان كل عشرة ليبيين يأخذوا بنادقهم ويأخذوا ميتهم وسياراتهم.. ويعبرو اتوالله مش غير تشاد أفريقيا كلها تهرب من قدامهم.. ما يقعد حد إذا انطلقنا زي الجراد».

لماذا ينطلق الليبيون إلى تشاد أو إلى باقي دول أفريقيا هل هي نزهة لليبيين بعد الاعتقال الطويل، هذا احتمال، أين يذب الأفارقة من الجراد الليبي؟ هل يرمون أنفسهم في المحيط، هذا احتمال آخر، كيف تقطع السيارات الصحارى والغابات الأفريقية ربما بالتزحلق، هذا احتمال ثالث. الليبيون تعودوا على الجوع، ولذلك يحملون الماء فقط، هذا احتمال رابع.

وتستطيع أن تعد آلاف المزايا لهذه الخطة العسكرية التي لا يمكن أن يضعها إلا عبقري مثل «القائد الأعلى».

ليبيا وحديث المستقبل

بقلم : مسعود البدوي

دروس التاريخ هي أبلغ الدروس ، ومن لا يستفيد من التاريخ ولا يتعلم من دروسه لا يمكن أن ينجز الأعمال الكبيرة ولا يمكن أن يقود حركة التاريخ والناس قيادة صحيحة تصل إلى الأهداف المنشودة .

وأحداث التاريخ تسجل باستمرار كيف تسقط القيادات وكيف تنتهي الزعامات ، وكيف تتوارى أسماء ، وظواهر ، وكيانات ..

وعندما نتحدث عن التاريخ ، وعن دروس وحكم التاريخ ، نفرق بين النهايات الطبيعية لدورة الأشخاص ، والأنظمة ، والحضارات . وهي الدورة التي يحكمها قانون الحياة ، وناموس الكون ، وتكون نهايتها عادية ومتوقعة ولا تثير أي نوع من المفاجأة أو الدهشة ..

أما الأمر الذي نريد طرحه وإبرازه ولفت النظر إلى خطورته هي **تلك النهايات المفاجئة والمأساوية والمدمرة في حياة القيادات والزعامات السياسية . أو تلك النهايات المدمرة في شعب من الشعوب ، أو في حضارة من الحضارات .**

وما نقصده هنا بالذات الكارثة التي حلت بالشعب الليبي بسبب خطأ تاريخي فادح ، وهو خطأ العقل السياسي ، والفكر السياسي الذي سبق قيام ونجاح وإستمرار إنقلاب الأول من سبتمبر سنة ١٩٦٩م . ذلك الإنقلاب الذي كشف فيما بعد عن مساحة الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه ليبيا خلال نظام الحكم الملكي . وهو الفراغ الذي لم يفتح الطريق أمام الشباب المغامرين فحسب بل دفعهم إلى الإحساس بأنهم كانوا أكبر من الجميع ، وأقدر من كل الناس الموجودة في ليبيا ، بل سولت لهم أنفسهم بأنهم مرشحون لقيادة ما هو أكبر من ليبيا !!

ذلك خطأ تاريخي فادح **يجب أن ندرسه ، ونخوض في دراسته وتحليله حتى لا تتكر الأخطاء الكبيرة فنعاني منها مثل المعاناة التي يعيشها الشعب الليبي الآن .**

إذ أن من الواضح أن القيادة السياسية في النظام الملكي والمتجسدة في شخص الملك قيادة عاجزة عن إدارة البلاد ، وعاجزة عن إدارة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وعاجزة عن مواكبة التطورات الاقليمية والدولية ، و بالتالي كانت عاجزة عن إتخاذ القرار التاريخي بنقل السلطة نقلة شرعية وسليمة . وقد كانت في الإمكان إتخاذ هذا القرار من الملك شخصياً أو من بعض القوى الأخرى ذات الحول والقوة .. كما أنه كان في الإمكان أن تثب قوة سياسية طموحة ومعروفة لإنقاذ البلاد من خطر المغامرين .. ولكن لم يحدث كل ذلك بسبب المناخ السياسي التقليدي الكسول والذي أفرزه الوسط الفكري والثقافي والسياسي الذي ساد حين ذاك ..

ومرة أخرى يقول التاريخ كلمته ، و ينزل حكمه ، و يصدر قراره ، **فها هو نظام الحكم في ليبيا يقع في خطأ مميت عندما ينطلق من « عقدة الفرد » ويتجاهل دور شعب بكامله .. وها هي نتائج ذلك الخطأ سلسلة من الأخطاء الأخرى المدمرة والقاتلة .**

ونستطيع القول أن هزيمة العقيد القذافي العسكرية في تشاد في أوائل سنة ١٩٨٧ ، تعتبر « نهاية سياسية وعسكرية » وسيكتب التاريخ يوماً ما أن تشاد كانت « مقبرة غرور القذافي » وعندما يصدر التاريخ حكمه في مسألة مثل هذه لا يمكن أن تعالج أو تصحح أو تنسى نتائجها ، **فأثرها وأبعادها كانت أكبر وأعمق وأوسع من كل محاولات الإحتواء ، أو القفز ، أو التجاهل ، أو النسيان ..**

إن حدة الأزمة ، وآلام الجرح ، والآثار النفسية لخسائر حرب تشاد لا يمكن أن تعالج وكل النتائج السلبية مدونة ومسجلة في قائمة خسائر وإفلاس القيادة السياسية في ليبيا .

إذاً فالقيادة السياسية في ليبيا « سقطت وانتهت في رمال تشاد في ربيع ١٩٨٧ » .. ومقابر الليبيين وهناك أكبر شاهد وأكبر دليل ..

ومن هنا يكون حديث المستقبل ، مستقبل ليبيا ومستقبل دور ليبيا ، ومستقبل الإختيارات السياسية في ليبيا ولعل أولويات هذا الحديث أن تتجه نحو طبيعة الفكر السياسي الذي يلائم ليبيا . وهو الفكر الذي ينطلق من نظرة إستراتيجية ، ورؤية مستقبلية تنهض على مجموعة من الركائز الموضوعية من بينها : عدد سكان ليبيا سنة (٢٠٠٠) ، والثروة الاقتصادية ، ومستوى التعليم ، ومستوى الخدمات .. مع مواكبة ودراسة علمية للتطورات الاقليمية والدولية ، وإنعكاساتها وتأثيراتها على ليبيا بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وحديث المستقبل يقول لنا لا بد أن تكون ليبيا دولة دستورية ديمقراطية . فلا مستقبل لليبيا إلا في ظل الفكر السياسي الديمقراطي الذي يتأثر بما يجري حولها الآن في كل من جمهورية مصر العربية ، والسودان ، وتونس ، و بقية دول الوطن العربي .

وخلال المرحلة القادمة لا بد أن تكون لليبيا سياسة عربية إيجابية ومعتدلة ومؤثرة في القرار العربي وخاصة في مجال التكامل الاقتصادي . كذلك لا بد أن تكون السياسة الليبية في المستقبل سياسة منفتحة على أوروبا لأسباب جغرافية وتجارية وثقافية .

وستلعب ليبيا المستقبل دوراً إيجابياً من خلال منظمة الوحدة الافريقية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وعدم الانحياز ، والأمم المتحدة .

إن ما تتمتع به ليبيا من موقع وإمكانيات يؤهلها باستمرار أن تؤدي دوراً مهماً . وهذا الدور المهم يتطلب منها حيوية وقدرة في التفاعل مع كل الأحداث والتطورات ، والسلاح الأول الذي لا بد منه هو سلاح الفكر ، الفكر الاستراتيجي ، والفكر التطبيقي ، والسياسات العامة والخطط والبرامج ، ومن منظور عربي إسلامي وحضاري ومنظم ومنفتح يأخذ ويعطي ويدور مع مصلحة الشعب الليبي وإنتمائه العربي ، ودوره الإنساني .

اخبار

الخوف من الثـأر

صدر قرار بإعفاء البراني اشكال من منصبه في القوات المسلحة، وكان آمرا لحامية منطقة غريان، و يأتي قرار إعفائه ضمن الحملة التي يقوم بها القذافي بتجريد أقارب حسن اشكال من أي نفوذ، خوفا من قيامهم بأخذ الثـأر، حيث كان القذافي قد اغتال اشكال، ولم يسمح لأقاربه بالمشاركة في دفنه.

اختفاء الأسلحة

اكتشفت في ديسمبر الماضي إختفاء بعض الأسلحة من مبنى إدارة الهجرة والجوازات التي يترأسها العقيد عمر قويدر. تم ايقاف العقيد قويدر مع بعض الضباط عن العمل، وشكلت لجنة للتحقيق في اختفاء تلك الاسلحة.

الغريب في جماهيرية القذافي أن العقيد عمر قويدر سيمثل في التحقيق في هذه القضية أمام عزالدين الهنشيري الذي يترأس تلك اللجنة.

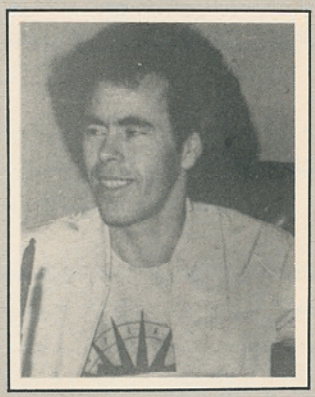

على ابوجازية

شـلة اجلود

تردد أن بعض «الثوريين» من أمثال عبدالقادر البغدادي وعلي أبوجازية، و بعض العناصر الأخرى قدموا إلى محكمة ثورية بتهمة «الشللية»، كثير من المطلعين يحسبون هذه المجموعة على شلة جلود. و بعد تهديدات بالويل والسحق أفرج عن «الشلة» ومنحوا فرصة أخيرة، فقد أعيد البغدادي إلى الجامعة بعد أن كان في وكالة الأنباء، أما علي أبوجازية الذي كان مساعداً لعضو لجنة الإعلام مع أبودبوس فقد أزيح من منصبه.

الـدروز والطلبة

تؤكد معلومات من مصادرنا في الداخل بأنه تجري مصادمات مستمرة بين عناصر المرتزقة من «الدروز، والشيوعين، والأكراد، واليمنيين»، وبين الليبيين من العسكريين والمدنيين. وأبرز ميادين هذه المصادمات هو ما يجري بين الطلبة، وبعض المنتدبين من المرتزقة للتدريس. وقد وقعت إعتداءات كثيرة، وكان المرتزقة يتوقعون معاملة خاصة، ولكنهم وجدوا أنفسهم في مواجهة مع الجميع، وخاصة مع الطلبة.

«جماهيرية القذافي» اعتقالات وتغييرات

لم تستطع كل وسائل الإعلام التي صنعها القذافي، وسخرها لخدمته وأغدق عليها الأموال الطائلة، لم تستطع رغم كل جهودها في التزوير والتزييف والكذب أن تقنع الناس بالسعادة والرفاه الموجود في الجماهيرية، وكل ذلك ليس هو المهم بالنسبة للقذافي، إنما الذي يهمه تماماً ولا يمكن أن يتسامح فيه هو وقوع أي خطأ في وصف شخصه، أو تقصير في ذكر القابه، أو غفلة عن ذكر مطالبة وتوجيهاته، وقد تعرضت الإذاعة والكتاب في الصحف وموظفو التلفزيون ووكالة الأنباء إلى الزحف تلو الزحف، والتغيير بعد التغيير، خلال السنوات الماضية، وكان أخر هذه التغييرات تلك التي جرت في الأيام الماضية، حيث تم القبض على مجموعة من رجال الإعلام من الإذاعة والصحافة، واعتقالهم من قبل المخابرات العسكرية، ووجهة اليهم تهمة نشر أخبار خاطئة متعمدة، وقد بلغنا أنه تم اعتقال كل من:

١ ــ جمال الزوي
رئيس قسم الأخبار بالاذاعة.

٢ ــ الصديق والي
محرر بوكالة الأنباء.

٣ ــ خليفة محفوظ
محر بالفجر الجديد.

٤ ــ سعيد التواتي
محرر أخبار.

٥ ــ حبيب الهوني
محرر أخبار.

٦ ــ محمد عبدالجليل
مصور.

الطبيب الثائر

غادرت طائرتان إيرانيتان محملتان بالأدوية، والمعدات الطبية المستوردة خصيصاً لجرحى الحرب العراقية / الايرانية إلى إيران، ورافق هذه المعدات فريق من الأطباء مكون من (٣٥) طبيباً منهم (٢٠) طبيباً أجنبياً بعقود خاصة، للعمل في المستشفيات العسكرية الايرانية.

نائب اجلود في موسكو

استطاع اجلود أخيراً أن يفرض رأيه، بتعيين ضو سويدان سفيراً في موسكو، بعد أن ظل القذافي يعترض على ذلك لمدة أكثر من ثلاثة سنوات !!

تعويـضات

وصل إلى لندن في مهمة مستعجلة بطائرة خاصة قادماً من الخرطوم، سفير القذافي في السودان، للاجتماع بممثل الخارجية البريطانية، حيث نجحت مساعي الصادق المهدي رئيس وزراء السودان، في ترتيب اللقاء الذي كان يتعلق بمساعي القذفي، لاعادة العلاقات مع بريطانيا، وقد اشترطت الخارجية البريطانية لعودة العلاقات مايلي:

١ ــ إعتذار رسمي يوجه من «الجماهيرية» للحكومة البريطانية، حول الأحداث التي وقعت بعد سلسلة التفجيرات، في «مانشستر» أبريل ١٩٨٤، وما تلاها من مقتل الشرطية البريطانية، وجرح مجموعة من شباب المعارضة الليبية.

٢ ــ إعتراف النظام رسميا بمقتل الشرطية.

٣ ــ التعويض بتقديم نظام القذافي مبلغا مجزيا، للحكومة البريطانية، عن كافة الاضرار، المادية والمعنوية، المترتبة على ممارسات النظام الارهابية في بريطانيا. حمل سفير القذافي هذه الشروط من السودان، لعرضها على القذافي والموافاة بالرد عليها.

الجبهة الخلفية

تم تكوين جبهة في الخطوط الخلفية، على جبهة القتال مع تشاد، سميت «بالجبهة الخلفية»، ومهمة هذه الجبهة، إطلاق النار على أي شخص يتراجع عن القتال، أو يهرب من الجبهة، نحو الأراضي الليبية. وكان القذافي قد وزع بعض الأسلحة، على قبيلة القذاذفة في سرت، وكذلك في سبها، وعلى بعض بيوت من قبيلة ورفلة، لقمع أي عصيان أو تحرك شعبي أو رفض القتال.

تقارير يومية

صدر تكليف إلى كل المثابات الثورية، بتقديم تقرير يسلم عند الساعة السادسة مساء يومياً إلى مكاتب معينة تابعة لمكتب اللجان الثورية، والتي تقوم باعداد تقرير مفصل عن كل ما يجري من أحداث داخل البلاد يسلم في اليوم التالي إلى القذافي.

رمال وأسلاك شائكة

أمر القذافي القوات المسلحة ببناء خط دفاعي، وتحصينات كبيرة من الرمال والأسلاك الشائكة على الحدود مع تشاد، شبيهة بجدار الأمن المغربي ضد البوليساريو.

البعثات الدبلوماسية

سالمه التونسي إحدى أبرز «الثوريات» من المجموعة المدربة من قبل هيئة أمن الجماهيرية، تلك المجموعة التي صدر إليها تعليمات بإنشاء علاقات مع أعضاء البعثات الدبلوماسية للبلاد العربية، وخاصة أعضاء البعثات الجزائرية والسعودية والعراقية والتونسية لجمع المعلومات، و يقوم النقيب «عبدالله منصور» من أولاد سليمات، والتابع لمكتب العمليات بهيئة أمن الجماهيرية بالاشراف على هذه المجموعة، ومن المعلوم أنه سبق للمكتب أن أرسل مجموعات مختلفة لأغراض مختلفة إلى كل من اليمن الشمالي وسوريا وأوربا.

جماهيرية المباحث السعيدة

هيئة أمن الجماهيرية هي الوريث لكل المقاهي ومحطات البنزين والورش، حيث تقوم بإدارتها، وتعين فيها عملائها من رجال المباحث، وتتخذها كمراكز لاصطياد المعارضين والرافضين، أو غير الراضين عن الجماهيرية التعيسة.

صلاحيات ونفوذ !

يعيش البقية الباقية من «الضباط الأحرار» في حالة إستياء شديدة من سلب صلاحياتهم، والحط من شأنهم، وإهانة من يشتغل منهم في القوات المسلحة أمام جنودهم ،في الوقت الذي يقوم فيه القذافي بتعزيز مكانة عبدالسلام الزادمه، وعبدالله السنوسي، وأحمد قذاف الدم. وكان عبدالكبير الشريف قد علق في إحدى الجلسات قائلا: أين كان الزادمه عندما خرجنا ليلة الفاتح ؟

ردم المقولات

تقوم الشركة الألمانية التي تم التعاقد معها على حفر مقولات الكتاب الأخضر على الرخام، بنقل ألواح الرخام إلى مناطق صحراوية نائية وردمها.

عبد الهادي عبد السلام

الطلبة بكلية العلوم السياسية يتساءلون عن جدوى دراسة العلوم السياسية، فالتعيينات والمناصب والسيطرة ليست بالمؤهلات العلمية، وإنما بالقرابة للقذافي، طلبة الكلية يعانون يومياً من ممارسات ابن أخت القذافي عبدالهادي عبدالسلام، الذي يحمل سلاحه في داخل الحرم الجامعي، و يصول ويجول مفتخراً بجرائمه، وخاصة إطلاقه الرصاص على الطاهر محمد الرائس.

صفية فركاش

زحفت زوجة القذافي الثانية صفية فركاش على فيلا بمنطقة شارع الصرم، وحولتها إلى استراحة خاصة بها تقضي فيها بعض أوقات الفراغ، المشكلة التي تعاني منها صفية ليست من أصحاب الفيلا، وإنما بسبب حيرتها حول نوع الأثاث الجديد الذي يناسب الفيلا، بعد أن ملّت أنواع الأثاث الايطالي والفرنسي.

من يهدد شمال العراق

وصل (٧٠٠) كردي عراقي على متن طائرة إيرانية إلى بنغازي، في نوفمبر ١٩٨٧، وقد نقلوا إلى معسكر قرب مدينة الأبيار، حيث بدأ الرائد (عبدالرحيم الحبيب) من الاستخبارات العسكرية، تدريبهم واعدادهم للقتال على الحدود الايرانية/ العراقية، واشغال القوات العراقية في الشمال.

اشتباك عنيف

وقع اشتباك عنيف بين جنود من القوات المسلحة، وقوات الدروز، التي تتمركز في معسكر «أوزو» حيث قتل (٣٥) جندياً من القوات المسلحة، ولم يعرف سبب هذا الاشتباك. و يبلغ عدد الدروز المقاتلين في معسكر «أوزو» (٢٧٢) مرتزقاً.

من قتل السنوسي الدبري ؟

سقطت طائرة نقل عسكرية كبرى، من نوع «اليوشن»، كانت قادمة من «أوزو» بالقرب من سبها، حيث نفذ الوقود المحدود، الذي منح للطائرة، والذي كان يكفي لوصولها إلى مطار سبها، إلا أن برج المطار حذر الطائرة من الهبوط بسبب عاصفة رملية، كانت تهب على المنطقة، أدت إلى قفل المطار، ونصح قائد الطائرة بالاتجاه نحو «براك»، حيث تبعد القاعدة عن مطار سبها نحو (٨٠) كيلومتراً، غير أن الوقود المحدود نفد قبل وصول الطائرة، وتسبب الحادث في وفاة (١٤) شخصا، من ضمنهم طاقم الطائرة، الذي كان يرأسه عقيد طيار السنوسي عبدالقادر الدبري، شقيق العقيد يوسف الدبري، وهو طيار نقل تخرج قبل الانقلاب، و يتردد أن العقيد هو يسة، هو أيضاً من بين القتلى. وتلك هي نتائج أوامر القذافي الذي لا يفكر إلا في حماية نفسه.

أحمد قذاف الدم

شريط لا يقدر بثمن

تقوم مجموعة إرهابية برئاسة عامر عبدالله، وعضوية كل من محمد على القصير، محمد مصباح، بشير الطويرى، نجم الدين كريمة، بالتجول في النوادي الليلية، والفنادق في اليونان، وتربط مصادرنا بين هذه المجموعة و بين القصة التي أوردتها مجلة «الوطن العربي» حول قيام أحمد قذاف الدم بمحاولة لفلقة فضيحة كبيرة كان هو بطلها في أحد النوادي الليلية في أثينا.

وكان ابن عم العقيد قد دخل الملهى لتمضية السهرة ويبدو أنه بالغ في النشوة، وأخذ يجمع نساء الليل حوله، و ينثر عليهن مئات الدولارات، ودعا جميع الحاضرين لتناول المشروبات على حساب الشعب الليبي، ودفع فاتورة بعدة آلاف من الدولارات منحها له ابن عمه.

أحد هواة التصوير السري ألتقط شريطا بالفيديو بالصوت والصورة، وكان أحمد قذاف الدم قد تلفظ بعبارات خطيرة ضد ابن عمه، مما أصبح معه في وضع خطير إذا تسرب الشريط إلى الداخل، أو إلى أيدي أخرى قد تدفع الكثير للحصول عليه.

قذاف الدم كلف بعض رجاله للتفاوض مع المصور يعرض فيه مبلغ مالي كبير مع التهديد بتصفيته، ولكن يبدو أن المصور قد تحصل على عروض

أكثر إغراء، مما دفع قذاف الدم إلى استجلاب المجموعات التي يضن أنها قد تعيد إليه الشريط.

الاعتقال من مالطا

بعض المواطنين لا يجدون سبيلا للخروج من «الجماهيرية» المعتقل الكبير، إلا عن طريق مالطة التي تربطها بالجماهيرية إتفاقية تسمح بدخول الليبيين إليها دون تأشيرة، ولذلك فإن الكثيرين يتوجهون إلى مالطا في محاولة للحصول على تأشيرات لدول أخرى من السفارات والقنصليات الموجودة في «فاليتا»، ولكن يبدو أن هناك إتفاقية بين الأمن المالطي والقذافي، بتسليم كل من يحاول أن يحصل على تأشيرة من تلك السفارات، وذلك الاتفاق كان السبب في تسليم مجموعة من الليبيين في الايام الماضية، حيث قامت السلطات باحتجازهم لمحاولتهم «الفرار» من الجماهيرية، التي يجب ألا يخرجوا منها ليشاركوا الجميع في السعادة والرخاء..

مقتل دبلوماسي ليبي في اوغندا

ألقيت قنبلة من على درج إحدى المباني التي تقع فيها مكاتب أربع سفارات، مما أسفر عنها مقتل دبلوماسي ليبي، وإصابة أربعة أشخاص آخرين بجراح، من بينهم الملحق الثقافي الفرنسي، حسب قول الشرطة.

وقد أعلنت إحدى المجموعات غير المعروفة في السابق، والتي تسمي نفسها الجيش الفدرالي الأوغندي، مسؤوليتها عن ذلك الاعتداء، قائلة: بأن الإرهابي الفلسطيني أبونضال كان داخل المبنى، إلاّ أنه لم يصب بأي أذى.

وقد اتصل أحدهم بوكالتين للأنباء في لندن قائلاً: بأن المجموعة تحارب النفوذ الليبي والشيوعي في أوغندا.

وقال بأن القتيل، الذي عرف أن اسمه عياد ماطوس، كان قائداً لاحدى الشبكات الارهابية المحلية. ولكن ليس هناك أي تأكيد على صحة إدعاءات المتحدث.

وقد أصيب «جان دانيل فيفو» الملحق الثقافي الفرنسي، خلال ذلك الاعتداء في الساعة الثامنة والنصف صباحاً، ولكن إصابته ليست خطيرة. كما أصيب ثلاثة من الاوغنديين، بما فيهم سكرتيرة ماطوس، و يقع بالمبنى أيضا سفارتي السودان، والمانيا الغربية.

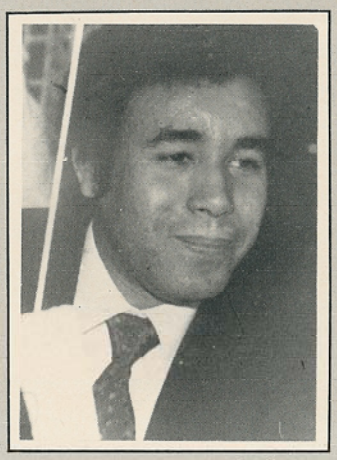

بوبكر كنه

اقتحام فندق في نيجيريا

قام مسلحان بإقتحام فندق في نيجيريا، واطلقا النار على الرائد بوبكر كنه القائم بالإعمال في نيجيريا فسقط صريعاً.

الرائد بوبكر تلقى دراسته العليا في أمريكا في قسم الجيولوجيا، وعاد إلى أرض الوطن، حيث أرسله القذافي إلى نيجيريا، وحتى الآن لم يعرف سبب الاغتيال، كما أنه لم تعلن أية جهة عن مسؤوليتها عن الحادث. وقامت طائرة عسكرية خاصة بنقل جثمانه إلى ليبيا.

الجبهة في الصحافة المصرية ..

■■ « الجمهورية » ١٩٨٧/١٢/٧.

استنكرت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا دعوة العقيد الليبي لأحزاب المعارضة العربية إلى عقد اجتماع في طرابلس بزعم إجراء حوار حول القضايا العربية، وأكدت أن مثل هذا الحوار مع القذافي سيسيء إلى هذه الأحزاب، وأشارت الجبهة إلى أن القذافي لا يلتزم بأي شيء، ولا يحترم تعهداته.

■■ « الأخبار » ١٩٨٧/١١/١٨.

وجه الدكتور محمد يوسف المقريف، الأمين العام للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، رسالة إلى مؤتمر القمة العربي، ناشد فيها القادة العرب اتخاذ موقف عربي لوقف الجرائم التي يرتكبها القذافي ضد شعبه وضد الأمة العربية بأسرها، فهو الآن يجند مرتزقة من لبنان وغيرها من الدول العربية، لحماية نظامه المتهاوي، وقهر الشعب الليبي وإخضاعه لنزعاته الإستبدادية، وتصعيد الحرب بين ليبيا وجارتها تشاد.

وجاء في هذه الرسالة أن الجبهة لا تملك إلا أن تضع القادة العرب أمام مسؤلياتهم التاريخية تجاه قضية الشعب الليبي بكل أبعادها السياسية والإنسانية، وتجاه النضال البطولي الذي يخوضه الشعب الليبي في مواجهة الظلم والطغيان والقهر.

■■ « الأخبار » ١٩٨٧/١١/١٤.

أعلن متحدث باسم الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، أن الجبهة استقبلت قرار رفض المعارضة المصرية لدعوة القذافي، لحضور مؤتمر المعارضة العربية بارتياح وتقدير بالغين. ووصف المتحدث دعوة العقيد بأنها دعوة دجال وديكتاتور، وأثنى على مواقف الصحافة المصرية، التي ساهمت في كشف نوايا القذافي الخبيثة ومن وراء هذه الدعوة. كما أشاد بمواقف الكتاب والصحفيين المصريين الذين تصدوا لها وعروا نوايا العقيد نحو مصر والأمة العربية.

وكانت الجبهة قد وجهت نداء لأحزاب المعارضة في مصر والدول العربية، ناشدتهم فيه عدم تلبية دعوة القذافي المشبوهة.

■■ « الاهرام » ١٩٨٧/١١/١٥.

أعلنت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا أمس، عن ترحيبها بالنتائج التي أسفر عنها مؤتمر القمة العربية الطارىء. وقال إبراهيم صهد، المفوض السياسي للجبهة، «إن قرارات القمة وضعت الأمة العربية من جديد على طريق التضامن ووحدة الصف».

وأدان المفوض السياسي للجبهة المواقف المخزية التي اتخذها نظام القذافي خلال المؤتمر، وقال: «إن هذه المواقف لا تمثل الشعب الليبي على

الإطلاق »، وقال: « إن الشعب الليبي استقبل قرارات القمة بالترحيب والإكبار، وخاصة إدانة إيران، والتضامن مع العراق، والقرار المتعلق بحرية الدول في إعادة العلاقات الدبلوماسية مع مصر ».

■■ « المساء » ١٩٨٧/١٢/٧.

أوضحت الجبهة في نداء وجهته إلى أحزاب المعارضة، أن العقيد الليبي، وخاصة بعد قمة عمان، يعيش في عزلة سياسية عربية، و يبحث عن دور للإثارة الإعلامية من خلال أحزاب المعارضة العربية الأخرى، معربة عن دهشتها أن يدعو القذافي أحزاب المعارضة للحوار، في الوقت الذي يمنع فيه أي لون من ألوان المعارضة المنظمة داخل ليبيا، بل إنه يطارد المعارضين السياسيين حتى خارج ليبيا، و يضع الخطط لتصفية عناصرها أينما وجدوا، كما أنه يرفع شعار « **من تحزب خان** ». كما أهابت الجبهة بالأحزاب المصرية، والعربية الوقوف إلى جانب الشعب الليبي،

■■ « المساء » ١٩٨٧/١٢/١٤.

أكدت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، أن الشعب الليبي لن ينسى لأشقائه في أحزاب المعارضة المصرية هذا الموقف، الذي يعتبره دعما لمسيرته النضالية من أجل التخلص من حكم القذافي الدكتاتوري، وإقامة البديل الوطني الديمقراطي، فوق التراب الليبي.

وأثنت الجبهة على الصحافة المصرية، التي ساهمت في كشف نيات القذافي الخبيثة، وأشادت بموقف الكتاب والصحفيين المصريين، الذين تصدوا لهذه الدعوة المشبوهة وأهدافها الشريرة نحو مصر والأمة العربية.

وقالت الجبهة: « إن الشعب الليبي سيظل يعتز بمثل هذه المواقف السياسية المسؤولة والنبيلة، وستزيده قوة وسنداً في كفاحه العادل لإسقاط الطغمة الحاكمة في ليبيا ».

والجدير بالذكر أن الكاتبين الصحفيين: **إبراهيم سعدة، وسمير رجب** هما اللذان فضحا مواقف القذافي، ونبها أحزاب المعارضة المصرية إلى أن تلبية دعوة العقيد تسيء إلى هذه الأحزاب قبل أن تسيء إلى أي أحد آخر، وأن القذافي متناقض مع نفسه لأنه يستقبل أحزاب المعارضة في الدول العربية، بينما يمنع قيام أي شكل من أشكال المعارضة المنظمة داخل ليبيا.

■■ « الجمهورية » ١٩٨٧/١٢/١٤.

استقبلت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا بارتياح وتقدير بالغين، رفض أحزاب المعارضة المصرية دعوة الدجال معمر القذافي للإجتماع في ليبيا، تحت اسم مؤتمر المعارضة العربية. صرح بذلك متحدث باسم الجبهة، وأثنى على مواقف الصحافة المصرية التي ساهمت في كشف نوايا القذافي من وراء هذه الدعوة.

الفواتير من خزينة القذافي

استمرار تعامل القذافي مع إيران وتسهيل مهمات شراء السلاح، لم يعد من القضايا الخفية أو التي تحتاج إلى تتبع دقيق. فبعد ذهاب الوفد العسكري إلى البرازيل وعقد إتفاق لشراء أسلحة بمبلغ (٢) مليار دولار، ظهرت تقارير عديدة تتحدث عن حصول القذافي على أسلحة للإيرانيين. حتى أمريكا سلمت إنذاراً للبرازيل لوقف بيعها أسلحة للقذافي، وكان نائب شولتز قد استدعى السفير البرازيلي، وقدم له احتجاجاً رسمياً، وكانت المجلة قد نشرت خبراً في عددها الماضي حول تعرض الشركة النمساوية الحكومية المعروفة باسم « فوست » للمحاكمة من قبل القضاء النمساوي، وكانت الشركة تقوم ببيع الأسلحة الثقيلة إلى القذافي عن طريق شحنها إلى البرازيل، ثم يتم شحنها بعد ذلك إلى إيران.

وكانت وسائل الاعلام قد اهتمت بهذه القضية بعد أن كشف دبلوماسي نمساوي في أثينا عن وجود كمية من الأسلحة (١٢٠) قطعة مدفعية في أحد الموانئ بيوغسلافيا شحنتها الشركة إلى البرازيل، ومنها إلى يوغسلافيا، حيث يتم شحنها إلى طهران، و بعد إبلاغ الدبلوماسي وزارة الخارجية وجد مقتولا. شركة « لوريكوم » النمساوية التي تتفرع من شركة « فوست »، هي التي تشرف على توفير الطلبات الايرانية من الأسلحة والعتاد، بعد أن يتم تسديد الفاتورة من حساب الشعب الليبي.

تعيينات

علمت مصادر مجلة « الإنقاذ » بأن القذافي أمر بتعيين أحد إبراهيم أميناً للتعبئة الجماهيرية، وهو منصب جديد جرى استحداثه بعد ظواهر السلبية الشديدة التي يتعامل بها شعبنا الليبي مع اطروحات وهرطقات القذافي، وتم تعيين شعيب المنصوري بدلا له في أمانة التعليم، كما تم تعيين فوزية شلابي أميناً للإعلام. وتمت تعيينات أخرى للسفارات من بينها:

إبراهيم الجربي / باكستان.
الحبيب الديب / التوجو.
مصطفى أبوشعالة / مالطا.
عاشور الفرطاس / لبنان.
أحمد الأطرش / تركيا.
حسني صالح المدير / عدن.
رمضان الرعوبي / الصومال.
على الشريقي / كابول.
الشارف الكلباش / كوريا الشمالية.
رجب محمد الزروق / اليابان.

عمدته دائمة

بلغ الضابط والجندي الليبي، حالة من السؤلم يسبق لها مثيل، حتى أصبح مسؤولا عن البدلة العسكرية، كمهدة غير قابلة للتلف. وقد قدر بعض الخبراء ثمن شحنة الأسلحة، التي أرسلت للجيش الجمهوري الأيرلندي (١٥٠) طنا، قدر ثمنها بما يكفي لكساء القوات المسلحة لمدة سنة كاملة.

البعثات والمعلومات

بالغ النقيب عبد الحكيم بوخريص ضابط الاستخبارات العسكرية، المكلف بمتابعة الطلبة العسكريين الموفدين بالخارج، في إصراره على تجنيد الطلبة، للتجسس على زملائهم، والسعي للحصول على معلومات عن الجبهة والمعارضة الليبية عامة، حيث يقوم بحرمان - الذين لا يزودونه بما يطلبه من تقارير - من بعثاتهم، النقيب المذكور، له الصلاحيات الكاملة في استجواب الدارسين العائدين وتهديدهم بقطع دراستهم.

من الصحافة العالمية

أخبار اليوم

• الحرب يا محمود ..

« الأخ العقيد معمر القذافي رجل خفيف الدم ، ووجوده في هذه الفترة بالذات ضروري ومفيد أيضا ، وخطبه النارية الثورية هي مادة أساسية للترفيه عن الشعب العربي ، الذي تحاصره النوائب والمصائب من كل صوب ، ونظامه الثوري هو نموذج للنظم العربية الثورية إياها ، التي تحارب إسرائيل في الإذاعة ، وتهزم الإمبريالية في الحلم !

وهذه النظم الثورية إياها لا تفعل ذلك عن عجز ، ولكن لأن المصلحة تفرض هذا النوع من الحرب ، لأن وجود إسرائيل هو الضمانة الوحيدة لوجود هذه النظم ، وزوال إسرائيل يعني زوالها جميعا .

فعلى شماعة إسرائيل تعلق النظم الثورية إياها كل أخطائها وخطاياها ، وبسبب إسرائيل تختفي الديمقراطية وتضيق السجون بالأحرار ، وينتشر الأرزقية والحرامية ، ويسحق المواطن العربي تحت الاقدام . وبفضل إسرائيل يرتدي الحكام إياهم زي المارشال ، على « مجذوبي » حي الحسين ! وفي ظل هذا النظم إياها يتحمل المواطن العربي ما لايطيق ، على زعم أن يوم التحرير آت لا ريب فيه ، وبحجة أن السجون والمعتقلات والتجسس على المواطنين وملاحقة المعارضين وإبادة المخالفين ، هي إجراءات ضرورية وحتمية من أجل الحل الواجب ، إعدادا للهجوم المرتقب ، وتمهيدا لسحق إسرائيل (المزعومة) ، وذبحها من الوريد إلى الوريد !

و يعيش المواطن العربي عمره كله في ظل الوهم ، وفي ظل الخديعة . السجون مكتظة ، والمشانق منصوبة ، والأمة نصفها منفي في الخارج ، ونصفها الآخر محاصر في الداخل . و يعيش النظام الثوري و يسقط دون أن يطلق رصاصة واحدة على حدود إسرائيل . ومع ذلك لا يكف عن إطلاق الرصاص في صدور المواطنين ، بينما الإذاعة تلهب المشاعر طول الوقت من أجل الزحف المقدس ، وتهنيء الجماهير بيوم النصر العظيم ، الذي حتما ولا بد و بالقطع وعلى وجه اليقين سيتحقق ، بفضل توجيهات وإرشادات وتعاليم وقيادة الزعيم ، الذي يحرص دائما على أن يبقى في زي مارشال البر والبحر والجو ، و باعتباره الوريث الوحيد والفريد والحديد لخالد بن الوليد ، والقعقاع ، والظاهر بيبرس ، وعلى بك الكبير ، وعلى بك مظهر !

وهذا الواقع المرير ، ليس اكتشافا جديدا في عالم السياسة العربية ، ولكنه واقع مؤسف ، وقديم ، ومستمر يعرفه الجميع . فالصراع على السلطة هو الصراع الوحيد المقدس في دهاليز النظم العربية الثورية ، وهو صاحب الأولوية وعلى رأس قائمة الإهتمامات . وخطبة العقيد معمر القذافي الأخيرة في مناسبة إحتفاله بعيد الفاتح من سبتمبر ، والتي هاجم فيها مصر هجوماً شديداً ، ووصفها بأنها إسطبل ، وأن الأسطبل هو المكان الوحيد الذي يذهب إليه الحمير .. هذه الخطبة الثورية الحميرية هي جزء في مسلسل صراع السلطة داخل النظام الثوري الليبي . فهروب الطيارين الليبيين إلى مصر رجح كفة المعارضين داخل النظام ، ووضع الأخ العقيد في مواقف بايخة !! على رأي العقيد عادل إمام !

ولم يكن لدى الأخ العقيد ما يقوله ردا على معارضيه إلا هذا الكلام الفارغ ، الذي كان أولى به الأخ العقيد يونس شلبي في مسرحيته الأخيرة الصول والعقيد ! ولذلك فالعبد لله مندهش وشديد الإندهاش ، لأن البعض انفعلوا وغضبوا من خطاب الأخ العقيد ، مع أنه خطاب كوميدي وظريف ، وأثبت في الوقت نفسه أن معمر القذافي منافس قوي وخطير للمؤلف بهجت قمر وللمؤلف يوسف عوف » .

CORRIERE DELLA SERA

• مشانق القذافي لسحق صوت المعارضة

مراقبة شديدة من قبل اللجان الثورية .. نقاط تفتيش .. رقابة مستمرة ..

بهذه الطريقة أعلن نظام طرابلس الحرب ضد معارضيه . وكان مشهد المشانق مشهداً مروّعا ، يهدف إلى تخويف المعارضين وتجميد الجماهير . نفس الجماهير التي يقول القذافي بأنه منحها كل الحرية الممكنة ، ماعدا ـ طبعا ـ عدم الإتفاق مع النظام ، أو إظهار ذلك علانية . وهناك من قام بتسجيل مشاهد الإعدام على أشرطة ، أصبحت تدور بين الأهالي في المدن الليبية .

نظام العقيد القذافي متساهل مع من يحتج احتجاجات بسيطة ، ولكن على شرط عدم معارضة نظام الحكم ، حيث لا توجد أي رحمة لمعارضي الكتاب الأخضر ، كما لا يوجد أي ذكر لأصوات المعارضة التي تظهر في عدة صور ، خصوصاً في مدينتي طرابلس و بنغازي .

وهناك رقابة مشددة جدا على أي معلومات ، مما يؤدي إلى عدم معرفة أين تنتهي الحقيقة ، وتبدأ الخيالات الشعبية . فالخوف من الإتهام أو فقدان البطاقة التموينية يمنع أي مواطن حتى من التفكير في توزيع منشور بسيط . فمثلا : أول أمس انتشرت إشاعة مفادها أن انفجاراً كبيراً حدث في عمارة في وسط بنغازي ، سقط بسببه العديد بين قتلى وجرحى . ومن ثم انتشرت بين الأهالي تفسيرات مختلفة لهذه الحادثة . فهناك تفسير يقول : إن الإنفجار هو رد فعل للإعدامات ، وتفسير آخر يقول : إن صاروخا بدون رأس أطلق من سفينة روسية خطأ .

في طرابلس ـ عاصمة النظام حتى الآن ، برغم عملية نقل عدد من الوزارات إلى مناطق أخرى ـ تقوم سلطات النظام بفرض مراقبة قاسية ، فهناك العديد من أعضاء اللجان الثورية الذين يحرسون المنصة المنصوبة في الساحة الخضراء باستمرار . واللجان الثورية تقوم عند الساعة الحادية عشر ليلاً بتفتيش المارة وفرض بوابات كثيرة ، وفي كثير من الأحيان

اجتياز المسموح به .. والقيام بأعمال تعسفية ضد المواطنين .

و بعد خطاب العقيد ، . وذكره أن هناك حاجة للآلاف من الشباب للحرب في تشاد ، هاهم أعضاء اللجان الثورية يبرزون إلى الساحة بضوضاء منقطعة النظير لتلبية رغبة القذافي في إيجاد هؤلاء الشباب ، والذين يطلقون عليهم اسم « المتطوعين » . ففي الأسبوع الماضي ، امام أحد محلات الجزارة ، والذى كان يمتد أمامه طابور طويل من الزبائن ، وفي لحظات بسيطة اختفى كل الناس .. والسبب هو ظهور مجموعة من اللجان الثورية في حملة للقبض على الشباب وارسالهم إلى الحرب . وهناك العديد من الشباب الذين يعيشون هاربين أو مختفين في المنازل لمدد طويلة . بينما هناك آخرون يقبلون التطوع بعد انخداعهم بالوعود القاطعة التي تعطى لهم بأنهم مطلوبون فقط لعملية تحصين الساحل ، ولكن الحقيقة أنهم حالما يرتدون الزي العسكري ، يكتشفون الخدعة ولا يلبثوا أن يجدوا أنفسهم في صحارى تشاد .

المواد الغذائية غير موجودة فى البلاد نهائيا ، إبتداء من الأسماك .. إلى الطماطم والتن والخضروات والمكرونة .. وكذلك السكر . أرفف الأسواق الحكومية خالية تماماً ، والأهالي يحتجون باستمرار على نقص المواد الغذائية . و يترك النظام العنان لهذا النوع من الإحتجاج .. على شريطة عدم المساس بالحكم .

المدارس في حالة رديئة للغاية ، و يقوم أعضاء اللجان الثورية بفرض برامجهم على المدرسين ، وكذلك إرغامهم على « تنجيح » معظم الطلاب . أما الجامعات فهي أشبه بثكنات عسكرية . ومع كل هذا القمع والضغط واليد الحديدية .. فهناك العديد من الأصوات المعارضة والمناهضة لطريقة الحكم هذه .

الأنباء

• سهرة مع القذافي !

« من سوء الحظ .. أن الإرسال الإذاعي والتليفزيوني الليبي لا يصل القاهرة أو المدن المصرية .. الأمر الذي حرم المصريين من سهرة تليفزيونية ممتعة ، كان من الممكن قضاؤها مع الزعيم الليبي « معمر القذافي » ليلة الإحتفال بـ « الفاتح » من سبتمبر .

لقد تحدث الزعيم في هذه الليلة حديثا بالغ الخطورة ، كشف فيه العديد من الأسرار والمواقف الخفية .. بأسلوب خطابي رائع يندر أن يتكرر .

مثلا .. عندما تحدث عن مصر ، قال بالحرف الواحد : « لقد خرجت مصر من الصف العربي ، ودخلت اسطبل داود .. والإسطبل للحمير .. أما الشرفاء فلن يذهبوا إلى مصر في الإسطبل .. فلتذهب الحمير العربية إلى الإسطبل ملعونة مذمومة .. وهكذا أي حاكم يذهب إلى مصر أي في الإسطبل .. فهو حمار » .

وهذه الكلمات البليغة الرائعة .. التي تعبر عن أرقى أساليب الخطابة في الزمن الحديث .. تكشف السر عن الأسباب التي أدت إلى فشل كل المحاولات ، التى بذلها القذافي من أجل التقارب بين القاهرة ، وطرابلس .

لقد ظل القذافي ، يبعث سرا برسله ومبعوثيه طوال السنين والشهور الأخيرة ، في محاولات من أجل التفاهم والتصالح .. ولكن كل المحاولات فشلت .

ولعل القاهرة ، تدرك اليوم ، سر فشل هذه المحادثات .. لقد كانت تتصور أنها تتعامل مع مبعوثين يبدون من أراء القذافي وأفكاره .. ولم تدرك أن الذين جاءوا إلى مصر ، ربما كانوا ينتمون إلى الفصيلة التي وصفها الزعيم الليبي بأنهم حمير !!

ولم يكن هذا المعنى هو المعنى الوحيد الخطير الذي كشفه العقيد ـ الملقب بالفقيد ـ في خطابه التاريخي الفذ ، الذي انتقى كلماته بدقة متناهية ، حتى تعبر أصدق تعبير عن ثقافته الرائعة ، وتربيته العالية ، وحسه الرقيق المرهف .

لقد وصف مصر وصفا جديداً . قال عنها بالحرف الواحد : « إن مصر الآن عبارة عن جيفة نتنة .. فلا

تأسفوا على من يهرب إلى مصر.. فهو كلب ذاهب إلى جيفته .. وأقول : دعوا الكلاب تذهب إلى جيفتها .. هذا هو شعارنا .. »

وقد حسم هذا الشعار، موقفا من أدق المواقف التي شهدتها ليبيا القذافي في الشهور الأخيرة .. فقد آثر العديد من الطيارين الليبيين الخروج من جنة القذافي ، واللجوء إلى مصر.

وكان التساؤل الذي يتردد في طرابلس ، وغيرها من مدن ليبيا : لماذا يهرب الطيارون ؟ .

وحسم الزعيم المعلم الموقف بشعار تاريخي جديد ، يضاف إلى شعاراته الخالدة .. شعار يقول : « دعوا الكلاب تذهب إلى جيفتها ! » .

ولا يستبعد المراقبون أن يتحول الشعار إلى نشيد وطني ، أو إلى فصل جديد يضاف إلى فصول الكتاب الأخضر!!

ومع ذلك .. فقد أبدى العقيد بعض التسامح .. وقال في خطابه الذي ضرب به المثل في أداب مخاطبة القادة للشعوب .. قال بالحرف الواحد : إنني لا أزال احتفظ لهم بشعرة معاوية .. وإذا كان حكام مصر مجبرين اليوم تحت التهديد الأمريكي والإسرائيلي ، أن يستمروا داخل الإسطبل .. هنا يجب ان يقولوا لنا حتى نمد لهم يد العون .. ونخرجهم من الإسطبل .. ولا أريد أن أقول كل شيء بهذا الخصوص .. » .

وهذا موقف كريم يحسب للقذافي و يسجل له في صفحات التاريخ التي ستقول عنه الكثير.. والكثير.. والكثير.

لقد انتصر القذافي في حربه مع تشاد .. وحقق حلم العرب في إقامة الوحدة العربية .. أعاد فلسطين إلى أصحابها .. أنهى حرب الخليج .. حول ليبيا إلى جنة يلجأ إليها الهاربون .. ولا يهرب منها أحد .

ورجل حقق كل هذه الأعمال الرائعة .. لن يصعب عليه أن يخرج مصر وشعبها من الإسطبل .

خسارة أن الإرسال التليفزيوني الليبي لا يصل مصر.. الأمر الذي يحرم المصريين من سهرات تليفزيونية ضاحكة على العقيد القذافي !

THE CHRISTIAN SCIENCE MONITOR

• إستخدام الأسلحة الكيماوية

صرح السيد محمد على آدم ـ السفير التشادي في الولايات المتحدة الأمريكية ـ لصحيفة :
(كرستيان سينس مونيتر Christian Science Monitor) بتاريخ ٥ يناير ١٩٨٨ بأن معلومات مؤكدة تشير إلى أن نظام القذافي يبذل جهده للحصول على أسلحة كيماوية ، ويحاول بناء مصانع لها . وأضاف السفير التشادي أن العقيد القذافي ينوي استخدام هذه الأسلحة ضد تشاد إذا تجددت المعارك بين البلدين . ومن المعلوم أن القذافي استخدم الغازات السامة أثناء المعارك في تشاد ، الأمر الذي أدى إلى إصابة العديد من الجنود التشاديين بحروق وتشوهات جسدية .

وتضيف الصحيفة بأن القذافي قد تحصل على أسلحة كيماوية من إيران ، وعندما استخدمها ضد القوات التشادية تسرب الغاز ليصيب القوات الليبية أيضا . وأكدت المصادر أن هناك أماكن مشبوهة في مناطق متعددة من ليبيا تم رصدها لتصنيع هذه الأسلحة .. من بينها قاعدة « معطن السارة » التي تقع على الحدود الليبية ـ التشادية . وكما هو معلوم فقد استولت القوات التشادية في سبتمبر١٩٨٧ على هذه القاعدة ، ثم تركتها . ويحاول القذافي الآن إعادة تجهيز القاعدة بالمعدات الحربية من جديد .

إن استخدام القذافي للأسلحة الكيماوية هو خرق للقانون الدولي الذي يحرم استخدام مثل هذه الأسلحة . و يقول أحد الخبراء الدوليين بأنه من السهل لنظام القذافي الحصول على المواد اللازمة لتصنيع الغازات التي تؤدي إلى تلف الاعصاب ، عن طريق الإستعانة بالغازات المستخدمة في المبيدات الحشرية .. وأضاف الخبير يقول : « إن الأجهزة والمواد اللازمة لتصنيع الأسلحة الكيماوية متوفرة في الأسواق العالمية ، ومن السهل الحصول عليها » .

هذا وتعمل كثير من دول العالم على إصدار إتفاقيات تحرم بموجبها استخدام الأسلحة الكيماوية .

واكدت الصحيفة في النهاية بأن حصول القذافي على هذه الأسلحة الكيماوية من إيران كان في مقابل الألغام البحرية التي جرى زرعها في مياه الخليج . ولا يستبعد الخبراء محاولة القذافي القيام بصفقة مماثلة مع إيران في المستقبل القريب للحصول على كميات أخرى من هذه الأسلحة .

EXPRESS

• القذافي جاهز لجائزة الأوسكار

٢ كيلومتر مربع مساحة مقر القيادة الليبية المحصنة .

يحيط بهذه المساحة سور من الخرسانة المسلحة ، يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار . أسلاك شائكة موصلة بكهرباء وضغط عالي . مصائد الموت منتشرة . كل عشرة متر منصةلإطلاق النار . هنا يعيش ذوو الحضوة المقربون للقذافي في فيلات فاخرة . الجنود المسلحون بأسلحة أوتوماتيكية منتشرون في كل مكان يحمون الديكتاتور من « الإمبرياليين » ، ويخبئون الأسلوب الحياتي المحنط للحاكم الليبي من عيون ٣,٥ مليون إنسان معوزين من أبناء شعبه .

بصحبة البوليس و بصحبة السيارات ذات الإضاءة الزرقاء سمح لنا بالدخول . بعدها صعدنا سيارة أوتوبيس ، زجاج نوافذها مخدش ، وذلك لإعاقة التصوير . بجانب ملعب التنس الخاص للقذافي وملعب كرة السلة ذو الإضاءة الخاصة ويوجد مرج فسيح أخضر وسط عالم ليبيا الكئيب ، ونصبت للصحفيين خيمة

من أجل ترسيخ فكرة بدوية القذافي وأسلوب حياته البسيط.

مساحة الخيمة المطرزة بدعاية القذافي تبلغ ١٥٠ مترا مربعا تقريبا. بعد دخولنا بـ ٣٠ دقيقة يدخل الديكتاتور بابتسامة وهو يرتدي الثياب الفاخرة أغلبها من الحرير. كعب حذاءه يبلغ علوه ٨ سنتيمتر تقريباً. القذافي يحاول بكل وسيلة أن يكون الأعظم. متعجرف، متعال، الغطرسة تبدو واضحة على كل حركاته، وكأنه يريد أن يدخل الرعب إلى قلوب الآخرين، ويحاول أن يوحي بأنه متفوق متميز على الجميع. وجهه منتفخ.. أعينه مليئة بعروق دماء متفجرة.. ذبابة عنيدة استثارت ثائرته، وجعلت الهيجان يبدو واضحا عليه. بدأ الحديث بالسؤال عن رئيس الوفد. المترجم يشير إلى «فايفن باخ». بعد التحية يبدأ الديكتاتور الحديث حول كتابه والدعاية له. إنه الإنجيل الجديد كما يدعي. ثم يتحول فجأة إلى الحديث حول الملاكمة، ولكنه يحبذ الوكي الجليد. لو كان في ليبيا جليد لسمحت للجميع باللعب. ثم يعود القذافي إلى الحديث حول السياسة يومها. سنة ١٩٨٨ سأطرد جميع الدقاء أمريكا. أيضا الألمان يخسرون عة مليار مارك ألماني.

بعد ٤٥ دقيقة يختفي القذافي كما ل بحركات تمثل جوائز سكار..

انا القائد

ذ رجب ١٤٠٨هـ. مارس ١٩٨٨م.

بين كواليس السياسة والاعيب الصحافة

بقلم: حموده الصويعي

■■ ما هو الجديد في متغيرات السياسة الأمريكية تجاه القذافي بعد هزائمه فى تشاد ؟

كتبت الصحفية « Elaine Sciolino » في مطلع هذه السنة مقالة قصيرة في صحيفة « نيويورك تايمز» اليومية بعنوان « **أمريكا تصور القذافي في موقف الضعيف** ». وقد تحدثت في هذه المقالة عن عناصر جديدة لتدعيم السياسة الأمريكية تجاه نظام القذافي في ليبيا.

ورغم أن هذه المقالة غير مطولة أو مفصلة، وتقع فى الصفحة الثالثة من الصحيفة إلا أنها في رأينا تحمل العديد من النقاط الحيوية، وتثير أسئلة هامة حول القضية الليبية بصورة عامة، وعلاقات الولايات المتحدة مع نظام القذافي بصورة خاصة، ومن ثم فإنه في رأيي يصعب تجاهلها أو تجاوز ما جاء بها، ومشاركتها مع القاريء الليبي بالذات.

كما أن هذه المقالة ترتكز على عدة مقابلات حديثة مع المسئولين في الخارجية الأمريكية، وخارجها من المهتمين بالشئون الليبية.

وسوف أتناول في هذه الصفحات ما جاء في هذه المقالة، مع التركيز على ما أدلى به المسئولون في الإدارة الأمريكية، وغيرها كما أوردتها الكاتبة، ثم عرض وجهة نظري فيما جاء بهذه المقالة، والتي تتمثل في عرض لما وراء هذه السياسة الأمريكية الجديدة إن صح هذا التعبير، وما هي أهدافها في المدى البعيد.؟

وأود في البداية وقبل الشروع في عرض وجهة نظري أن أنبه القاريء، إلى أنني أنطلق من إفتراض أن ما جاء في هذه المقالة يمثل عناصر جديدة في السياسة الأمريكية، وما جاءت به الكاتبة لا يرمي إلى القيام بحملة جديدة لنشر معلومات مختلقة Disinformation وتسعى إلى تحقيق أهداف أخرى، تخص القضية الليبية والقذافي وأمريكا، كما حدث في مناسبات ماضية..

لقد كتبت «إلين سكولينو»: «إن السياسة الأمريكية الجديدة تجاه القذافي ونظامه قد تبلورت خلال الأشهر القليلة الماضية، وفي نطاق عدة إجتماعات ومناقشات غير رسمية، ثم وضعت أسسها وعناصرها الهامة، وبشكل غير رسمي، بمناسبة العيد الثاني لإعلان المقاطعة التجارية والاقتصادية ضد ليبيا من قبل الولايات المتحدة، والتي أعلنت في شهر يناير ١٩٨٦، وقد أشترك في مراجعة هذه السياسة أربعة عشر جهازا تابعا للإدارة الأمريكية».

وترى الكاتبة أن هذه الاتجاهات الجديدة في هذه السياسة بصدد ليبيا، ناتجة عن إقتناع الولايات المتحدة، **بأن القذافي ونظامه لم يعد يشكل أي تهديد على الدول المجاورة له في المنطقة، والمحيطة به في حوض البحر المتوسط، وذلك من جراء الهزائم العسكرية في تشاد، وتردي الأوضاع الاقتصادية في الداخل، والعزلة السياسية والدبلوماسية في المنطقة وخارجها.**

وبناء على ذلك ترى الكاتبة أن المتغيرات في السياسة الأمريكية الجديدة ترتكز على الاستمرار في المزيد من العزلة السياسية على المستوى الدولي، والمحلي العربي والأفريقي، **والحد أو تقليص سياسة المجابهة، والتحديات، والمناوشات العسكرية تجاه القذافي ونظامه، وأخيراً عدم العمل على محاولة الاطاحة به أو التشجيع على ذلك.** وقدمت الكاتبة عدة تعليقات من قبل بعض الرسميين في الإدارة الامريكية لشرح هذه السياسة الجديدة حيث تحدث أحد الرسميين في هذا الصدد قائلا: « **ولقد قررنا بأننا لا نستطيع الاطاحة بالقذافي بوسائل عسكرية من خارج ليبيا، ومن ثم فإن سياستنا تجاه القذافي حاليا قد وضعت في إطارها الصحيح**».

كما قال أحد الرسميين في البيت الأبيض للكاتبة: «إنه إذا صح التعبير بأن سياستنا في الماضي كانت تتسم بالنشاط في محاولة لخلق جو من عدم الاستقرار السياسي لنظام القذافي، فإننا نستطيع أن نصف سياستنا الحالية، بأنها ترتكز على خلق المزيد من العزلة لنظام القذافي».

●● أسباب المتغيرات في السياسة الجديدة:

ترى الكاتبة أن البعض يوعز هذا الإتجاه الجديد نحو ليبيا إلى فعالية الغارات الجوية الأمريكية ضد ليبيا فى سنة ١٩٨٦، حيث يرى هذا الاتجاه، أن الغارات قلصت من دور القذافي فيما يسمى بالإرهاب الدولى. وتمضى الكاتبة فى هذا المجال بقولها: «إن الولايات المتحدة لم تعترف أو تعلن أن أهداف تلك الغارات الجوية على طرابلس و بنغازى كانت تستهدف الإطاحة بالقذافي، ولكن الرسميين في البيت الأبيض والادارة الأمريكية أعلنوا أثناء الغارات بأنه إذا كان القذافي نفسه كان ضمن ضحايا الغارات فإن ذلك لا يتعدى إحدى الصدف السعيدة»، ولكن الادارة الأمريكية تبدو أنها مستعدة لقبول الأمر الواقع فى ليبيا فى الوقت الراهن حسب رأي الكاتبة.

كما ترى الكاتبة أن الهزائم العسكرية الشنعاء في تشاد خلال السنة الماضية التى لحقت بالمؤسسة العسكرية الليبية، وما نتج عنها من خسائر مادية و بشرية باهضة، والتي جعلت القذافي ونظامه في حالة ضعف عسكري ومادي وسياسي، أصبحت أيضا من العوامل الهامة في بواعث هذا التغير الجديد فى السياسة الأمريكية تجاه القذافي ونظامه.

وفي هذا الصدد أوردت ما أدلى به إليها أحد الرسميين الكبار فى الخارجية الأمريكية، حيث قال: **«إننا نرى أن القذافي حاليا لن يستطيع، بل وليست لديه القدرة على إستعادة الثقة فى نظامه، ومن ثم فإن عامل الزمن في صالحنا، وأن سياسة الولايات المتحدة حاليا متوجهة نحو الحفاظ على القذافي في السلطة السياسية، ولفترة طويلة، ولكن في حالة من الضعف».**

●● الشواهد على تغيير السياسة الأمريكية:

من الشواهد التى أوردتها الصحفية كدليل على تغير السياسة الأمريكية حاليا تجاه القذافي ونظامه الأتى:—

١ — إنعدام المناورات البحرية الامريكية داخل مياه خليج سدرة كإحدى الوسائل لتحدي القذافي ونظامه والذي يعتبر مياه أقليمية، وليست دولية، كما يعتبرها معظم دول العالم.

٢ — أنه أثناء إحتجاز فرنسا لسفينة تحمل (١٥٠) ألف طن من الأسلحة الليبية والمتوجهة للجيش الأيرلندي في شهر نوفمبر الماضى، كان رد فعل الحكومة الأمريكية لا يتعدى إصدار بيان أو تصريح بسيط و يتضمن «التأسف بشدة على تجاهل ليبيا للقيم الدولية».

٣ — وترى الكاتبة أن نشاطات الجماعات المعارضة في الخارج قد تقلصت أو تضاءلت إلى درجة كبيرة في غضون الشهور الماضية. و يعتبر هذا التطور في نظر المراقبين للشئون الليبية، وحسب رأي الكاتبة مرتبط بأنخفاض الدعم المالي السري من قبل الإدارة الأمريكية لهذه الجماعات».

وترى الكاتبة من خلال مقابلاتها والتي أجرتها بشأن هذا الموضوع مع بعض المراقبين المستقلين عن الإدارة الأمريكية.. أن هذا التغير أو التطور في سياسة أمريكا تجاه القذافي ونظامه في ليبيا يعتبر تطوراً نحو الواقعية، وقدمت الكاتبة في هذا الصدد تعليق الاستاذة «ليزا آندرسون» والتي تعتبر متخصصة في الشئون الليبية في دراسات الشرق الأوسط في جامعة كولمبيا، والذي جاء فيه: «إنه من الواضح أن أمريكا قد إستنفذ كل أفكارها تجاه القذافي ولم يعد لديها أية أفكار جديدة، ومن ثم فإن الحملة المناهضة ضد القذافي قد أصابها الفتور..»، وأضافت: «إن الولايات المتحدة

و بهذه السياسة حاليا، تعطي ليبيا الأهمية السياسية التي تناسبها أو تتناسب معها».

وجهة نظر

□□ ماذا وراء السياسة الأمريكية الجديدة ؟

□□ وما هي أهدافها ؟

إنطلاقا من الافتراض بأن ما جاء في هذه المقالة قد أخذ على علاته من جانبي.. وأنه لا يقع في خانة «المعلومات المختلقة» والتى يتم بثها من خلال الصحافة للرأي العام العالمي والعربي، وللقذافي ونظامه أيضا، وذلك من أجل الوصول إلى أهدف أخرى. حيث اعتبر ما جاء في هذه المقالة يشكل منعطفا في مجرى السياسة الخارجية الأمريكية نحو ليبيا ونظام القذافي، و بالتالي أود عرض النقاط القادمة التي أرى أنها تمثل مجمل الخلفية الحقيقية التي تمخضت عنها هذه السياسة، والتي قد تتضمن فى الأتى:—

١ — إدراك الولايات المتحدة لعدم قدرة المؤسسة العسكرية على الإطاحة بنظام القذافي، وإستغلال فرصة التخلخل والفوضى التي أحدثتها الغارات الأمريكية في سنة ١٩٨٦، كما أثبتت هذه الغارات إلى حد ما للرأي العام العالمي والعربي والليبي أنه:—

أ — لا يوجد أي تأثير فعال للولايات المتحدة داخل المؤسسة العسكرية الليبية، ولو وجد هذا التأثير بأي درجة من الفعالية لما لجأت الولايات المتحدة على القيام بهذه الغارات كوسيلة للردع أو الانتقام من القذافي ونظامه.

ب — يوجد شبه إنعدام أو غياب كامل لأي ركائز قوية وفعالة لأي فصيل ليبي معارض في الخارج داخل المؤسسة العسكرية الليبية.

ج — رغم توفر جميع صور التذمر، والإنشقاق، والمعارضة داخل المؤسسة العسكرية الليبية، فإن الغارات أيضا أثبتت السيطرة والهيمنة شبه الكاملة لجهاز مخابرات القذافي الأمني داخل المؤسسة العسكرية والذي يشرف عليه العديد من الخبراء والمستشارين الأجانب، وخاصة من الكتلة الشرقية.

٢ — غياب أي رد فعل قوي وفعال من قبل المؤسسة العسكرية الليبية، ضد القذافي وزمرته الحاكمة بعد الهزائم الشنعاء في تشاد خلال السنة الماضية، والتي تم فيه إختراق الأرض الليبية من

قبل القوات التشادية، هذه الهزيمة تعتبر من أكبر الهزائم التي تلقاها أي زعيم أفريقي في القارة، وتسببت في فقدان الآف من الجنود والمواطنين الليبيين، بالاضافة إلى خسائر مادية باهضة تفوق البليون دولار، وتعتبر آثارها السلبية السياسية على القذافي ونظامه تفوق آثارالغارات الأمريكية. وقد أثبتت مخابرات القذافي العسكرية مرة أخرى قدرتها على خنق وإحتواء أي محاولة جادة ضد القذافي وزمرته الحاكمة.

٣ ــ نذرة صور المناهضة، والأحتجاج، والتمرد، والعصيان المدني المنظم منه، أو العفوي، على صعيد القطاع الشعبي رغم الثمن الباهض الذي دفعه أبناء وبنات هذا القطاع ماديا ومعنويا بعد هزائم القذافي في تشاد.

ولقد كان هذا مؤشرا للرأي العام العالمي، والعربي بصورة خاصة على عدم تواجد دعائم، أو قواعد وجسور شعبية قوية وفعالة منظمة بين فصائل المعارضة في الخارج، ومختلف القطاعات الشعبية المدنية غير العسكرية في الداخل، كما أثبتت أيضا درجة الحدة في القمع والخوف الجماعي الذي تمارسه عدة أجهزة بوليسية وأمنية وعسكرية، والمتسلطة على جميع القطاعات الشعبية المدنية.

٤ ــ عدم فعالية معظم ما يسمى بفصائل المعارضة الليبية، ومنذ إعلان تأسيسها في مقارعة النظام ومواجهته على الساحة الداخلية بالذات.

ولقد تسبب ذلك في فقدان هذه التنظيمات إن صح إطلاق هذا التعبير عليها قدرتها على توعية أبناء شعبنا في الخارج.. وشكك تماماً على قدرتها في الاطاحة بنظام القذافي أو خلق البديل له!

وبلا شك أن هذه الوضعية غير الفعالة ساهمت في خلق جو من عدم الثقة بينها وفي قدرتها على إسقاط نظام القذافي من الخارج أو الداخل، وتسرب هذا الشعور ليس فقط إلى دول الغرب والشرق والمنطقة فقط، بل حتى على مستوى شعبنا في الداخل، وخاصة بعد إنتهاج ما يسمى بنهج «الحوار» أو «المصالحة» مع القذافي ورموز نظامه من قبل أفراد يعتبرون أنفسهم من رموز «قادة» بعض جماعات المعارضة الليبية!

٥ ــ إن الظروف الدولية والعربية تتسم بالفجائية، والمزاجية والتغير السريع، بسبب المصالح الثنائية بينها وبين نظام القذافي، ولقد انعكست هذه الظروف على إستراتيجية المعارضة من الناحية السياسية والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية في برامجها الموجهة لمحاربة وإسقاط نظام القذافي، مما جعل برامجها النضالية تتسم بالمرحلية أحيانا أو إنتهاز الفرص أحياناً أخرى.

أهداف السياسة الأمريكية «الجديدة» وعواقبها

إنه لمن الواضح أن ضعف القذافي السياسي في المنطقة، وما نتج عن ذلك من إنعدام لفعاليته وأهميته في التأثير في مجرى الأحداث في شمال أفريقيا والوطن العربي، حيث أصبح «رجلا معزولا في بلاد منسية» وخاصة بعد هزائم تشاد، وتردي الأوضاع الاقتصادية في ليبيا، من الواضح أن هذه الوضعية ساهمت في وضع أسس ما يسمى بالرؤية أو السياسة الأمريكية الجديدة تجاه القذافي كما ذكرت الكاتبة.. كما أن الغارات الأمريكية.. وضعت بعض الضوابط والكوابح فيما يتعلق بارتباطات نظام القذافي بما يسمى بالإرهاب الدولي، وخاصة تلك الموجهة ضد المصالح الامريكية والغربية (ولا نعني هنا بالارهاب الموجه ضد اللاجئين الليبيين في الخارج). ولكن أرى أن ما ذكرته أعلاه.. قد يشكل الأسباب الموضوعية التي دفعت الولايات المتحدة إلى هذه الرؤية في علاقاتها مع القذافي ونظامه، كما أن هذه الأسباب ذاتها قد تساهم مستقبلا في تغيير سياسات دول عديدة وخاصة في المنطقة العربية، والتي قد تحذو حذو الولايات المتحدة. وعلى هذا الصعيد فإنني لا أستبعد على الاطلاق أن تطبيع العلاقات السياسية والدبلوماسية قد يكون في جعبة هذه السياسة في المستقبل القريب.

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المجال هو:

□□ ما هي الأهداف من وراء هذه السياسة الجديدة؟

من خلال إستقراء ما أوردته الكاتبة، وقراءة لما خلف السطور من تصريحات المسئولين عن هذه السياسة في الإدارة الامريكية، استطيع إيجاز ما أعتقد بأنه يشكل جملة من الأهداف البعيدة المدى على النحو التالي:

(١) محاولة خلق جو من الاطمئنان السياسي والأمني للقذافي ونظامه، ومن ثم تدعيم هذه السياسة وصولا إلى قفل ملف ما يسمى «بالمؤامرات الأمريكية» وخاصة بعد إنتهاء الدورة الرئاسية لرونالد ريجان الحالية.

(٢) الحفاظ على القذافي على رأس السلطة السياسية في ليبيا، حيث أصبح ضعيفا سياسيا وعسكريا واقتصاديا، وهو بذلك أصبح يمثل «نوعية» سياسية معروفة الخصائص وغير مجهولة الهوية بالنسبة للمنطقة وخارجها، ومن ثم فإنه من السهل توقع سلوكه السياسي والعسكري والتعامل معه، وذلك إذا قورن ببديل مجهول الهوية وجديد على الساحة السياسية في شمال أفريقيا، وخاصة إذا كان هذا البديل الجديد من **جناح أو قطاع المعارضة الوطنية الليبية المدنية.**

(٣) قد يكون أيضا من جملة الأهداف الاستعداد للتغلغل الأمريكي المتدرج إلى جهاز المؤسسة العسكرية، وخاصة المخابرات العسكرية، ومحاولة رصد ومعرفة ديناميكية مراكز القوى والتأثير داخل المؤسسة العسكرية، وقياس مدى إمكانية هذه القوى في القيادة والحركة، ودرجة شعبيتها وشعاراتها السياسية، وهذا بالطبع يتطلب إستراتيجية طويلة المدى، ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أذكر القاريء بما صرح به أحد الرسميين في الإدارة الأمريكية في بداية هذه المقالة: **«إن الوقت في صالحنا ونريد البقاء على القذافي في السلطة»**.

(٤) ضرب ما تبقى من المعارضة المدنية ورموزها في الخارج والداخل.. وبصرف النظر عن إتجاهاتها وأيدلوجياتها وبرامجها السياسية، وذلك **بأغتيال سمعة الأقدر منها على مجابهة القذافي** أو من تملك أبسط القدرات الاحتمالية في إسقاطه، وذلك يتم **عن طريق ضرب الفصائل والجماعات بعضها ببعض** وقفل وسائل سبل تواجدها في المنطقة، والحد من تحركها السياسي والعسكري والاعلامي، وخاصة في المنطقة العربية والافريقية!

إن هذه الأهداف التي ذكرتها أعلاه سوف تظل مرتبطة إرتباطا قويا بمدى صحة وجدية ما يسمى بهذه السياسة والرؤية الجديدة، وذلك إن وجدت أصلا! وخاصة عناصرها المرتكزة على؛ الحفاظ على القذافي ولفترة طويلة، وفي حالة ضعف دائمة، وهي سياسة تتناسب تماماً مع أهداف القذافي نفسه.. من حيث تواجده في السلطة السياسية ولأطول فترة ممكنة! وعلى حساب جميع المعايير.. وفوق جماجم أبناء الشعب الليبي وعلى حساب قوت عيشه اليومي! ولكنه أيضا وبنفس الدرجة فإن هذه السياسة، وسواء جاءت من الولايات المتحدة أو من غيرها.. سوف يظل نجاحها أو فشلها.. مرتبطا إرتباطا عضويا.. بدرجة حذر ووعي شعبنا.. وطلائعه. وبمدى إيمانهم المطلق والمبدىء.. **بالحكم المدني.**

إن النظام الدستوري المدني هو الضمان الوحيد ضد فاشيات الغرب والشرق واليسار واليمين، وفاشيات عسكر العالم الثالث... والتي ذاق منها شعبنا الليبي على وجه الخصوص أبشع صور القمع والتخلف في تاريخه المعاصر.

وقائع عام ١٩٨٧

■ ١٩٨٧/١/١م.
أفاد بلاغ عسكري تشادي أن (٨٤٧) جندياً ليبياً، قد قتلوا في معركة «فادا» التي وقعت تحت سيطرة القوات التشادية، كما تم اسر (١٠) جنود ليبيين.

■ ١٩٨٧/١/٣م.
نفى القذافي وجود قوات ليبية في تشاد، كما نفى أية خسائر في القوات الليبية، أيضا نفى أيضا وقوع أية اشتباكات مسلحة في شمال تشاد.

■ ١٩٨٧/١/٧م.
اغتيل الشهيد محمد افحيمة في مطعم باليونان، حيث قام مجرمان من عملاء القذافي باطلاق النار عليه، وكان الشهيد يؤدي مهمة نضالية، في سبيل بلاده وشعبه.

■ ١٩٨٧/١/٢٠م.
وزعت مناشير في مدينة طرابلس تدين عملية اقحام الطلبة في الحرب التشادية.

■ ١٩٨٧/١/٢٣م.
صرح جلود في دمشق، بأن بلاده تؤيد ايران ومطالبها باسقاط الرئيس صدام حسين، كشرط لايقاف الحرب. [الصياد].

■ ١٩٨٧/١/٢٤م.
شيع الليبيون بالقاهرة جنازة الشهيد محمد افحيمة، إلى مقبرة الشهداء بأبي رواش، والشهيد من مواليد سوق الجمعة بطرابلس وألتحق بمعهد المعلمين، ثم زاول الأعمال الحرة، وأنضم للمعارضة الليبية في مايو ١٩٨٢.

■ ١٩٨٧/١/٢٦م.
القذافي: «فأنا كمسلم لا أومن بالسُنة أو الشيعة أو الدرزية أو العلوية أو الاسماعيلية، أنا نؤمن بالاسلام، وأعتبر المذهبية محاكاة للمسيحية.. تعني الخروج عن تعاليم الله». [الجماهيرية].

■ ١٩٨٧/١/٢٧م.
القذافي: «إنني أو يد بعض التنضيمات كحزب الله». [الجماهيرية].

■ ١٩٨٧/١/٢٩م.
القذافي: «أنا أدعو إلى قمة عربية، يحضرها جميع العرب، بما في ذلك مصر بعد تعهدها بالخروج من كامب ديفيد». [للكفاح العربي /الجماهيرية]

■ ١٩٨٧/٢/٢م.
قدم الرئيس الجزائري نصيحة للقذافي، بالانسحاب من تشاد، واتباع سياسة أكثر عقلانية ورصانة. [الدستور].

■ ١٩٨٧/٢/٣م.
تؤكد مصادر مقربة من المعارضة الليبية، أنه تم اغتيال سالم عيسى مدير شركة السلع الأمنية، في بداية شهر يناير، وقد عثر عليه قتيلا في مكتبه بالشركة في طرابلس. [الدستور].

■ ١٩٨٧/٢/٤م.
كلف القذافي أحمد ابراهيم بمهمة طمأنة حكام ايران، إثر تصريحاته الأخيرة، التي هاجم فيها الطوائف في لبنان. [الدستور].

■ ١٩٨٧/٢/٥م.
ذكرت مصادر مطلعة، أن القذافي عين الرائد محمد المجذوب، أمينا عاما للجان الثورية، بدلا من جلود. [الطليعة العربية].

■ ١٩٨٧/٢/٦م.
تدهورت العلاقات بين ليبيا وتونس مجددا، إثر رفض ليبيا دفع مستحقات وتعويضات العمال التونسيين، الذين تم طردهم من ليبيا العام الماضي، وقد توقف الوسطاء العرب عن مساعيهم، بسبب التصلب الليبي. [الطليعة العربية].

■ ١٩٨٧/١/١م.
قام التلفزيون الليبي بعرض مشهد إعدام مجموعة الشباب، وهم (عصام عبدالقادر البدرى، أحمد محمد الفلاح، على عبدالعزيز، محجوب الطاهر السنوسى، سعد خليفة الترهونى، سامي عبدالله الزيداني، صالح عبدالنبي العبار، على العشيبي البرعصى، منير محمد مناع). وقد قام هؤلاء الشهداء بتخليص الشعب من المجرم مصباح الورفلي..

■ ١٩٨٧/٢/١٦م.
مسؤول بوزارة الخارجية الفرنسية: «إنه بامكان «الاليزية» أن ينهى الأزمة الليبية ـ التشادية في لحظة واحدة، إذ يكفي أن توجه دعوة للقذافي، لزيارة باريس تنتهي كل الخلافات ليس في تشاد وحده، وإنما في أماكن أخرى. [الدستور].

■ ١٩٨٧/٢/٢٤م.
عاد جلود إلى طرابلس من دمشق، بعد أن قضى (٩٢) يوما في سوريا.

■ ١٩٨٧/٣/٢م.
هبوط طائرة نقل عسكرية ليبية (سي ١٣٠) في مطار أبوسنبل، وطلب طاقمها (٥) أفراد من العسكريين، منحهم حق اللجوء السياسي.

■ ١٩٨٧/٢/٥م.
بلغت خسائر «وادي الدوم» بتشاد إلى (١٢٦٩) جندياً ليبياً قتيلاً، وأسر (٣٨٤) جندياً آخر.

■ ١٩٨٧/١/١٣م.
«.. إن كان نبي هذا العصر قد شيد البنيان، بناه طوبة طوبة من أجل الانسان.. نبي العصر الانساني، نبي الحرية والتقدم، لا يعرف التوقف عند النقطة الاولى، لا تستوقفه حدود المكان، والزمان». [الجماهيرية].

■ ١٩٨٧/٣/١٤م.
استدعى المكتب الشعبي للاتصال الخارجي، القائم بالاعمال السعودي في طرابلس، وأبلغه احتجاج الجماهيرية حول الزيارة التي قام بها رئيس هيئة الاركان المشتركة الأمريكية، الفريق أول وليم كارو، وتقليده أحد الأوسمة الرفيعة السعودية.

■ ١٩٨٧/٣/١٧م.
أرسل القذافي حوالي (١٢٠٠) جندي، ومعدات عسكرية، وأجهزة إلى المنطقة الغربية من السودان.

■ ١٩٨٧/٣/١٨م.
قاطعت سوريا احتفالات ١٩٨٧/٣/٢، وارسلت رسالة بشأن إعادة العلاقات مع فتح، ودعوة عرفات لزيارة طرابلس، وقد عاد أبوإياد إلى تونس يحمل رسالة من القذافي إلى عرفات في طائرة خاصة بالقذافي

■ ١٩٨٧/٣/٢٠م.
تجدد معركة «بيركوران»، واسفرت عن مقتل (٤٠٢) ليبي وأسر (٤٧) آخر.

■ ١٩٨٧/٣/٢٨م.
القذافي: بهت وخسيء الذين اتهموا ليبيا بأن لها قوات في تشاد، هذا **دجل**.. هذا كذب.. هذا افتراء..

■ ١٩٨٧/٥/٦م.
«إن القاعدة الصناعية، التي وضعت بعد الثورة في هذه البلاد بدأت الآن تحتضر. إن الصناعة سوف لن تتقدم، ولا يمكن أن تكون هناك صناعة.. يجب أن لا نخدع أنفسنا فلا امكانيات لاقامة الصناعة. إن المشاريع الزراعية السابقة هي أيضا أصيبت بالفشل». [من خطاب القذافي].

■ ١٩٨٧/٥/٦م.

ذكر راديو فلسطين في الجزائر أن المنظمة ستعيد فتح مكتبها في ليبيا، بعد أن أغلقه القذافي لمدة ثلاثة سنوات.

■ ١٩٨٧/٥/٩م.

قام القذافي بعقد صفقة لشراء (٣) طائرات «سي ١٣٠» من إنتاج شركة جيمكس رغم الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة على ليبيا.

■ ١٩٨٧/٥/١١م.

قامت السلطات في جزيرة «فاتواتو»، بطرد المبعوثين الليبيين، وقال رئيس الوزراء، بأنه لن يسمح لليبيين بافتتاح سفارة، أو حتى مقابلة المسؤولين لحضورهم دون اخطار مسبق.

■ ١٩٨٧/٥/١٢م.

طلب القذافي أن يكون الافطار اجباري خلال شهر رمضان بين صفوف القوات المسلحة في الجنوب الليبي، بحجة ظروف الحرب.

■ ١٩٨٧/٥/١٣م.

قامت كينيا بطرد (٥) دبلوماسيين من أعضاء المكتب الشعبي في نيروبي، لتورطهم في تجنيد الطلاب الكينيين، للحصول على المعلومات عن المعارضة الليبية.

■ ١٩٨٧/٥/١٥م.

قامت ليبيا بمد الجيش الجمهوري الايرلندي بالاسلحة والمتفجرات، والتي استخدمت في الاعتداءات الأخيرة اندبندت البريطانية.

■ ١٩٨٧/٥/١٦م.

وزير خارجية تشاد: «إن تشاد لا تعارض في إجراء مفاوضات، لتسوية مشكلة قطاع «أوزو»، بشرط أن تقدم ليبيا حججاً قانونية، وألا تكون المنطقة منطقة قتال».

■ ١٩٨٧/٥/١٧م.

«أبلغ القذافي أكثر من دولة عربية رغبته في إعادة فتح قنوات الاتصال بين القاهرة وطرابلس». [صحيفة الوفد المصرية].

■ ١٩٨٧/٥/٢٠م.

تعرض عزالدين الغدامسي لمحاولة اغتيال ثانية، حيث قام احمد الحاج بإطلاق النار عليه.

■ ١٩٨٧/٦/٤م.

أمين المكتب الشعبي في باريس: «إذا فتحنا ملف تشاد بين البلدين، فإن الحدود الليبية التاريخية تنتهي عند الخط (١٠) من خطوط العرض الذي يمر بجنوب انجامينا.. كما أن هبري لا علاقة له باقليم تبستي لأن هذه الأماكن تحت سيطرة كوكوني، وقبائل التبو، ولا يحق لهبري التحدث عنها».

■ ١٩٨٧/٦/٦-٧م.

انعقاد مؤتمر اليهود الليبيين في نيويورك.

■ ١٩٨٧/٦/٢٣م.

شاركت ابنة القذافي عائشة (٩) سنوات في احتفالات زفاف ابنة الحسن الثاني، وقد ارسلت طائرة خاصة لنقلها من طرابلس إلى مراكش. [المجلة].

■ ١٩٨٧/٦/٢١م.

رصاصات غادرة أنطلقت في روما موجهة إلى يوسف صالح خربيش أحد أبطال الوطن، وعضو الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا، ورئيس مكتب القاهرة، فسقط شهيداً ورمزاً لكفاح الشعب الليبي، ضد الطاغية القذافي. والشهيد من مواليد جبل نفوسة، والتحق بالجبهة منذ تأسيسها.

■ ١٩٨٧/٧/١٢م.

شيعت جموع الليبيين جنازة المجاهد والشهيد يوسف صالح خربيش إلى مقبرة الشهداء بأبي رواش بالقاهرة، وكان مجرمو القذافي قد اطلقوا عليه رصاصاً غادراً في خسة ونذالة.

■ ١٩٨٧/٧/١٦م.

هبوط طائرة ليبية عسكرية هليوكبتر «ام. ٨» في إحدى القواعد الجوية، وطلب طاقمها حق اللجوء السياسي في مصر.

■ ١٩٨٧/٧/١٩م.

بيان من منظمة العفو الدولية طالب القذافي بالتخلي عن سياسة أسلوب التصفية الجسدية للمعارضين، وجاء في البيان أن القذافي نفذ (٢٧) عملية.

■ ١٩٨٧/٧/٢٠م.

«إن طاقم الطائرة الليبية الهليوكبتر التي هبطت في مصر منذ يومين أكد أن كل زملائهم من الطيارين الليبيين بلا استثناء يرغبون في الهرب من ليبيا واللجوء إلى مصر». [المشير ابوغزالة].

■ ١٩٨٧/٧/٢٤م.

جاد الله عزوز الطلحي: «إن ليبيا على استعداد للتفاوض مع حكومة انجامينا، في حالة انسحاب كامل للقوات الفرنسية من تشاد».

■ ١٩٨٧/٧/٢٤م.

أكد أحد نواب حزب الأمة، في الجمعية التأسيسية، وجود قوات ليبية تقدر بـ(١٠) آلاف جندي في غرب السودان. [الدستور ١٩٨٧/٧/٢٤].

■ ١٩٨٧/٨/٨م.

هجوم على قطاع «برداي - ايشي»، أدى إلى مقتل (٤٣٧) ليبياً، واسر (٦١) آخرين.

■ ١٩٨٧/٨/٢١م.

معارك حول «أوزو» أسفرت عن مقتل (٤٠٥) ليبيا، وأسر (٦١) آخرين.

■ ١٩٨٧/٨/٣١م.

بيان القيادة العامة للقوات المسلحة: «اسفرت عملية الزحف على «أوزو» عن (٦٠٠) قتيل للعدو و(٨٧٧) جريحا، وعدد من الاسرى والاستيلاء على (١٠٠٠) صاروخ «ميلان» الفرنسي و(٤٠) رشاش (١٤،٥) محمل على عربات و(٢٠٠) قاذفة «م.د.» و(٢٠٠) صاروخ «ريد» الامريكي، ونال الشهادة عشرة شهداء و(١٨) جريحاً».

■ ١٩٨٧/٩/١م.

القذافي: «الاتحاد السوفيتي مقصر في واجباته الدولية، والحرب بين ليبيا وتشاد حرب قذرة».

■ ١٩٨٧/٩/٢م.

توقف العمل في مشروع النهر الصناعي، بسبب تحويل اعتماداته المالية للحرب في تشاد. [الوطن العربي].

■ ١٩٨٧/٩/٤م.

إن الدين الخارجي الليبي، يصل إلى حوالى (١٠) مليار دولار حتى الآن. [ليبراسيون الفرنسية].

■ ١٩٨٧/٩/٥م.

القوات التشادية تحتل قاعدة معطن السارة العكسرية داخل الحدود الليبية

■ ١٩٨٧/٩/٦م.

انسحاب القوات التشادية من «معطن السارة».

■ ١٩٨٧/٦/٢١م.

استدعت اللجنة الشعبية للمكتب الشعبي للاتصال الخارجي، رؤوسا البعثات السياسية في ليبيا، وأبلغتهم اعلان ليبيا إنهاء الحرب بينها وبين تشاد واغلاق الحدود نهائيا، ورفض انجامينا المطلق لمبادرة السلام، وتم اخطار ذلك لمجلس الأمن ومنظمة الدول الافريقية والأمين العام لجامعة الدول العربية.

■ ١٩٨٧/٩/٢٠م.

القذافي للاذاعة السعودية: «إن الليبيين ليس لديهم الرغبة في الدفاع عن ارضهم».

■ ١٩٨٧/٩/٢٣م.

أعلنت الاردن إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع القذافي، واتخذ القرار في اجتماع لمجلس الوزراء الاردني، حضره الملك حسين.

■ ١٩٨٧/٩/٢٩م.

(٩٠٠) من مقاتلي الحزب التقدمي الاشتراكي، دخلوا إلى ليبيا للقتال في تشاد، وكان (٢٠٠) من مقاتلي الحزب الشيوعي اللبناني قد غادروا إلى ليبيا للغرض ذاته. وقد نددت عدة روابط للمهاجرين اللبنانيين، في افريقيا بإرسال المرتزقة اللبنانيين إلى ليبيا.

■ ١٩٨٧/٩/٣٠م.

مصادر سياسية عربية ذكرت، أن سوريا أوفدت (٤٠) طياراً إلى ليبيا بناء على طلب للقذافي من الاسد.

■ ١٩٨٧/١٠/٣١م.

فتحت تونس حدودها مع ليبيا.

■ ١٩٨٧/١١/٢٤م.

أعلن القذافي عن استعداده للقاء مع مبارك، في أي وقت يشاء، مع احتفاظ كل بمواقفه الخاصة من إتفاقية «كامب ديفيد»، وذلك خلال مقابلة القذافي مع أحمد مجاهد رئيس حزب العمل. [الشعب].

الانسان والظلم ④

دراسة فى مأساة الانسان فى مواجهة الظلم من خلال قصيدة من الشعر الشعبي

بقلم علي العقربي

مأساة الانسان التي تتجسد في ليبيا اليوم تحت حكم الاستبداد والظلم والقهر هي ذاتها مأساة الانسان في كل زمان ومكان حين يسلب حقه في أن يعيش حراً كريماً و يفرض عليه أحد أمرين أحلاهما مر، أن يقبل ذلك الوضع المذل المهين لآدميته أو أن يهاجر بعيداً عن وطنه وأرضه وأهله.

حينما وحيثما يكون الظلم تكون المأساة، تختلف المواقع والأزمان، وتختلف الظروف والعوامل والملابسات، لكن جوهر المأساة لا يتغير، قهر الانسان، مصادرة حريته وحقوقه، ومن ثم آدميته، ووضعه وجها لوجه إزاء الاختيار الصعب، البقاء وقبول وضعية الظلم والقهر، أو الابتعاد وقبول مشقة وآلام الهجرة.

في المقطع الرابع والأخير ينتقل الشاعر إلى تصوير الأمل في الخلاص من ذلك الواقع المأسوي المرير الذي صوره في أبيات قصيدته، يقول:

وصابرين، نين الفجر يشلع ضيّه
وديما بعد ظلمه الفجر يبان
وديما بعد قبلي تجي بحريه
نسومه لطيف يروّق العطشان
وطامعين في قدرة الله الخفيّة
يخلّص الله لسلام م الطليان
تجيهم حكومه مقويه حربيه
تفتحها من الرّمله لبن قردان
يردّوا اصحاب الوطن واهاليه
ويتمّ كل حد مبسوط في لامان

ويحقّق الله العدل والحريه
هذا ما نريد، وربّنا حنّان

يبدأ الشاعر هذا المقطع بتصوير الحالة التي يعيشها هؤلاء المقهورون، الذين غُلبوا على أمرهم، واضطرتهم الظروف لتحمل صنوف القهر والظلم داخل الوطن، أو تحمل مرارة وقسوة الاغتراب خارج الوطن. و يقول أنهم «**صابرون**». صابرون على المأساة التي أحاقت بهم، وعلى البلية التي ابتُلُوا بها. حتى ينجلي الليل، ليل الظلم والقهر والتسلّط، و يشرق نور الفجر من جديد.

ولكن الشاعر لا يلبث أن يعطي لهذا الصبر معنى، و يؤطّره في إطار من الأمل المبني على الثقة في حتمية انتصار النور على الظلام، وغلبة الحق على الباطل. وكذلك على الايمان بالله، الذي يبتلي عباده. وهو وحده القادر على تغيير حالهم وتفريج كربتهم، وتتأكد ثقة الشاعر في انتصار الخير على الشر، والنور على الظلام في قوله: «**وصابرين نين الفجر يشلع ضيّه**». و يتركز المعنى هنا في كلمة «**نين**» بمعنى «حتى». فهم صابرون حتى ينتهي الليل و يشرق نور الفجر. فالصبح ليس مطلقاً بلا حدود. وحدوده نهاية الليل الذي يتلوه، -بشكل حتمي مؤكد قاطع- بزوغ الفجر، وهذا الصبر مبني على الثقة والمعرفة المؤكدة بأنه «**ديما بعد ظلمه الفجر يبان**». إن الفجر لا بد مشرق مهما طال الليل. لأن هذه سُنّة الطبيعة التي خلقها الله، منذ أن خلق الطبيعة وكائناتها وسائر موجوداتها ومنذ أن خلق الإنسان. وكما أن الليل لا يدوم بظلامه وسواده. فإن العسر لا بد يتلوه اليسر. والكربة، مهما ضاقت واشتدت، لابد يعقبها الفرج. وقد رمز الشاعر لهذا بقوله:

وديما بعد قبلي تجي بحريه
نسومها لطيف يروّق العطشان

وهي صورة أخرى من صور حتمية تغير الحال، وعدم دوامه. وقد رمز الشاعر لحال العسر والشقاء بريح «**القبلي**»، بكل ما تحمله وتوحي به من قسوة الحر، وضيق الغبار، وشدة العطش، والحاجة الملحة للماء. حيث أنها، للطف الله بالإنسان، لا تدوم، وتعقبها الريح «**البحرية**»، بكل ما فيها من رقة وطراوة وارتياح. تزيل قسوة الحر وشدة الضيق بنسيمها اللطيف الذي يكفي في ذاته لمسح وتخفيف الاحساس بالعطش، والايحاء بالراحة والارتواء.

ويحيط الشاعر كل هذه المعاني بقوله «**ديما**» تأكيداً على أن هذه كانت «دائما» سُنّة الله في الطبيعة والخلق، و«**لن تجد لسُنّة الله تبديلا**».

وعلى هذه المقدمة يبني الشاعر قوله في البيت التالي «**طامعين**». وهي تعبير عن فكرة «الأمل»، الأمل في انفراج الكربة، وزوال الليل، وانكشاف الغمة. وقد رأينا أنه أمل مبني على مشاهدة سُنة الله في الخلق والطبيعة. ولكنه أيضاً أمل مبني على الايمان بالله، وبقدرته على تغيير الحال، وتفريج الكرب. ولذلك يقول «**طامعين في قدرة الله الخفية**». إن تحقق الأمل مبني على إرادة الله القادرة، فهو الذي قدّر البلاء. وهو وحده القادر على كشفه.

و يضيف الشاعر إلى هذا جزئية تبيّن الأساس الذي بني عليه «**طمعه**». في تدخل قدرة الله

لكشف ذلك البلاء. حين يقول «**يخلّص الله لسلام م الطليان**». فيضع القضية في ميزان «الايمان». و«الكفر». و يبني ثقته وأمله في تدخل القدرة الالهية على الايمان بأن الله لابد ناصر عباده المؤمنين، ومؤيدهم ضد أعدائه من الكفار.

ولكن الشاعر لا يقف عند هذا الحد. بل يتقدم درجة أخرى حين يقول:

تجيهم حكومه مقويه حربيه

و بهذا يكشف عن حقيقة وأبعاد الايمان الذي تحدث عنه. فهو ليس إيمان المتواكلين القاعدين المنتظرين تدخل القدرة الالهية لخلاصهم. فالشاعر يجسّد صورة الخلاص في قدوم «**حكومة**». والحكومة هنا هي رمز الإنسان. فالذي يقوم بتجسيد فعل الإنقاذ والتخليص هو الإنسان، الذي تتحقق من خلاله «**قدرة الله الخفية**». إن الله قادر على تغيير الحال. ولكنه لا يغيره حتى يريد الإنسان ذلك، و يعمل له، و يتخذ له ما يلزم من عدة. «**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**». فإذا أراد الإنسان تغيير ما حلّ به، وصمم عليه وعمل من أجله، فإن الله ينصره و يؤيده.

وكلمة «**حكومة**». إضافة إلى رمزها لفعل الانسان. فإنها ترمز في الوقت عينه لفعل الإنسان «المنظم». ليس فعل الفرد، أو الأفراد المشتتين، الذين لا يجمعهم نظام ولا يضمهم نسق. إذن فالشاعر يصف القوة القادرة على تغيير الحال، بأنها قوة «منظمة» تضم وتنسّق وتدير جهود الأفراد.

وفي هذا يكشف الشاعر عن وعي ملفت للنظر بحاجة مواقف المواجهة والمقاومة ضد قوى الشر والظلم والقهر لانتهاج أسلوب **العمل الجماعي المنظّم**، إذا أرادت أن تكون قادرة على المواجهة، وجديرة بالأمل في النصر.

ثم يتقدم الشاعر خطوة أخرى ليحدّد صفات هذه الحكومة المطلوبة لقيادة حركة الخلاص، فيقول إنها حكومة «**مقويه حربيه**». فنفهم من الصفة الأولى أنها لابد أن تكون حكومة قوية. وهذا منطقي وواضح و بديهي. فحكومة ضعيفة لا أمل لها حتى في التفكير في خوض المعركة، بله الأمل في الانتصار فيها. ولكن الشاعر يردف هذه الصفة بالصفة الثانية وهي «حربيه». ليحدد نوع القوة المطلوبة. وهي القوة العسكرية. فالميدان ميدان مواجهة في ساحة الحرب. ولا تغني فيه إلا القوة المناسبة لهذا الميدان وهي القوة الحربية.

ولعل حرص الشاعر الواضح على تخصيص صفة القوة، كان رغبة منه في زيادة التأكيد على المعنى الذي يريده و يعنيه بدقة. لكيلا يترك مجالا لفهم أنواع أخرى من القوة كالقوة السياسية أو الاقتصادية مثلا.

فإذا توفرت هذه الحكومة القوية، المستعدة لخوض الحرب. فإنها ستتمكن، بقدرة الله و بعونه، من تحقيق النصر، فيكون الفتح الكبير «**تفتحها من الرملة لبن قردان**». ويخيّل إليّ أننا نستطيع أن نلمس وراء استخدام الشاعر لفكرة «الفتح» مضمون ورمزية «الفتح» في التراث الإسلامي، وهو فتح مكة، الذي مثل الانتصار القوي الحاسم لقوى الخير والايمان، التي زحفت لتحقيق ذلك الفتح، بعد أن تهيأت لها الأسباب، وأصبحت قوة منظمة، ذات استعداد وقوة عسكرية متفوقة. وفي الوقت نفسه يمكن أن نلمح وراء ذلك أيضاً تصوير الموقف من منظور المهاجر، الذي اضطر لترك وطنه مرغماً، تحت وطأة القهر والتسلط، وظل يترقب لحظة انفتاح بوابات الوطن المغلقة، لكي يتمكن من العودة إلى دياره.

ثم لا ينبغي أن نغفل الاشارة إلى ذلك القدر الواضح من الوطنية الشاملة الذي يتمتع به الشاعر، فحرصه على القول «من الرمله لبن قردان»، وهي مواضع احدها في شرق البلاد والآخر في غربها، هو إشارة إلى تراب الوطن كله. من شرقه إلى غربه. ومن ثم فالشاعر لا يترقب لحظة الخلاص والفتح لكي يعود «هو» إلى وطنه، بمعنى مسقط رأسه، ولكنه ينظر إلى الوطن بمعناه الشامل. فالوطن هو كل التراب الوطني. وأمل الشاعر في الخلاص يكون من ثم أملا شمولياً. يعم كل الأرض وكل أهلها.

وحين يتم الفتح تشرع بوابات الوطن لاستقبال العائدين، «**يردوا اصحاب الوطن واهاليه**». وتتجسد في العودة كل معاني النصر والفرح والاستبشار بانجلاء الليل واشراق الفجر، وهبوب نسيم الحرية الرطب الندي، ليمسح كل عذابات الماضي، و يروي عطش الأنفس الملهوفة الظمأى.

ولكن الشاعر يفاجئنا مرة أخرى بنظرته الوطنية الشاملة، حين يقول «**ويتم كل حد مبسوط في لامان**». وكأن العودة وما تعنيه لأهل الوطن من معاني النصر والفوز ونهاية الغمة لن تكون حقيقة، ولن تكتسب هذا المعنى إلا إذا شملت «كل» أبناء الوطن، إلا إذا عمت بخيرها كل أهل الوطن في كل بقاعه.

ومن ناحية أخرى نلفت النظر إلى قول الشاعر «يتم كل حد مبسوط في لامان» فقد لخص الشاعر كل الغايات التي يأمل أن تتحقق، وأن تتحقق لكل أبناء الوطن، حين تزول أسباب المأساة في أمرين: الأول **السعادة**، والثاني **الأمن**. وهما اللذان عبر عنهما بقوله: «**مبسوط**». و«**لامان**». فكلمة «مبسوط» تحمل كل معاني الرضا المادي والمعنوي، ودلالات الاستقرار والرفاه. وكلمة «لامان» تشير إلى الظرف الذي لا تتحقق المعاني الأخرى بدونه وهو الأمن. الذي يمثل الشرط اللازم لامكان الحياة البشرية واستقرارها، وقدرة الانسان على التمتع والسعادة بخيرها وطيباتها.

ثم يختم الشاعر قصيدته بقوله: «**ويحقق الله العدل والحريه**». ولا نظن أننا بحاجة للسؤال عن معنى أو سبب تركيز الشاعر على هذين المعنيين: «**العدل والحريه**». فعند التمعن في الشروط اللازمة لتحقق الحياة البشرية اللائقة بالإنسان، وشروط استقرارها ونمائها وازدهارها، لا نجد في الحقيقة أهم من هذين الشرطين وهما تحقق الحرية والعدل. فليس ثمة شرط آخر أهم ولا ألزم من هذين الشرطين لأي حياة بشرية لائقة مستقرة.

ويبهرنا الشاعر بنظرته العميقة، ووعيه المذهل بأبعاد القضية وجوانبها. فكما أن المأساة كانت تتركز في غياب هذين المعنيين، فإن الخلاص بالتالي لا يمكن أن يتحقق بدونهما. ولقد وضح في أبياته السابقه تصوره لحقيقة المأساة في أنها فقدان الإنسان لمقومات الحياة الحرة الكريمة، ووقوعه تحت سيطرة الظلم والقهر.

ولا يفوتنا ملاحظة التقابل الرائع الذي يحدث بين فكرتي **السعادة** و**الأمن**، ومعنيي **الحرية** و**العدل**. **فالحرية** شرط لازم لتحقق **السعادة**. و**العدل** شرط ضروري لتحقق **الأمن**.

وتأتي بعد هذا طبيعة منطقية عبارة الشاعر «**هذا ما نريد**». والتي تؤكد أن العدل والحرية هما كل ما يتمناه في حياته. وطبيعي أنه إذا تحقق له العدل والحرية، وتحقق له من ثم السعادة والأمن، فقد تحقق له كل شيء.

وفي الخاتمة ينهي الشاعر قصيدته بقوله «**وربنا حنان**» فيأتي ذلك تأكيداً على فكرة الايمان **بتوقف كل شيء في النهاية على إرادة الله الرؤوف بعباده، والذي لابد ناصرهم ومفرج كربتهم.**

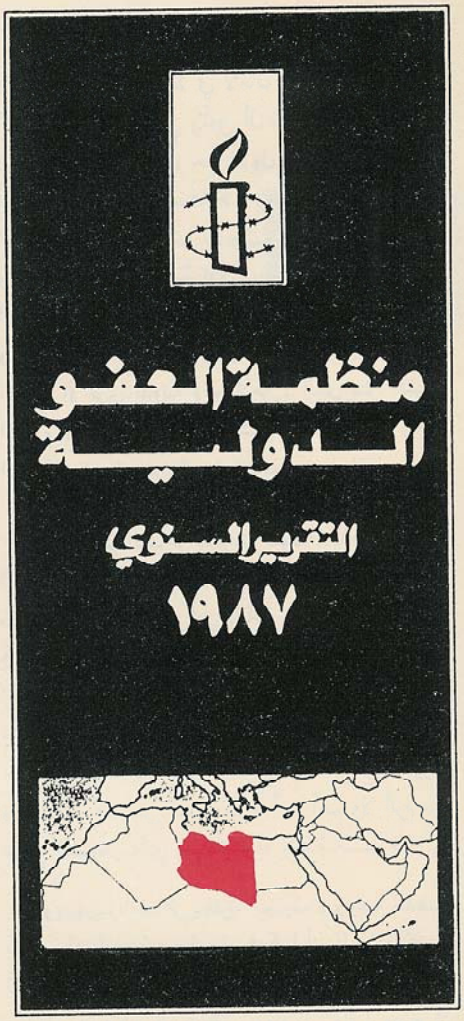

أصدرت منظمة العفو الدولية تقريرها السنوي لسنة ١٩٨٧ الخاص بمنطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا.. وفيما يلي عرض لما جاء فيه بخصوص إنتهاكات سلطة القذافي لحقوق الإنسان..

عبرت منظمة العفو الدولية عن قلقها البالغ حول الدعوة المتجددة من قبل المسؤولين الليبيين باستمرار التصفية الجسدية للمعارضين السياسيين، والموجود بعضهم في المعتقلات. كما عبرت المنظمة عن قلقها بخصوص عدم الإفراج عن ٧٥ من المعتقلين السياسيين. ولقد أوردت التقارير بأن كثيراً من المعتقلين ظلوا في السجون حتى بعد تبرأتهم من المحاكم، أو انقضاء مدد عقوباتهم. **ولقد استلمت المنظمة تقارير عن تعذيب السلطة للمعتقلين، وعن حالات إعدام داخل المعتقل. ويلاحظ بأن سياسة التصفية الجسدية للمعارضين السياسيين قد أعيد التأكيد عليها في السنة الأخيرة..**

ففي خطاب منقول عبر الإذاعة والتليفزيون في ١٤ يناير.. أشار العقيد القذافي إلى «جماعة الإخوان الليبية»، و«البعثيين»، و«الملكيين»، وإلى «التجار الهاربين»، و«السماسرة»، و«الطلبة الفاشلين»، وقال: «هؤلاء يتعاملون مع المخابرات الأمريكية ضد بلادهم.. ولهذا أطلقنا عليهم اسم (الكلاب الضالة). **إذا وجدناهم في الخارج سنقتلهم.. وإذا قدموا إلينا سنرمي بهم في الشوارع، وسنعاملهم كالكلاب».**

وكإشارة مباشرة للذين ذهبوا لتصفية المعارضين الليبيين في مصر، صرح القذافي في شهر يونيو ١٩٨٧ بقوله: **«هؤلاء الذين ذهبوا إلى مصر لتصفية الليبيين ذهبوا طبقاً لقرارات الشعب الليبي! وسوف نستمر في التصفية طبقاً لذلك».**

ولقد تجددت الدعوة إلى تعقب وتصفية «أعداء الشعب الليبي» و«الخونة» من قبل «المؤتمرات الشعبية» في بنغازي والبيضاء (المركز) التي صدرت في شهري «مارس ومايو» في نفس السنة.

ولقد أعلنت الإذاعة الليبية رسمياً في ١٨ مايو **«أن على القوى الثورية المصرية والجماهير العربية في الجماهيرية العظمى القيام بالتصفية الجسدية للمعتقلين المصريين بتهمة التجسس.**

ولقد أرسلت العديد من «المؤتمرات الشعبية» في نهاية «أكتوبر» برقيات إلى العقيد القذافي تحثه على التصفية الجسدية لمجموعة من المعتقلين، والتي وصفت بأنها «مجموعة أعداء الله».

ولقد ناشدت منظمة العفو الدولية السلطات الليبية عدم تنفيذ عقوبة الإعدام في هذه المجموعة.

كما أورد تقرير منظمة العفو الدولية حادثة اغتيال السيد «محمد عاشور».. وهو من الدبلوماسيين الليبيين في الخارج، وذلك تنفيذاً لسياسة التصفية الجسدية. لقد أفادت التقارير بأنه وجد مقتولاً في مدينة «برلين» بألمانيا في ٣ مارس ١٩٨٦.

وتعمل المنظمة على بذل المساعي من أجل اطلاق سراح ٧٥ معتقلا من سجناء الضمير، والتي أكدت التقارير أنه تم تنفيذ عقوبة الإعدام في اثنين منهم سنة ١٩٨٣م. كما لاحظ تقرير المنظمة بأنه قد تم تنفيذ حكم الإعدام في السيد عبدالله المسلاتي، وصالح علي الزروق «النوال» سنة ١٩٨٣م، واللذان أعتقلا في سنة ١٩٧٣، والمحكوم عليهما بالسجن المؤبد فقط.

ومن أبرز المعتقلين السياسيين المعروفين لمنظمة العفو الدولية **مجموعة اعتقلت منذ سنة ١٩٧٣ بتهمة الإنتماء إلى تنظيم ماركسي، ومجموعات من الطلبة اعتقلت في عام ١٩٧٦ لمعارضتها لتدخل السلطة في شئون الإتحاد العام لطلبة ليبيا، ومجموعة أخرى تضم ١٦ صحفياً وكاتباً اعتقلوا في سنة ١٩٧٦ بتهمة تأسيس تنظيم سياسي.**

هذا ولم تستلم المنظمة أي رد من «السلطات الليبية» بخصوص مصير هؤلاء المعتقلين.

ولقد استلمت المنظمة تقارير من داخل ليبيا تؤكد بأن المعتقلين السياسيين كثيراً ما يمكثون رهن الإعتقال دون محاكمة، ولمدد غير محددة، وحتى في الحالات التي صدر بشأنها أحكام بالبراءة يبقى بعضهم رهن الإعتقال. ومن أبرز حالات الاعتقال بدون محاكمة **بقاء ثمانية معتقلين سياسيين تم اعتقالهم في أعقاب العملية التي قامت بها الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا على حياة «العقيد القذافي» في ثكنة باب العزيزية في مايو ١٩٨٤.**

وقد وردت للمنظمة تقارير تفيد: بأن سلطة القذافي قد قامت باعتقال العشرات من المعتقلين السياسيين منذ عام ١٩٨٣م ولم توضح للمنظمة هويتهم بعد، أو وضعهم القانوني.

ولقد قامت السلطة الليبية، حسب تقرير المنظمة، بدفع مبلغ (٥٠٠) ألف دولار أمريكي كتعويض للحكومة النرويجية في حادث تعذيب وسوء معاملة الملاحين النرويجيين، والذي نتج عنه قتل أحدهما تحت التعذيب، وكان ذلك في مايو ١٩٨٤م. ولاحظ التقرير بأن السلطات الليبية لم تنفذ وعدها بالقيام بالتحقيق الكامل في الحادثة التي أدت إلى مقتل البحار النرويجي «بجرون بدرسن».

ويضيف تقرير منظمة العفو الدولية بأن المنظمة لم تستلم أي تقرير عن حالة المعتقلين السياسيين في ليبيا.. سواء في هذا العام أو في الأعوام السابقة، إلا أن التقارير تؤكد بأن وسائل التعذيب التي تستخدمها السلطات الليبية في السنوات الأخيرة تشمل الفلقة (الضرب المبرح على بطن القدمين)، وتعليق المعتقل من قدميه، والقيام بالضرب على الجسد بشدة.

ولقد وصلت للمنظمة تقارير تفيد بأن «اسماعيل حسن السنوسي اسماعيل» قد أعدم

بتاريخ ١ أغسطس ٨٧ في مدينة « ودان » . علما بأنه **قد صدر في حقه حكم بالسجن لمدة سبع سنوات ، بعد اعتقاله في مايو ١٩٨٤ ، ولا تعلم المنظمة شيئا عن التهم الموجهة إليه ، أو عن أي إجراءات قانونية صدرت بإعدامه .**

وقد أعادت المنظمة تأكيدها على رفضها التام لعقوبة الإعدام ، كما ذكرت بقرار الأمم المتحدة رقم ٣٥/١٧٢ الصادر في عام ١٩٨٠ ، والذي وضع حد أدنى لضمان الدفاع عن المعتقلين المتهمين بعقوبات الإعدام ، والتي تشمل ضمان توفر الإجراءات القانونية والحق في نقض الحكم .

ومن جهة أخرى **يؤكد تقرير منظمة العفو الدولية بأن الإحصائيات الحقيقية للسجناء السياسيين في ليبيا تتجاوز بكثير ما هو متوفر لدى المنظمة من أسماء ، وما يمكن الحصول عليه من السلطات الليبية نفسها ، مع الأخذ في الإعتبار بأنه من الصعب الحصول على أرقام صحيحة أو تفاصيل عن حالة المعتقلين في السجون والمعتقلات .**

والمهتم بقضايا حقوق الإنسان في ليبيا يواجه تحديا خطيرا ، خصوصاً وأن السلطة متحكمة في سفر الليبيين إلى خارج البلاد والدخول إليها . وباستثناء حالات منفردة فإن السلطات الليبية لم تستجب للطلبات المتكررة للحصول على معلومات طالبت منظمة العفو الدولية بالحصول عليها .

وأضاف التقرير بأن المسلك الذي تتبعه السلطات الليبية تجاه المعتقلين السياسيين يشير إلى استخدام **عقوبات صارمة ، تتضمن بشكل واضح عقوبة الموت لكل من يمارس حق من حقوقه الإنسانية** ، كما أن المحاكمات التي تقام لا يمكن أن توصف بأنها محاكمات عادلة ، **وبأن كثير من المعتقلين يتم اعتقالهم ولمدد غير محددة في أماكن معزولة غير لائقة ، وبدون أي اتصال بالعالم الخارجي . وكثيراً ما يلاقي المعتقل التعذيب ، والمعاملة غير الإنسانية وربما القتل .**

كما أشار التقرير إلى تجريم قيام التنظيمات السياسية ومنع نشاطاتها من خلال « قوانين » « وسياسات » السلطة .

وهناك على الأقل قانونان معروفان للمنظمة يتم تطبيقهم في حالات سجناء الضمير :

الأول : « قانون مجلس قيادة الثورة » الصادر في ١١ ديسمبر ٦٩ ، والمعروف بقانون « حماية الثورة » !

والثاني : القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٧٢ المتعلق بـ « تجريم الحزبية » .

وقانون « حماية الثورة » المشار إليه .. تشير المادة الثانية منه إلى أربع نشاطات تعتبر مناهضة للنظام ، ويعاقب عليها بالسجن .. فكما جاء في البند السادس من هذا القانون : « على المحكمة أن تصدر في كل الحالات أمراً بإغلاق مراكز وفروع التنظيمات المحظورة قانونيا ، وتصادر كل ممتلكاتها ، وملفاتها وأوراقها التي استخدمت في خرق القانون ، وكل ما تحصلت عليه من أموال وغيرها نتيجة للجريمة المنصوص عليها في هذا القانون » .

ولقد أضاف تقرير منظمة العفو الدولية بأن تشكيل « اللجان الثورية » تضمن **ممارسات سيئة في طريقة القبض على المواطنين ومعاملة المسجونين السياسيين .**

والتصفية الجسدية لا تقتصر على المعارضين الليبيين في الخارج فقط ، بل تطبق أيضا على المناهضين للحكم في الداخل ، **وتشمل مواجهة خطورة السجن العشوائي ، والمحاكم الثورية ، والحكم بالاعدام إذا لم يقتل المعتقل أثناء إلقاء القبض عليه .**

ومن المعلوم أن أعضاء « اللجان الثورية » لا يعلنون عن هوياتهم وأسمائهم ، كما أن هذه اللجان لا ينظمها أو يضبطها « قانون » ، بل تقوم بأعمالها خارجة عن أي قانون .. فكما جاء في خطاب القذافي في أول سبتمبر سنة ١٩٨٥ : « **إن اللجان الثورية تستمد شرعيتها من ذاتها ، وقانونها هو قانون الثورة ، والذي لا يعترف بأي لغة ما عدا لغة الثورة** » .

وأكد التقرير على أن المحاكمات التي أجريت للمتهمين السياسيين لا يمكن أن توصف - بأي حال من الأحوال - بأنها محاكمات عادلة ، والتي نص عليها في البند الرابع عشر ، الصادر عن مؤتمر « جنيف » الدولي للحقوق المدنية والسياسية ، الذي وقعت عليه ليبيا منذ سنة ١٩٧٠ .

أما المحاكم التي تقوم بمهام محاكمة المعتقلين السياسيين فتشمل « المحاكم الشعبية ! » ، « محكمة الثورة ! » ، و« محاكم اللجان الثورية !! » التي أقيمت خصيصاً لمحاكمة المناهضين السياسيين .

وأقيمت « المحاكم الشعبية » بناء على القرار الصادر من مجلس « قيادة الثورة » في ٢٦ اكتوبر ١٩٦٩ للنظر في قضايا الفساد السياسي والإداري ، وأية قضايا تحال إليها من « مجلس قيادة الثورة » .

ولا ينظم هذه المحاكم أي قانون أو صلاحيات محددة في البحث في القضايا التي تقع في نطاقها . **وهي تشكل من أعضاء في السلطة التنفيذية لا يتبعون السلك القضائي (لا خبرة لهم بالقضاء أو القوانين) ،** واحكامها لا بد وأن يصدق عليها « مجلس قيادة الثورة » ، ولقد بتت هذه المحاكم في قضايا معروفة في سنة ١٩٧٧ ، وسنة ١٩٨٥ . ففي سنة ١٩٧٧ .. نظرت هذه « المحاكم » في مجموعة قضايا ، تم بثها على شاشات التليفزيون ، وتضمنت محاكمة مجموعات من سجناء الضمير ، صدرت في حق بعضهم أحكام بالإعدام . وباستثناء حالات فردية ، **فلقد أكدت التقارير على سوء استغلال « مجلس قيادة الثورة » لصلاحياته المشار إليها في قانون ٧١ ، الصادر في سنة ١٩٧٢ بشأن المصادقة على الأحكام بأن تدخلت وأصدرت أحكاماً أقسى من تلك التي أصدرتها المحاكم ، والتي شملت تغيير أحكام بالسجن إلى عقوبات إعدام .**

ففي سنة ١٩٨٥ أصدرت المحاكم تبرئتها لأربع متهمين سياسيين كانوا قد اعتقلوا في سنة ١٩٨٤ ، ويعتقد بأنه لم يتم الإفراج عنهم بعد .

وأضاف التقرير بأن « اللجان الثورية » في اجتماعها الثالث بـ« قاريونس » هي التي أصدرت قرارا بتشكيل محكمة الثورة الدائمة .

وتحاول المنظمة الحصول على ضمانات تكفل للمعتقلين السياسيين المعاملة الإنسانية المتفق عليها دولياً ، وخصوصاً التعريف بأماكن إقامتهم ، وتمكين أسرهم من زيارتهم ، وتمكينهم من اختيار محامين مستقلين يستطيعون زيارتهم باستمرار ، أو بانتظام ، بالإضافة إلى توفير الخدمات الصحية لهم .

وثيقة ذبح مواطن ليبي

بقلم : د. محمد أحمد المغربي

لقد أصبح من الصعب في هذا الزمن تصور الأبعاد المأساوية التي يعيشها الانسان والوطن في ظل نظام القذافي، حتى يخيل للبعض في هذا العالم عندما تتحدث عما يجري في ليبيا، أنك إنما تسرد أحداثاً وتفصل أوضاعاً عفى عليها التاريخ، أو أنك تروى قصصاً عن دولة موغلة في التخلف والهمجية، انقرضت صورها منذ آلاف السنين ولم يعد الواقع المعاصر يستوعب حقيقتها. ما يتم في أرض الوطن ليس من نسج الخيال، ولا هو من أساطير الأولين، ولكنه الواقع بكل مرارته والحقيقة بكل أبعادها والمحنة بكل آلامها.

في يوم الأحد ٢٣ من أكتوبر ١٩٨٧ طرح القذافي على ما يسمى «بمؤتمر الشعب العام» في جلسته الافتتاحية «برنامجه الثوري» الذي يريد أن يحقق فيه مستوى جديداً من التقهقر البشري في هذا العصر، حيث أنحدرت قيمة الانسان الليبي، إلى الحد الذي يتم فيه نبح مواطن من أجل نخلة .. لقد أصبحت النخلة شجرة مقدسة في عصر القذافي، وصار اغتيال الحرية بكل صورها ومعانيها إعلانا للحرية وانتصاراً لها.

■■ البرنامج الثوري.

تضمن البرنامج موضوعات عن إعلان الحرية؛ أزمة الديمقراطية، الدولة النموذج - الجماهيرية! - والمشكلات الاقتصادية، العرض حسب الطلب، طاقة الاستهلاك، الأرض لمن يستغلها، موضوع المقايضة، الادارة الذاتية، السياسة الخارجية. وقد لا يتسع المجال هنا لمناقشة كل هذه الموضوعات وسنكتفي ببعضها في مجال العرض.

ابتداء من استمرار اغتيال الحرية التي لم تعد سوى لافتات يعلقها النظام في الشوارع و يتبجح بها عناصره المدججين بالسلاح و يرددها القمعيون في الخطب والهتافات.

ثم السلطة المغتصبة في ظل الشعارات الجوفاء، والهروب من مسؤولية ما تم في ليبيا.

ومروراً بالاطر الميتة التي تنتظر الدفن، وتردي الاوضاع الاقتصادية والمعيشية، وانتهاء بذبح المواطن الليبي والنخلة المقدسة.

■■ من اغتيال الحرية إلى احتكار السلطة

الحرية في ليبيا كذبة كبيرة لم يعرفها المواطن منذ أن وطأت اقدام الانقلابيين محطة الاذاعة في ١ سبتمبر ١٩٦٩، ومع ذلك يقول القذافي: «**نحن حتى الآن لا زلنا مذهولين بإعلان الحرية، وأنا شخصياً من فترة إلى أخرى أدرك هذا وأقف كم مرة وأنبه على خطورة هذا الأمر، وهو أن الشعب حر وأن إعلان الحرية حقيقة**». ولا شك أن القذافي يتحدث عن إعلان الحرية بمفومه الخاص للحرية ذلك الذي طبقه على الليبيين ففقدوا به أبسط معاني الحرية.

«**إعلان الحرية**» في نظر القذافي هي؛ تأميم الصحافة الحرة، وإلغاء حرية النشر، ومنع كافة أشكال التعبير، وهي أيضا تجرم حق الاجتماع، وحق التظاهر، وحق الاضراب، وتجرم الاحزاب والحزبية.

«**إعلان الحرية**» بالنسبة (للعقيد) هو إلغاء الدستور، وتحطيم القوانين والأعراف، وتمزيق التقاليد والأصول، وتحويل المحامين والقضاء إلى موظفين في سوق الدولة.

«**إعلان الحرية**» الذي طبقته أجهزة المخابرات، ولجان القهر والاذلال، التي انتهكت ديار الناس و بيوتهم، وقادت آلاف الليبيين إلى السجون والمعتقلات دون محاكمات، ونصبت المشانق للعشرات من خيرة أبناء الوطن، وطاردت المئات من الأحرار واغتالت الشرفاء في دول وعواصم العالم.

«**إعلان الحرية**» الذي أغلق نوافذ البلاد و بوابات الوطن أمام الثقافة والعلوم، وأوصد طرق المعرفة، وسبل الاجتهاد، وتحكم في دور العلم، وحولها إلى ثكنات عسكرية، وحاصر المساجد وقتل الائمة .. نعم نحن مذهولون بهذا الإعلان **لأنه بحق إعلان اغتيال الحرية واحتكار السلطة**، التي يقول عنها القذافي: «**ليس عندنا رغبة في السلطة ولا نريد تنفيذ البرنامج الثوري دكتاتوريا**».

□□ فإذا كان الأمر كذلك فمن يأتي على رأس السلطة في ليبيا؟

تحت شعار السلطة الشعبية، والسلطة بيد الشعب، سيقت الجماهير كما أراد لها الحاكم أن تساق، وتحت هذا الشعار فقد الشعب سلطته وحقوقه في القرار بل وفي التفكير والتدبير والمصير.. فقائد الانقلاب أعطى السلطة للشعب من الناحية الشكلية أو الاسمية لاستخدامها إعلاميا ودعائيا، ولكن السلطة الفعلية احتفظ بها ومارسها في اتخاذ القرارات، ووضع «السياسيات»، وابرام المعاهدات والاتفاقيات. وفي ظل هذه السلطة الشعبية، قام القائد الأعلى للقوات المسلحة الليبية العقيد القذافي، بشن الحرب على الجيران والاصدقاء، وفي ظل نفس هذه السلطة مثل ليبيا في الدول التي زارها، واستقبل الرؤساء والمبعوثين والدبلوماسيين، وأرسل من يشاء من أبناء عمومته وأزلامه في مهمات رسمية، و بدد ثروة ليبيا كيفما يريد، وهو في النهاية لا يريد أن ينفذ «برنامجه الثوري» ديكتاتورياً، وكأن كل الممارسات التي عانى منها الشعب الليبي لم تكن ممارسات ديكتاتورية!

و يستدرك القذافي في لحظات الوعي بالمأساة التي ألحقها بالشعب، فيحاول تبرير ذلك بالهروب

من المسئولية بالكامل ، وكأن كل ما تم كان بعيداً عن قراراته وممارساته .

■■ هروب الهروب :

يخاطب القذافي الشعب الليبي قائلاً : « ممكن بعض الناس يعتقدون أن هذا مجرد كلام لكنهم من بعد يدفعون الثمن ، وأعتقد أنكم دفعتم الثمن في عدد من الميادين لعدم اكتراثكم وعدم تصديقكم بأن هذه الثورة هي إعلان الحرية ! دفعتم الثمن غاليا في بعض المرات بسبب هذا ولخطورته ، وقد تدفعوا ثمناً أكثر فداحة » .

إنه هروب الهروب الذي يوضح أن القذافي لا يتردد في أن يحمل الشعب الليبي ثمن سياساته وحماقاته ومغامراته وممارساته فى كافة المجالات ، وعلى كل الاصعدة الداخلية والخارجية ، فكل ما قام به « الحاكم » وقعت أعباؤه ونتائجه على أبناء الوطن الذين عليهم أن يتوقعوا المزيد في المستقبل ، إذا استمر القذافي في الحكم .

إن أغرب ما في هذا الأمر هو إصرار القذافي على الهروب من تحمل مسؤولية كل ما أرتكبه على امتداد سنوات حكمه سواء في حق الشعب الليبي ، أو في حق غيره من الشعوب الأخرى التي عانت من ممارساته فيقول : **« أنا شخصيا مهمتي التاريخية كلها ، هو أني لا يكتب علي التاريخ أني فرضت على الشعب الليبي خياراً معيناً أو وضعته في قالب معين .. لا نريد أن نسمع أي مواطن أن عملوا الشي الفلاني أو ورطونا في كذا .. وعمل هذا الشي .. هذه النقطة نقف عندها بشدة ولا نقبلها »** .

إن الملاحظة الجديرة بالاهتمام في هذه الفقرة تتمثل في اعتقاد القذافي بأن لديه مهمة تاريخية ، الأمر الذي يؤكد « جنون العظمة » الذي يسيطر على تفكيره وسلوكه ، لكنه في نفس الوقت لا ينسى خوفه وعجزه من مواجهة أية مسؤوليات قد يرتبها الاقرار بها تم في البلاد على يديه ، فهو لا يريد أن يسجل عليه التاريخ أنه قام بفرض شيء ما على الشعب الليبي ، .. وهي لا شك حالة « لقائد » يندر أن يكون لها مثيلا في كل المجتمعات على مر العصور. لكن هناك أسئلة عديدة قد تعصف بكل هذه الأفكار وهي :

■ من قام بإلغاء القوانين في خطاب عام ؟

■ من قام بإلغاء مجلس قيادة الثورة ، واستحوذ على اختصاصاته ؟

■ من أتى باسم الجماهيرية ، ولعبة المؤتمرات الشعبية ، وفضيحة سلطة الشعب ؟

■ من أتى بالكتاب الأخضر ، وفرض مقولاته ، تتلى ليل نهار و يكررها الطلبة والأطفال والصغار ؟

■ من الذي أتى بفلسفة البيت لساكنه ، والبيت يخدمه أهله (إلا بيت القائد طبعاً) ، والأرض لمن يسرقها وما إلى ذلك ؟

■ من تجرأ على القرآن والسُنّة ، وعلى الصحابة وعلى الدين والعرف ، وكل القيم الخيرة .

■ من هو الذي فرض هذا الشكل السياسي الكسيح ، وحول فيه المواطن إلى مجرد لوح ورقم وهتاف في المسيرات بحياة قائد البشرية ؟

■ من الذي أرغم وسائل الإعلام جميعها ألا تذكر اسم آخر سوى القائد .

■ من أغلق فرص العمل الشريفة أمام المواطن الليبي وأعطاها للأجنبي ، ليصبح الانسان الليبي مجرد ترس في آلة الدولة القاهره ؟

■ من وضع الأفكار العبقرية التي أجبرت الجماهير كهولاً ونساء وأطفالاً للوقوف بالساعات في الطوابير أمام المخابز انتظاراً لرغيف خبز «الثورة» ، ودفع الناس للجري بين الأسواق العامة بحثاً عن بقية الحاجات المعيشية ، التي أصبح بعضها يباع في السوق السوداء ؟

بالطبع نحن لا نتحدث عن « سيف الاسلام » وهنيبال وعائشة وسالمة وامعيتيقة وبقية أبناء « القائد » و بناته الذين يجهلون معنى الوقوف في الطوابير ، ومزاحمة أبناء الشعب على القوت اليومي ، لذلك فإن « العدالة الثورية » النابعة من حكمة القائد خصصت لهم بعض الضباط والجنود وعدداً لا بأس به من السيارات لاحضار متطلباتهم وتلبية كافة رغباتهم ، حتى لا يتضوروا جوعاً أو يحسوا بمعاناة الناس اليومية .

ويبقى المواطن يسأل :

■ من دمر الأراضي الزراعية في مشروعات فاشلة ، واستنزف مياه الشرب والزرع على طول الساحل الليبي ؟

■ من أهدر مئات الملايين من الدينارات على صناعات لا قيمة لها ، ومصانع كرتونية توقف معظمها .

■ من ساعد على خلخلة الوضعية الاجتماعية للأسرة الليبية ، ودمر الاخلاق ونشر الرذيلة ورسخ مباديء الفوضى في الاخلاق ونشر الرذيلة ورسخ مباديء الفوضى في العلاقات بين الناس .

وأخيراً ..

■ ومن هو المفكر العسكري الذي وضع كتاباً باسم « أراء في القيادة العكسرية » ، ثم زج بآلاف الجنود والضباط والمجندين قهراً ليكونوا جميعاً وقودا للحرب في تشاد ؟

■ من حول المدن والقرى إلى مأتم كبير ، ونشر عار هزيمة « النظام الجماهيري » على أزقة وشوارع الوطن الغارقة في الحزن ؟

يبدو أن القذافي يريد أن يقول للشعب الليبي ، ولبقية شعوب العالم بأنه ليس مسؤولا عن كل ذلك وأن هذه الأمور جاءت وحدثت وطبقت من تلقاء نفسها ! .

وتتجلى الديمقراطية المرتبطة باعلان الحرية في أروع صورها بشكل منقطع النظير عند القذافي للدرجة التي لا يريد أن يسمع فيها من أي مواطن ليبي أن يقول له « أنه أي القذافي عمل الشيء الفلاني أو ورطونا في كذا » ..

■ **فهو « قائد » بدون مسؤوليات ترتبها أي قيادة ..**

■ **وهو مؤسس « للنظام الجماهيري » بدون أي أعباء ترتبط بالمؤسس ..**

■■ إنه هروب الهروب ، ولكن أين المفر ؟

تناقض غريب بين خيال لقذافي والواقع المعاش في ليبيا ، فهو الخصم والحاكم في آن واحد ، إن نفي وجود أزمة ديمقراطية ، هو في حد ذاته تأكيد لوجود مأساة في الديمقراطية ، وليس مجرد أزمةديمقراطية ، وإلا فكيف تكون القيادة مجردة من السلطة .

حالة فريدة في التاريخ المعاصر بل هي حالة شاذة .. القذافي يريد من الشعب أن يستغني عنه ، وكأن الشعب الليبي يملك بالفعل قرار الاستغناء عنه ، وعن زمرته .

■■ الأطر الميتة في انتظار الدفن :

رغم مرور ١٨ عاماً ما زال القذافي يتجاهل عمداً أن « الهياكل الشكلية » التي أقامها بالفعل على أداء أي دور حتى الأدوار التي جرى إسنادها لها في مسرحية الحكم في ليبيا .

وعبر كل هذه السنوات كانت نتيجة ممارسات هذه «المؤسسات» دائما واحدة وهي العجز التام والشلل الكامل لأنها ولدت ميتة بقرار من الحاكم .

يقول القذافي : **« الناس الذين يتولون تنفيذ القرارات لا يحضرون المؤتمرات الشعبية ولا بد من حل لهم .. شخص لا يحضر المؤتمرات الشعبية الأساسية ساقط قيد ... هناك شريحة مهمة متولية أمور هامة لا يحضرون المؤتمرات الشعبية .. وهذه لا بد من وجود حل لها .. أمناء اللجان الشعبية (الوزراء) لا يحضرون في المؤتمرات .. وتجد أنه ليس له علم بالنقاط التي جرت في المؤتمرات .. وهو ساقط قد سياسي يعني لا يملك حيثية ولا سيادة »** .

إن عدم الحضور إلى جلسات التدجيل السياسي في هذه المؤتمرات لم تقتصر فقط على المواطنين العاديين ، بل تعدتها إلى ما يسمي « بأمناء اللجان الشعبية ! » ، وهم الافراد الذين نصبهم القذافي نفسه لإدارة آلة الدولة .. فإذا كان هؤلاء « الأمناء » أنفسهم غير مقتنعين بهذه المؤتمرات ، ولا بما يجري فيها ، ولا بطبيعة دورها ، ولا بقدرتها على أن تفعل شيئاً واحداً من أجل الشعب الليبي ، فما بالك بالمواطن العادي

الذي ينتظر بفارغ الصبر قرار الدفن بعد أن أصبحت هذه الأطر جيف نتنة .

■■ تردي الأوضاع المعيشية :

لا يتصور الكثير منا حجم الضغوط الاقتصادية ، ولا حدة الأزمة المعيشية التي يعاني منها المواطن في داخل البلاد ، كما لا يتصور البعض منا درجة المعاناة الشديدة ، التي جعلت المواطن الليبي يتحول رحاله ينتقل من مدينة إلى مدينة ، بحثاً عن أقل الضرورات الحياتية .

وعلى الرغم من كل هذا يقول القذافي : « **إن الجماهيرية العظمى لا تمر بحالة ضيق أو هي في حالة فقر.. بالعكس فإن ليبيا بلد غني وليست هناك مطالب كبيرة عند الليبيين، وليست هناك مشاكل اقتصادية مثل المشاكل التي تعاني منها بعض الدول** » . وتتضح حقيقة إعلان الحرية والسلطة الشعبية ، وعدم وجود أزمة اقتصادية عندما يقول القذافي : « **أنا مزلت مصر على المقايضة من جلة الأشياء الأساسية ... وبطاقة الاستهلاك ، أنا مصر عليها .. أصر عليها في هذه المرحلة وهي ضرورية** » .

إن الإصرار على تطبيق المقايضة وبطاقة الاستهلاك ، يأتي من كلمة « **أنا** » ، أنا القذافي ، أنا الحاكم ، وليس أنا الشعب الليبي وهي تتمشى مع إعلان الحرية وعدم وجود أزمة ديمقراطية . الحديث عن بطاقة الاستهلاك والاصرار على استخدامها في هذه الفترة والمرحلة بالذات دليل على ما وصلت عليه الأوضاع الاقتصادية والمعيشية من تردي في ليبيا .

نظام القذافي لم يعد قادراً على اطعام ثلاثة ملايين ليبي .. وبطاقة الاستهلاك التي تستخدمها الدول في ظروف المجاعات وأوقات الحروب يريد استخدامها لاطعام أقل من ثلاثة مليون مواطن .

قد يكون استخدام بطاقة الاستهلاك في بعض الدول مبرراً لأنها تكتظ بالسكان ، مئات الملايين تعيش في الهند والصين ، ولكن حتى هذه الدول لم تلجأ لبطاقة الاستهلاك لاطعام هذه الملايين . الدول الشقيقة مصر والسودان ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب دول شقيقة يتجاوز عدد السكان في كل منها عدد سكان ليبيا أضعاف المرات ، ومع ذلك لم يترد الوضع الاقتصادي في أي منها إلى درجة استخدام بطاقة الاستهلاك ..

■■ ذبح المواطن الليبي والنخلة المقدسة :

يتجسد الواقع الإجرامي للحكم في ليبيا في الممارسة اليومية التي يتعرض لها المواطن الليبي في ظل إعلان حرية القذافي وديمقراطيته الفذة ، وهي ممارسة لم تقف عند حد معين فلا عرف ، ولا مبدأ ، ولا قيمة من قيم الحق والخير أو العدل ، ولا صورة من الصور الانسانية ، ولا قانون أو دستور منع هذه الممارسات ، فقد تجرد القذافي منها جميعاً ، حيث يقف و يعلن : « **اليوم ذبح واحد في سوق الجمعة لأنه قطع نخلة ، النخلة المقدسة** » . فأي بشر في هذا الكون يمكن أن يتصور بأن قيمة الانسان الليبي أصبحت أقل من قيمة الشجر ، وأي عقل إنساني يقبل أن يذبح الانسان - الذي كرمه الله بأن جعله خليفته في الأرض - من أجل شجرة .. وفي أي عصر من العصور ومجتمع من المجتمعات ، حتى تلك البدائية يمكن أن يضحى بإنسان من أجل نخلة .

إن محنة المواطن الليبي الذي تدنت قيمته إلى هذا المستوى المتردي يعبر و بدون حاجة إلى ضجيج أو دعاية إعلامية عن مأساة الإنسان في ظل حكم القذافي المتخم بـ « الديمقراطية » والمذهول « بإعلان الحرية » .

يقول القذافي « **هذه الشجرة مقدسة وغير موجود منها في العالم كله ! هذه النخلة أحسن منك أنت يا جاهل يا عدو المستقبل ، هذه النخلة تعيش لمئة سنة ، وأحسن نضحي به كفرد وتذبحوه وتعلنوها في الإذاعة** » .

هكذا أصبحت النخلة مقدسة ، إذا يبدو أن القذافي يريد « عبادة النخلة المقدسة » بعد أن انقرضت عبادة العجل المقدس .

إن المواطن الليبي في نظر القذافي إنسان جاهل وعدو للوطن والمستقبل و ينبغي التضحية به كفرد و يتم ذبحه على أن تقوم إذاعته بإعلان ذلك لأن قيمته عند « الحاكم » لا تساوى قيمة النخلة المقدسة ..

إن خطاب القذافي في الجلسة الافتتاحية لما يسمي بمؤتمر الشعب العام كان تأكيداً لقضايا ثلاثة :

أولهما : عدم تغيير السياسات الممارسة على امتداد (١٨) عام مع الاصرار على عدم الاعتراف بالواقع الدموي المرير الموجود في ليبيا .

وثانيهما : محاولة الهرب من تحمل أية مسؤولية تاريخية عن حالة التردي المريع الذي وصلت إليه البلاد في كافة المجالات مع التعتيم على وضعية الظروف الداخلية .

وثالثهما : زيادة القهر والعسف وممارسة كافة الضغوط الاقتصادية على مختلف فئات الشعب وعدم التخلي عن سياسات العنف والنهج الدكتاتوري .

فيما عدا ذلك تظل قضايا أخرى تتوقع تغييرات طفيفة في الأشخاص القائمين عليها ، أو في كيفية ادراجها في سياسات « النظام » ، أو في توقيتها وهي توقعات مرهونة بعوامل كثيرة سوف تكشف عنها المرحلة القادمة .

• سمعت يا حاج قالوا واحد ذبحوه تحت نخلة !

○ هذا خير من اللي ذبحهم القذافي في تشاد .

البعد الرابع

مع بعدي الزمان والمكان يعطي بعد الذات اللمسة الواقعية للعمل الفني، وحينما يتدخل البعد الرابع، تحدث ثورة بشكل ما.

عندما يعيش الوطن في داخلك، يبقى طعمه متوغلا عبر كل ما تحسه أو تتحسسه. وعندما تحتكر ليبيا الحيز الأكبر من تفكيرك وعواطفك، تتذوق كل شيء حولك بطعمها ورائحتها وذكرياتها.

الوطن والمثقف والانتماء يشكلون قضية تمتلك كل عناصر وجودها. فاذا ما بدأت رحلة البحث عن التوازن الفردي، حينما يختل التماسك الجماعي، تولد من رحم المعاناة الجماعية مأساة ما، لأن مدلولاتها العامة تفرض وجود مناخ يستلزم أن تتعايش تحت سقفه عناصر القضية، رغم وجود مناخات أخرى ذات تأثيرات معاكسة. ولأن المثقف مزروع في الوطن، مشدود لكيانه، فهو المقياس الذي تقاس به درجة الارتباط بين هذه العناصر، كما أنه يعتبر المحدد المباشر لفاعلية الانتماء، وتبدأ المفاصلة بين المثقف والوطن، حينما يحيل المثقف الخطاب الفكرى إلى خطاب سياسي دعائي، أو حينما يوظف الفاعلية الثقافية لتخدم التناحر والمهاترات، ولتعمل على إمتصاص شحنات الرفض بدل تنميتها في الميدان الجهادي.

وظل السؤال المطروح بدون إجابة:

□□ هل يلمس المثقف الايقاع اليومي لحياة مجتمعنا وواقعنا في صراع مواطنيه بتلك الكمية الرهيبة من البؤس الصامت؟

لقد ظل الوطن في حالة إنتظار لأفكار واعدة. وظل الوطن يحلم بأولئك الذين يرون العالم بأعين متمردة رغم استمرار الطواغيت الذين يحترفون إغتيال المعاني والقيم.

لقد ظلت هناك دائما مساحات شاغرة لأدوار المثقفين. ومع المد الاستبدادي للحكم القامع ظل الوجود الأفقي والرأسي للمثقفين مقاساً بكمية خجولة للمشاركة الفاعلة عبر بؤر الصراعات، مستخدمين **بقية من الفضلات الفلسفية**، في مواجهة ضراوة القمع السياسي الذي تمارسه السلطة.

وفي مجابهة زمن الذعر تأمعت حفنة من أنصاف المثقفين، لتؤدي وظيفة أحجار المقابر في تظاهرات النظام، في حين تدشن البعض الآخر المنفي وطنا.

وحينما أفتتح «**النادي السياسي الليبي**» في المهجر سارعت القيادات الثقافية لتلعب أدوراً مختلفة عبر كل مهرجاناته. وظل الوطن ملفوفا بكمية مخيفة من الحزن الصامت، يصارع أولئك الذين يتسلون بمصيره. وازدهر نوع بديل للانتماء الحقيقي للوطن هو الانتماء إلى أفلاك ايدلوجية، لا يجد فيها الزمن النضالي الاشباع المطلوب. وبدأ المناضل المثقف يرى الوطن من **ثقب إنتمائه الايدلوجي**، مرتديا قناع «الموضوعية» في مواجهة غياب الأدوار النضالية، وظلت الأجيال تتوارث ذلك الارث الثقيل من الاستبداد السياسي. وفيما بقى «الوطن هاربا من الخريطة تاركا ناسه في صراع مع الشعارات» بدت أرضيتنا الثقافية ماحلة، حينها أعمتنا التنظيرات بمدارسها المختلفة عن رؤية الواقع المرير الذي آلت له القضية التي كانت تتشوف إلى برامج نضالية تعطيها مصلا يجدد عافيتها.

وفؤجئنا ببروز رؤى جديدة **للطليعة والنخبة والصفوة** التي نصبت نفسها في الزمن الثقافي السيء فرسانا في سباق المواقف، بالرغم من مرارة الظروف التي لم نتجاوز مواجعها المتراكمة.

وبدلا من أن نخطط للرحيل للوطن ظل فكرنا يرحل الوطن إلينا. وبقي عطاؤنا لوطن بلا مواطنين، وأصبحنا نقيم على ضفاف حدوده الوهمية ونحدد تضاريسه ومناخاته، ونكيف طقسه بارصادات فكرية، عندها وصلنا إلى مرحلة **صعلكة القضية**، وبعثرت أوراق كثيرة على فراش الخيانة حينما أرادوا أن يلقنونا أن **رفع الشراع** في وجه العاصفة عمل إنتحاري. وسوقت عبر المنابر والمنصات والندوات أفكار تحاول إقناع جماهيرنا الليبية أن المرتدين براء من تهمة صلب القضية، وأن المذنب في دفتر برامجها هو المناضل الذي يحلم بالعودة لليبيا عبر فوهة البندقية، الرافض لحوارات «الأشرطة» المحبوكة سيناريوهاتها وتلك الصفحات المزيفة لأصالة إنتماءاتنا.

ورغم رداءة الزمن الثقافي **تظل هناك أبداً مساحة تزداد إتساعاً في داخل أجيالنا النقية لعشق النضال.**

أحمد رفيق الشابي

الحاضر الاقتصادي

شاهد على

مؤامرات النظام السياسي

بقلم : نورالدين الهلالي

مفاهيم خاطئة ابتكرها القذافي، في المجال السياسي ألحقت أضراراً مباشرة بالحياة السياسية في ليبيا، وأفرزت في النهاية هيكلا مريضاً، تديره مؤسسات لا تمتلك الفعالية المطلوبة، ولا المقدرة على إشباع الشارع الوطني، المتلهف «بحضور الدولة» المفقودة من عالمه.

وجملة هذه المفاهيم الخاطئة، عملت على وأد كل الولادات، التي كان بامكانها أن تؤهل لتقوم بأدوار مهمة، ضمن مؤسسات المجتمع الشعبية والسياسية.

إن شطحات القذافي السياسية، رغم ضراوة سيطرتها على العقلية السائدة، كان من الممكن دائما تجاوزها، وتنقية مفعولها، باستحضار المنطق السياسي السائد في العالم، وذلك لأن العرف الدولي قد رسم حدوداً، وضوابط لا يمكن تجاوزها بسهولة. وبهذا كان انعكاس المزيدات السياسية لدى القذافي، محصورة في ألفاظ الشعارات التي لا تستجيب لها عادة الجماهير.

ولكن بصدور الفصل الثاني من «الكتاب الأخضر»، امتد أخطبوط الفساد السياسي، للمجال الاقتصادي، وذلك لتدمير أسس قوية يرتكز عليها البناء الاجتماعي في ليبيا.

كان ذلك في عام ٧٧ بعد صدور «بيان سلطة الشعب»، وبعد تصعيد درجة القمع، والفتك والاستهتار بحقوق الانسان، فمع «وثيقة الاعلان عن سلطة الشعب»، دخل النظام مرحلة متطورة في التحدي المباشر ضد الجماهير. فقد أكدت الوثيقة التخلي عن جميع الأشكال المتعارف عليها في أنظمة الدول، في مقابل أن تحل كل الضوابط والقواعد، لتزحف الشعارات، مؤكدة ميلاد دولة غارقة في الفوضوية.

إن التفكير الإقتصادي عند القذافي لا يتجاوز عمقه ترتيب الإقتصاد المنزلي، وتحكمه نزعات شريرة حاقدة، وتسيطر عليه روح الحرمان والتجويع والتسول.

ولفهم هذا الإضطراب في الإقتصاد الليبي تحت ظل نظام القذافي، لا بد لنا من بحث جذور هذا الإقتصاد، حيث يمكن تقسيم التاريخ الإقتصادي في ليبيا إلى ثلاثة فترات على النحو التالي:

١ ــ فترة ما قبل الإنقلاب
١ ــ « من الاستقلال حتى الإنقلاب ».
٢ ــ فترة الإنقلاب وحتى عام ١٩٧٧.
٣ ــ الفترة ما بعد ١٩٧٧.

● فترة ما قبل الإنقلاب

وهي الفترة التي بدأت من استقلال ليبيا وحتى الإنقلاب القذافي. وما يهمنا في هذا المقال هو أن هذه الفترة اتسمت بالإستقرار الإقتصادي المختلط بين القطاعين الخاص والعام. ورغم أن هذه الفترة نشطت الإقتصاد الاستهلاكي، إلا أن هناك عراقيل طبيعية وبشرية حالت دون خلق دعامة متينة في بناء وتطوير القطاع الصناعي.

والنقطة الثانية التي لها علاقة بين هذه الفترة وطبيعة المقال هو أن هذه الفترة، رغم سيطرة الفكر الغربي بجميع مدارسه الأوربية على مناهجيتها، إلا أنها ظلت محكومة بخطط وبرامج واضحة، تهدف جميعها لتكامل هذا الإقتصاد في قطاعاته المختلفة.

إن الإقتصاد في ظل الحكم الملكي لم يكن منتعشاً بحكم مقدرة الدولة على وضع البرامج والخطط الكفيلة بإستغلال جميع الموارد المتاحة، ولكنه كان معافى ببروز الثروة النفطية، وتوفير جزء كبير منها في مشاريع التنمية. ومع الفساد الإقتصادي الذي أحضرته هذه الثروة الطبيعية إلا أن الرخاء كان سمة بارزة في الدولة الملكية.

إن المواقف السياسية للحكم الملكي، والتي لم تستطيع بلع كمية الشعارات المطروحة في الخمسينات والستينات، هي التي أفسدت طعم الرخاء لأن لسان المواطن لم يعد يتذوق لكونه مشغولا بكمية من الشعارات ذات الحساسية العالية، والتي فرضت عليه معايير محددة لقياس ما يقدم له.

إن هذه المقالة لا تقيّم الوضع الإقتصادي بشقيه الكلي والجزئي في هذه الفترة ولا تعمل على إعفاء هذه المرحلة من أخطاء ارتكبت، ولكنها تحاول أن تتفهم هذه الخلفية الإقتصادية لليبيا، لتحدد مدى إنحراف منحنى الإقتصاد الوطني في ظل سياسات القذافي. ولهذا لا بد من التأكيد على الأتي:

أولاً: أن النظام الملكي ترك هامشاً كافيا للرأسمالية الوطنية لتشارك في مشاريع الإنماء الوطنية، وذلك عبر إطار جملة من السياسات الإنمائية والضريبية بجانب المساهمة في مشاريع التنمية التي عملت على إيجاد ضمانات لتحقيق عوائد مقبولة في مقابل الإستثمارات.

إن ظهور الطبقة المستغلة وخاصة في قطاع المقاولات سمة سلبية في ذلك العهد، ولكنها تواجدت

وأثرت بمعدلات كبيرة نتيجة لفقر المجتمع من السلاحين؛ السلاح الأول: ندرة المنافسة لوفرة العروض الإقتصادية. والسلاح الثاني: بساطة الوسائل الرقابية كديوان المحاسبة والأجهزة الضريبية والجمركية. فالطفرة الإقتصادية رغم طبيعتها الاستهلاكية أدت إلى تفجير الطلب بعد زيادة عرض النقود في المجتمع. لقد ظل القطاع العام يؤدي دور المنتج الإحتكاري في قطاعات كثيرة مع عدم المنافسة للرأسمالية الوطنية في المستويات المتوسطة والصغيرة.

ثانياً: لقد طرح النظام الملكي ميزانيات ضخمة للتنمية في قطاعات مهمة، كالزراعة والتعليم والمواصلات، تتناسب مع زيادات الدخل القومي، كل ذلك مع الحفاظ على الزيادة المضطردة في الميزانية الإدارية التي كانت ترسخ الإستقرار الوظيفي والإداري.

ثالثاً: رغم عدم وجود تعددية حزبية في فترة الحكم الملكي، إلا أن المعارضة البرلمانية كانت تفتح حواراً شعبياً، حول القضايا التي يتم طرحها في البرلمان.. وهذا بدوره كان يتيح للجماهير فرصة المشاركة غير المباشرة في القرارات المصيرية التي يكون حولها جدل بين الحكومة والنواب. ولقد أخذت القضايا الإقتصادية حيزا مهما من اهتمامات الشارع الوطني.

رابعاً: ورغم وجود الفساد الإداري، والذي ارتكزت قواعده على تفشي المحسوبية والوساطة وسيادة الروح القبلية، والاخلال بمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب، إلا أن المجتمع الليبي ظل بعيداً عن المظاهر الطبقية، حيث تمكنت العلاقات الإجتماعية والعادات الليبية من أن تغلب معدن وأصالة الناس من الفوارق المادية.

● الفترة ما بين الإنقلاب وحتى عام ١٩٧٧.

تنقسم هذه الفترة كذلك إلى ثلاثة مراحل هي:

١ ــ الفترة ما بين ١٩٦٩ م حتى ١٩٧٣.

٢ ــ الفترة ما بين ١٩٧٣ م حتى ١٩٧٥.

٣ ــ الفترة ما بين ١٩٧٥ م حتى ١٩٧٧.

■■ الفترة الأولى:

وقد اتسمت بإستمرارية المناهج الإقتصادية التي كانت سائدة في العهد الملكي، وذلك للجوء النظام القذافي إلى تكنوقراط العهد الملكي في تسيير دفة الأمور، بل إن السياسات القديمة بمناهجها ومدارسها وتأثير مصادر تأهيلها، كلها سادت في تلك الفترة، مما يؤكد خواء الإنقلابيين من أي تصور إقتصادي، وكل ما طرح في أدبيات الإنقلابيين، كانت «محاكاة شعارات» تتسم «بالمراهقة السياسية»، بحيث عبرت عن النرجسية من جهة، وعن تشبثها بالرموز «الموجودة»، والإنسياق وراء شعارات مطاطة تفتقد للطرح العلمي في عرضها، فالفناء السياسي الذي وضع الانقلابيون أنفسهم فيه، كان خاليا نهائيا من أي تصور شمولي بإمكانه أن يستوعب التغيير الجديد الذي طرح شعاراته على الشارع الوطني والقومي.

سلطة الشعب:
ترتكز على الفوضى، والقمع، والتسيب، وفقدان الضوابط الادارية، وإلغاء الهرمية الإدارية، وترك الأمور الهامة تدار بحفنة من الغوغائيين..

■■ الفترة الثانية:

في عام ١٩٧٣ طرح القذافي نقاطه الخمس، بعد جولة حسم سياسية مع «مجلس قيادة الثورة»، وأعلن بذلك تحرره من جميع الإلتزامات التي كان مرتبطاً بها، سواء في اشكال القوانين والقرارات، أو في هيئة المؤسسات والإدارات، أو في صورة التشريعات والالتزامات القانونية. بعدها بدأ يروج «للنظرية العالمية الثالثة» عبر محاورها الثلاثة. كانت هذه الفترة منتعشة اقتصاديا، وذلك للزيادة المفاجئة في اجمالي الدخل القومي، الذي كان نتيجة لعوامل خارجية، عندما بدأ العرب يستخدمون النفط كسلاح بعد حرب اكتوبر.

فعبر عملية معقدة باركت الشركات الأجنبية والدول المستوردة للنفط قرارات الزيادة غير الطبيعية، لأسعار البترول، وانهالت على الخزانة الليبية مليارات الدولارات، وفتح سوق العمالة الليبي لعرض العمالة العربي والآسيوي. اتسمت معظم المشاريع بالإرتجالية، حيث لم تتناسب المشاريع الإنمائية والرأسمالية مع المشروعات الإنتاجية، مما أدى إلى هدر الرأسمال الوطني وإلى زيادة التضخم.

فالطفرة التي حدثت في مستوى المعيشة، لم تكن ناتجة عن وجود برنامج اقتصادي مخطط، ولكنها كانت نتيجة طبيعية لزيادة الدخل القومي، ولهذا إهتزت القيم وسادت الروح المادية، والتكالب على الثروة. ولم تنج من هذا المأزق إلا بعض المشاريع الزراعية أو الحيوانية التي وفرت بعض الكفايات الذاتية في بعض السلع والمنتوجات للسوق المحلي.

تعتبر هذه الفترة أسوأ فترات الإقتصاد الليبي، من حيث سوء استثمار العوائد الضخمة من النفط، ومن حيث شل مقدرة القوى العاملة الوطنية، في تحريك الاقتصاد الوطني، حيث تم عزلها في المشاريع السياسية والعسكرية، تم سحبها من سوق العمل، وترك هذا السوق محتكراً من العمالة الوافدة، التي ضغطت على الطلب على السلع الضرورية، والسلع الكمالية والعقارات والخدمات، فارتفعت أسعارها من جهة وأدت إلى نذرتها من جهة ثانية.

■■ الفترة الثالثة:

وهي الفترة التي حوّل فيها القذافي اهتمامه الكامل لقضايا الداخل، حيث أرغمته المحاولات الإنقلابية المتكررة، إلى تحصين قلاعه الداخلية بالكثير من القمع والإرهاب. وشهدت هذه الفترة عزلة القذافي السياسية وإزدياد موجة الرفض الشعبي.. ولقد رد القذافي بحدثين مهمين: ففي أول سبتمبر من ١٩٧٥ ألقى خطابه في العيد السادس للإنقلاب، ووضع في هذا الخطاب المنهاج الجديد لحكمه، وأعلن تحديه للإرادة الوطنية.. وأستطاع أن ينسج من كلماته في العيد السادس دكتاتوريته التي امتهن فيها كل القيم والمباديء، وداس فيها على كل الكرامات الوطنية. وتمكن من تحويل الإقتصاد إلى عنصر ضاغط، يقتل به كبرياء المواطنين. والحدث الثاني: كان إعلان «وثيقة سلطة الشعب»، والتي أفرزت «الجماهيرية» كنظام يرتكز على الفوضى والقمع والتسيب وفقدان الضوابط الإدارية، وإلغاء الهرمية الإدارية، وترك الأمور الهامة تدار بحفنة من الغوغائيين، وكان الناتج الطبيعي لهذه الأمور المتداخلة، هو خروج الكتاب الأخضر، وخاصة الجزء الثاني، حيث رسم القذافي من خلاله صورة الإقتصاد الليبي المدمر. ورغم أنه طرح «الحل الإشتراكي»، ووصف هذا الجزء بأنه الحل النهائي للمشكل الإقتصادي، إلا أنه لم يكن له أية علاقة، لا بالمفاهيم «الاشتراكية»، ولا حتى بأبسط قوانين الإقتصاد ومبادئه. كان هذا الفصل متأثراً بفلسفة «مدرسة الحقديين»، وجاءت كل جملة في هذا الفصل مغالطة، تشير إلى العقلية الجاهلة التي أصدرتها، ورغم منافاة المقولات الواردة في الفصل الثاني للمباديء الإقتصادية المتعارف عليها، وخاصة ما يرتبط بالإدخار والإستثمار والانتاج وعناصره، ورغم خلوه من أية فلسفة أو تصور إقتصادي متميز، وبالرغم من عدم وجود سياسات إقتصادية واضحة ترتكز إلى أسس «الإقتصاد الكلي»، الذي يخطط بصورة متقنة لمعادلة الإنفاق مع الإيراد، وجد هذا الطرح المريض الأيادي التي تصفق له، والأفواه التي تغازله، واعتبره بعض المتسلقين بأنه عمل يستحق أن يوصف صاحبه بأنه «نبي الإقتصاد في عالمنا المعاصر»!!

كل ما نشر في هذا الكتيب هو جملة من الضوابط «المعيشية» تدفع للحرمان، وتحد من الرؤية

المستقبلية في استثمار الفائض على المشاريع الإنتاجية، واعتبر الإدخار اعتداء على حق الغير، وألغى حوافز الربح لتقتل المشاريع، وتستهلك وتستنفذ بدون احتياجات أو مخصصات لمواجهة المستقبل.. ولم تطبق هيئة واحدة أو شركة واحدة أو مشروع عام وأحد أيا من هذه المقولات الفاسدة.

وهذا ما دفع القذافي في تطوير أساليبه التدميرية للبنية الإقتصادية.. إلى أن يتناسى أطروحاته الإشتراكية، أو استعملها محرفة كما جاء في خطابه يوم ٢ يناير ١٩٨٨ «جهدك هو دخلك.. وهذه هي الإشتراكية فيجب أن يكون دخلك هو حسب جهدك»، وتحت هذا الشعار حدثت الصراعات الأبدية بين أرباب العمل والعمال.

وعبر العشر سنوات الأخيرة دخل النظام في شطحات اقتصادية جديدة تصورها الفترة الأخيرة والتي تمتد إلى هذه اللحظة.

● الفترة من عام ١٩٧٧ وحتى عام ١٩٨٨:

بظهور «مؤتمر الشعب العام» والمؤتمرات الشعبية الأساسية اكتملت حلقات الفوضوية التي أعلن ميلادها في زوارة عام ١٩٧٣، والتي أفرزت اللجان الشعبية، وأنهت عهد الإدارة المنضبطة، والتسلسل الإداري ومستويات إتخاذ القرارات، وألقت في جوف الهيكل السياسي بدعا جديدة لا تنسجم مع أية أعراف أو قوانين كانت الإنسانية قد طورتها واتفقت عليها.

ورغم أن العقلية المجندة لترجمة السياسات الإقتصادية، والتي تثور المؤسسات العامة في الدولة تجتهد فقط في إطار خلفيتها التعليمية والفكرية والثقافية، فلهذا كان التنافر واضحا بين ما يطمح القذافي في تنفيذه، ومقدرة هذه العقول على تسخير رصيدها الأكاديمي لخدمة هذه الأغراض. وهذا ما دفع القذافي باستصدار القوانين المجحفة كقانون الإسكان، تطبيقاً لمقولة «البيت لساكنه». ولقد أدى ظهور هذه المقولة إلى تدمير شامل لمشاريع التعمير الشعبي. وتحولت بعض الأحياء في المدن الكبيرة إلى خراب وأنهار قطاع استثمار الرأسمال الوطني في مشاريع العمران والبناء.

لقد ظل القذافي عاجزا عن تسخير العقول العلمية في ترجمة مقولاته الظالمة، ومرجع ذلك هو عدم منطقية المقولات التي ينادي بها، وتعارضها مع الإرث الفكري للإنسان.

إن مخططات القذافي لا تستند على تتبع خط إيديولوجي معين في تسيير النظام الإقتصادي للدولة، ولكن هناك معالم وحقائق واضحة يمكن استنتاجها بسهولة من «البرنامج الثوري» الذي طرحه على المؤتمرات الشعبية. وهي تشمل هذه النقاط:

■ أولاً: التكامل

لا يستند طرح القذافي على التكامل في البرمجة للسياسات الإقتصادية من حيث استغلال الموارد الطبيعية والبشرية.

وكل ما قدمه القذافي للإقتصاد الوطني هو جملة من التحديات للمواطن العادي ليرغمه على أن يعيش في ظل نظام إقتصادي كسيح.. لا يمكن له أن ينهض بحفنة من الشعارات الكاذبة، التي تصور جماهيرته بأنها الفردوس المفقود، وتعثر الإقتصاد ليس ناتجا عن ندرة رأس المال، أو القوى العاملة أو غياب الكفاءات الإدارية.. وإنما يرتبط بالعقلية التآمرية التي يملكها

إن المقدمة المنطقية عند القذافي، كثيراً ما تكون صحيحة، لأنها عادة ما تكون مستعارة، ولكن النتيجة والموضوع عند القذافي تأخذ شكلا مغايراً لا يرتبط بهذه المقدمة المنطقية.

القذافي، والتي تستهدف تدمير الكيان الإقتصادي، وقتل روح الإبداع والخلق عن المواطنين. إن «البرنامج الثورى» يشتمل على بنود تعتبر شاهد إثبات على جريمة إنهاك الإقتصاد الوطني، ومنها دعوته «لحرية التعليم»، ومنزلية التعليم، وما يتصل بها من مفاهيم غامضة، مثل «الدراسة الميدانية»، والمنهج الحرفي.

وكان القذافي قد سلك أول مراحله في التآمر على الإقتصاد الوطني حينما جند كل وسائل إعلامه لتعلن ما اسماه «بالثورة الإدارية»، والتي تم إعلان الإدارة الذاتية من خلالها. والقذافي عادة ما يستعير المصطلحات العلمية و يوظفها توظيفاً مغلوطا. فالإدارة الذاتية تعنى عند القذافي إرهاق القوة العاملة لأداء أدوار غير إقتصادية في مقابل توفير بعض الموارد، التى يمكن لها أن تؤدي أدوارها الاقتصادية بكفاءة أكثر.

ولكن سياسة «الإجهاد»، هي التي دفعت القذافي لتبني سياسة «الاكتفاء الذاتي للأسرة»، و«الأسرة المنتجة» و«الجامعة الطلابية» و«المدنية المنتجة المقاتلة» و«التشاركيات»، وهذه جميعها أركان مهمة في «البرنامج الثوري» المقدم لمؤتمر «الشعب العام».

■ ثانياً: التجزئة

من أهم الركائز التى يقوم عليها فكر القذافي هي التجزئة. والتجزئة تعني التعامل مع الوحدات الصغيرة بدلا من التجمعات الكبيرة. ففي مقولة «شركاء لا أجراء» أرسى القذافي الدعامة الأولى لهذه النزعة. إن وجود شركات الأشخاص كشكل من أشكال المشروعات كان معروفا منذ مدة طويلة.. ولكنها لم تكن هي الشكل الوحيد للمشروعات. والقذافي يخطط بطريقة تجعله يملك القوة في مجابهة الهياكل الضعيفة. ولهذا تتضح الصورة التي يرسمها القذافي للعمل المشترك بين الأفراد، فيربطها بأصغر الوحدات و يربطها بذلك بمفهوم الإكتفاء الذاتي.

إن المقدمة المنطقية عند القذافي كثيراً ما تكون صحيحة، لأنها عادة ما تكون مستعارة، ولكن النتيجة والموضوع عند القذافي تأخذ شكلا مغايراً لا يرتبط بهذه المقدمة المنطقية. فهو يقدم عادة لترهاته بجمل مفيدة تفتقد مع السياق والفكرة عنده لجميع علاقاتها العضوية. فلو درسنا فكرة التجزئة عنده نجده يضع كأساس جوهري في وضع «برنامجه الثوري» الذي يدعي أنه ينقل المجتمع من التخلف إلى التقدم. فالجمهرة مثلا هي إكتفاء الحي ذاتيا لدرجة حمايته العسكرية. ورغم أن هذا الطرح النظري لا يخدم إلا التسويق الإعلامي لشعارات مفرغة من محتواها، إلا أنها في نهاية المطاف تهدف إلى تطويق الفكر الجماعى، والتخطيط الشمولي والإستناد إلى العلم في وضع البرامج العامة، التي تسعي إلى الاستغلال الأمثل للطاقات والموارد. «فالجمهرة» إمتداد لفكرة المؤتمر الشعبي الأساسي عبر حلقات «الأسرة المنتجة» أو «منزلية التعليم» و«المدنية المنتجة المقاتلة» و«التشاركيات» و«الملكيات الجماعية». فكل هذه التجزئة تقوم في غياب البرنامج العام المحدد لتوزيع الطاقات والكفاءات على الوحدات الانتاجية.

وحصر القذافي الوحدات الإجتماعية في مفهوم الإشباع تفكير متعسف وقامع، فالنظرة الإقتصادية لا تهتم فقط بإمكانية الإستهلاك، وحجم المعروض من السلع، بقدر ما تهتم بتوفير الرفاه لكل فرد في المجتمع، وذلك لتحقيق أعلى الكفايات الإنتاجية، مستخدمين لذلك المباديء الأساسية التي تحكم السوق المحلية والسوق العالمية، بما فيها مبدأ «الوفرات الإقتصادية»، وإن مجتمعنا كالمجتمع الليبي يعتبر معدل دخل الفرد فيه عدديا في مستوى متقدم بين الأمم، لا يمكّن من تفسير هذا الحرمان، أو تبرير ندرة فرص العمل المتاحة، وخاصة في مجال الاستثمارات الخاصة بالرأسمالية الوطنية.

إن القذافي يخشى بطبعه التجمعات العمالية أو الطلابية، أو أي شكل شعبي آخر. وهذا ما دفعه إلى أن يصر بأن تكون «التشاركيات» هي الأساس الجوهري لتلاقي الأشخاص في الوحدة الانتاجية. فمقولة «شركاء لا أجراء» هي الأساس الذي ترتبط

عليه العلاقة بين الشركاء، مع غياب قوة عاملة أجيرة، توظف خبرتها وكفاءتها في المشروع. ومع محدودية الأشخاص في شركات الأشخاص «التشاركيات»، ومع محدودية المشاريع التي يقوم الانتاج فيها على عدد محدود، يواجه المجتمع وجود وحدات إنتاجية ذات طابع «أيلو قبلي» لا تتحقق فيه الكفاية الإقتصادية للمستثمرين أو المجتمع.. فإعادة توزيع الثروة والدخل، في مفهوم القذافي المستند على تفتيت الوحدات الإنتاجية يؤدي إلى إضعاف المقدرة الإنتاجية. ولكن الخلط بين البعدين السياسي والإقتصادي في تفكير القذافي، والخوف من وجود قوة عمالية منظمة، أو حتى تجمعات عمالية مهمة، هو الذي دفع إلى عدم التفكير في الاشكال الاقتصادية الأكثر كفاءة مثل الشركات المساهمة، أو شركات الأشخاص ذات الطابع الإنتاجي الكبير الذي يسمح بالتنافس على الكفاءات العمالية الموجودة في سوق العمل. أما فرض صفات مسبقة لصاحب المشروع، لكونه مستثمر ومنتج وإداري وموزع، فهو الذي إجهاد لا يتفق ومباديء تقسيم العمل الذي يتيح فرص الابداع والخلق في المجالات التي أهل فيها الفرد سواء لكونه إدارياً أو منتجاً أو مسوقاً.

تتشابك خطوط أخرى في تفكير القذافي، تدفعه إلى شد المواطنين في محرقة البحث عن الإشباع اليومي، ومنها تقليل المعروض من السلع، وذلك لإطالة متوسط الوقت الضائع في الانتظار في طوابير «الإعاشة».

فالفرد في النهاية يتحول إلى مصارع للجوع والجهل والإمتهان. فهذا الفرد الذي عليه أن يكون ضمن إطارات «العمل الجماعي المنظم» هو نفسه الذي عليه أن يوزع جزءاً من جهده في «العمل التعاوني التطوعي»، وليقوم بدوره في برامج «الجمهرة» بما فيها وما ابتكر من أساليب «المناوبة».. وهذا الفرد هو الذي طلب منه القذافي أن يكون قد تيقن مقولة «الاكتفاء الذاتي للأسرة»، والأسرة المنتجة لأن «قائد المسيرة الخضراء» لا يؤمن بتوزيع إيراد النفط على الجماهير، بل يريد من الجماهير أن تحقق الاكتفاء الذاتي عبر إنتاج الأسرة.

ففي خطاب له ١٩٨٨/١/٤ قال القذافي: «أن على كل أسرة ليبية أن تعمل مزرعة أو تربي دواجن تعيش منها، وبعد ذلك تقول طز في أمريكا..». ومثل هذا الخلط بين الباعث الإقتصادي والباعث السياسي لا ينتج في النهاية سوى التهكم والإستهزاء.

■ ثالثاً: الغموض

مع خلو الطرح القذافي من التخطيط الشمولي، والرتكون إلى التجزئة، هناك معلم مهم آخر في هذه الرؤية المريضة، وهي التركيز الدائم على إخفاء النوايا الحقيقية في أطروحاته ومقولاته.

فالقذافي المدعي لرفع شعارات الحرية والعدالة، لا يمكنه أن يخفي أن هناك أسبابا مالية تضطره إلى خنق المجتمع إقتصاديا، فقضية السيولة النقدية لا يمكن تجاوزها من تحليل أبعاد سياسات القذافي. ولا يمكن فهم كلماته هذه ببساطة دون فهم الأبعاد المستترة وراء مقاصدها. فهو يقول في خطابه دون فهم الأبعاد المستترة وراء مقاصدها، القذافي يقول في خطابه السالف الذكر «أن النقود الورقية عملة محروقة لا قيمة لها، وهي نقود بدون إنتاج.. وأن الدينار الليبي الذي نتحصل عليه من المصرف، دون عرق

الانجازات العملاقة للقذافي:
تأكد أنها مجرد مادة إعلامية، تسوق في أسواق سماسرة الشعارات، وتعلق على ظهور المنتفعين من أموال الخزانة الليبية..

وجهد لا يساوى شيئا.. وأن النقود التي تتداول لا قيمة لها..»، إن هذا الكلام يقدم لفكرة المقايضة في الطرح للجماهير.. ولكن ليس بإمكان القذافي أن يوهم الناس أن الجماهير تتوقع منه، أن يوزع عليها المليارين من الدينارات دخل النفط، والإيرادات الحكومية الأخرى، كما ادعى في خطابه. الجماهير تتوقع أن يسرى الرخاء والرفاه في المجتمع، بإفساح المجال أمام فرص الإستثمار والإئتمان، وذلك بتنشيط الدورة الإقتصادية في المجتمع، أما الإنفاق العسكري فإنه لا يخدم إلا إلى تعجيل دورة الرفاه في العالم الآخر، و يدفع بالمقابل إلى سحب القوة العاملة من السوق المحلية، وتجميدها على الخطوط الملتهبة على حدود الوطن.

إن وهم القذافي فقط هو الذي يدفعه لجر المجتمع الليبي إلى حالة الدمار والإنهيار لإشباع جملة من الرغبات المكتومة في التحكم والسيطرة والقيادة للوصول إلى الزعامة المزيفة. والمجتمع الذي يطمح القذافي في الوصول له يحدده خطابه سالف الذكر بهذه العبارة: «إن البرنامج الثوري يصر على إبقاء أسواق الشعب التي تبيع بدون ربح، و يصر كذلك على الكتيب الاستهلاكي حتى يأخذ كل واحد حاجته فقط، وعلى إقامة الجمعيات الاستهلاكية المهنية».

إن تفسير هذه العبارة يحتاج إلى جهد كبير في قراءة المستقبل الإقتصادي لليبيا، وما يخطط له القذافي لمستقبل البلاد بصورة عامة. فالتناقض الواضح في هذه العبارة مع طرح المناداة بالمقايضة يحدث تشويشاً خطيراً في فهم وتبصر الرؤية المستقبلية التي يخطط لها القذافي. فالمقايضة تلغي دور النقود، والربح أو الخسارة لا تقيم إلا بعملة نقدية تعتبر معياراً ثابتاً لتقييم العناصر الواردة في قائمة الدخل.. ووجود البطاقة الاستهلاكية رغم أنه المقصود بها هو تحجيم الطلب على السلع، ليس بالإمكان تحديد كيفية الحصول عليها أي المقابل المدفوع في إقتنائها، هل هو النقد أو السلع أو الجهد.

إن هذا البرنامج الثوري الذي يطرحه القذافي، لا يرتبط بالجذور التاريخية للإقتصاد الليبي، فهو لا يرتبط بالأسس التي قام عليها الإقتصاد الليبي من حيث خصوصيته في ندرة القوة العاملة، ووفرة الرأسمال الوطني، وقلة المياه الصالحة للزراعة وللتقدم العمراني، والزيادة في عدد السكان وكثافة المدن الكبيرة. وإن التفكير في بناء المدن المكتفية ذاتيا لا يدخل إلا في دورة الزعيق الإعلامي المحشو بالشعارات الكاذبة، فتكامل التعاون الإقتصادي بين المدن الليبية، كان عاملا على إرساء دعامة الوحدة الوطنية، وتذويب الإختلافات، ودمج المصالح، وتبادل الموروثات الثقافية والحضارية. فالمصالح الإقتصادية هي من أهم جسور تدفق الروح الوطنية والإحساس بالانتماء للوطن الأم.

إن القذافي، ومن خلال «نظريته العالمية الثالثة»، لا يقدم حلا جديداً للعالم، **بقدر ما يهدف من هذه النظرية إلى إفراغ الشارع الثقافي والفكري لأجيال ما بعد الإنقلاب**، من أرضيات المقارنة مع ترهاته الفاسدة.

فالعالم الذي أشبع النظريات الكلاسيكية تحليلا ودراسة، **ليس محتاجا إلى دجال جاهل كل همه أن يطمس الرصيد والإرث الفكري للإنسانية.**

إن الدجل المطروح في البرنامج «أو المنهاج الثوري»، الذي يقدمه القذافي، سوف لن يعمل على تحلية مياه البحر، ولن يحقق الاكتفاء الذاتي، ولين يحرك عجلة الإقتصاد. وكل ما يمكن له أن يقوم به هو زيادة الضغط على الجماهير، وقهرها وتجويعها. والجماهير كذلك لن يمرر عليها القذافي مثل هذا الدجل.

إن مثل هذه الشعوذة مرفوضة لأنها تقوم أصلا على تزييف الواقع ومسخه وتشويهه. **«فالإنجازات العملاقة» تأكد أنها مجرد مادة إعلامية تسوق في أسواق سماسرة الشعارات، وتعلق على ظهور المنتفعين من أموال الخزانة الليبية.**

إن الدمار الذي ألحق بالأراضي المنتجة، و بالمشاريع الوطنية، وإن إهدار الطاقات والموارد البشرية والإقتصادية لا يمكن أن يحلها مثل هذا الطرح الساذج البليد الذي قدمه القذافي في ما اسماه بالبرناج الثوري.

القذافى

البعير الصحراوى المليونير

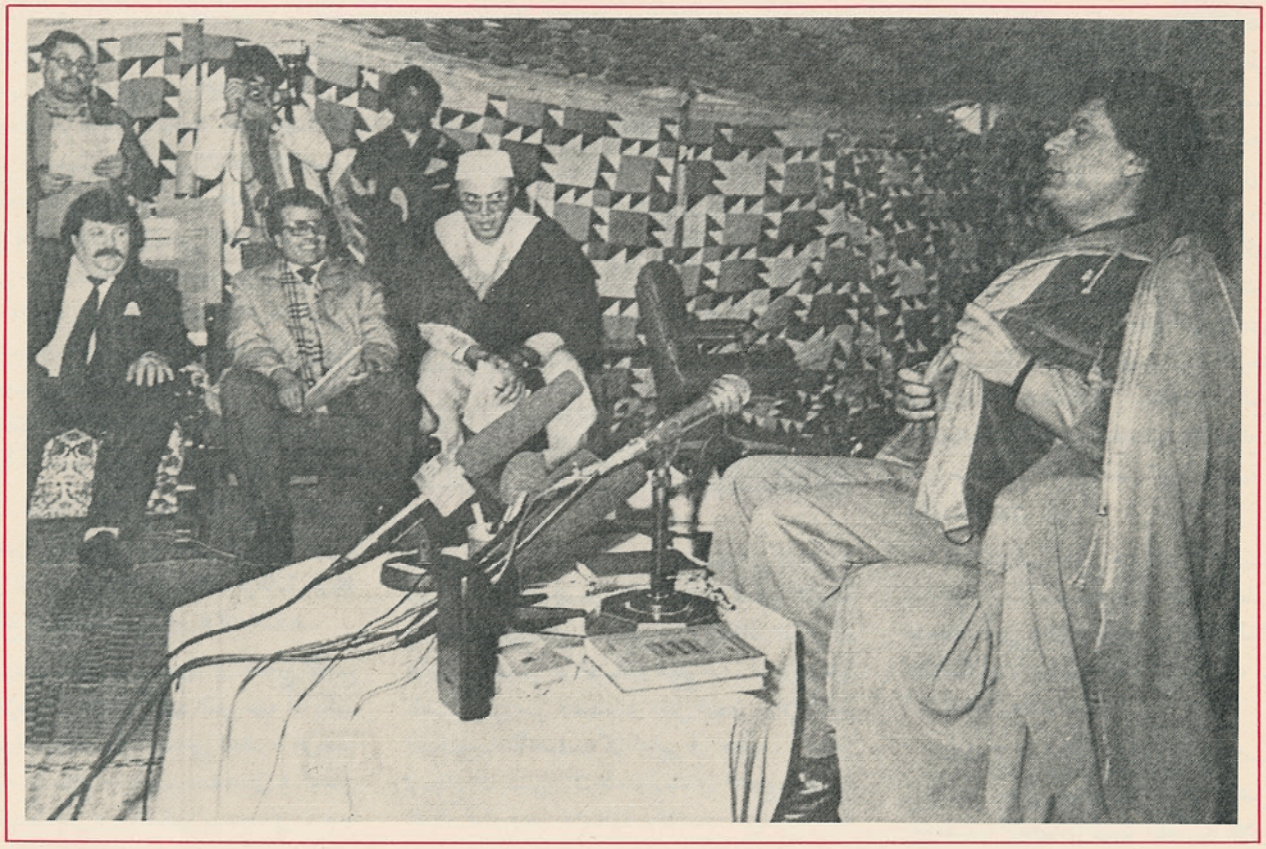

• الكتاب الاخضر يتزحلق على الجليد ...
• حقنة مالية اولية بمليون دولار ...

بون : مراسل «الإنقاذ»

شهد ملعب التزحلق على الجليد بمدينة «ايزرلون» بالمانيا الغربية أحدى جرائم القذافي في اهدار ثروة ليبيا ، وجرائم القذافي في حق الشعب الليبي وثروته لا يمكن احصاؤها أو حصرها ، ولقد ارتكب هذه الجرائم في سنوات الرخاء بشكل أصبحت معه «الجماهيرية» قبلة اللصوص وتجار الاسلحة والمرابين والمحتالين والشركات الوهمية ، ومطمح رجال الاعمال وقطاع الطرق ، والقذافي الذي تعوّد على هذه الجرائم بكل حرية تسنده معه شركات البترول ، وشركات المقاولات الكبرى ، و بيوت المال الأوربية والامريكية تحت غطاءات كندية وأوربية ، وتمضى في امتصاص الثروة التي ينفقها سفيه معتوه ، وتحصل على مئات الملايين دون عناء ولا مشقة ، ومع انخفاض الدخل في هذه السنوات الأخيرة - كان من المنتظر أن يتغير أسلوب الانفاق ، ولكن استمرت تلك السياسة حتى أصبح الليبيون في الداخل يعانون مثل شعوب الصومال وتشاد والهند ، وأصبح الليبيون في الخارج أضحوكة ومثالاً للتندر على الجهل والعباطة وموضوعا للتفكه والسخرية والاستهزاء هنا في المانيا تخجل هذه الايام أن تعرف بنفسك ماذا ستقول .. **هل ستقول أنك من مواطني دولة «البعير الصحراوي المليونير» ؟**

لقد كانت فضيحة ملعب التزحلق فرصة للتندر... الصحافة الالمانية قدمت صوراً ساخرة ومؤلمة ولكنها واقعية من داخل الخيمه التي يقبع فيها « البعير» ، ولم يستطع حرسه ولجانه ستر تلك الحقيقة عن أعين الصحفيين ، فالمأساة كانت تطل من كل ركن : من الوجوه البائسة الوجلة ، إلى البنادق المشرعة في وجوه الجميع في « جماهيرية الكتاب المتزحلق » !

وتبدأ هذه الفضيحة بإفلاس احد نوادي الهوكي للجليد ، والذي يحمل اسم « إي . سي . دي .

أزرلون » .. حيث بلغت الديون المستحقة عليه لصالح دائرة الضرائب (ستة ملايين مارك الماني) . ورغم أن مدير النادي والممول له في نفس الوقت « هاينز فايفن باخ » « HEINZ WEIFENBACH » أحد كبار مقاولي المدينة ، إلا أنه فضل الخروج من الأزمة المالية هذه بالإستعانة بمصدر آخر .

ولقد موّلت - في الماضي - شركات مختلفة مصاريف النادي ، إلا أنها رفضت هذه المرة المساهمة في التخفيف من الأزمة التي يمر بها ، وذلك لعدم ثقتهم في آمانة الهيئة المشرفة عليه . و يوجد الآن بسجن المدينة ثلاثة من أعضاء الهيئة الإدارية لهذا النادي ، وذلك لصدور أحكام ضدهم .. تتراوح بين ثلاث وثماني سنوات بتهم الإختلاس والنصب والإحتيال . ولقد قضى مدير النادى نفسه وصديقته « ماكسى » ، والتى تعمل كأمينة خزانة للنادي عدة أسابيع بسجن المدينة ، إلا أنه أطلق سراحهما بكفالة مالية .

وهنا لم يجد مدير النادي من سبيل غير الإستعانة بعمدة سابق لمدينة صغيرة مجاورة لإيزرلون . وكان هذا العمدة قد سافر عدة مرات سنة ١٩٨٣ إلى ليبيا ، واستعملته أبواق القذافي للدعاية والتضليل ، حيث قدم كسياسي محنك ، وكأحد قادة الحزب المسيحي ، وكشاهد على عظمة الكتاب الأخضر . أما الثمرة التي جناها العمدة .. فهي بالطبع مادية بحتة ، حيث حصلت المصانع وشركات المقاولة بالمنطقة على عقود صفقات تجارية مربحة .

والأمر هكذا .. فلا غرابة أن ينصح العمدة السابق صديقه السائل بالتوجه إلى حيث توجد الأموال الطائلة تحت تصرف حاكم نرجسي ، أشبه بأمراء خرافة ألف ليلة وليلة .

و بعد يومين من هذا اللقاء كان الإثنان في طرابلس ، حيث اتفق مدير النادي مع مركز بحوث الكتاب الأخضر على أن يلعب الفريق مباراته القادمة بغلالة تحمل صورة الكتاب الأخضر ، مقابل حوالة مستعجلة قيمتها مليون ونصف مليون مارك الماني ، ثم تعقبها حوالات أخرى يتفق بشأنها فيما بعد .

وقبل المباراة المعنية بيومين عقد مدير النادي مؤتمراً صحفياً اعلن فيه الخبر ، مطمئناً وزارة المالية بحقنة المليون ونصف المليون ، وواعداً بحقن أخرى جديدة على نفس العيار .

وقد علل رئيس النادي تصرفه هذا بأن فريقه سيطرد من دوري الهوكي ، وأن النادي سيقفل إذا لم يسدد - و بأسرع وقت ممكن - المبلغ المطلوب من قبل وزارة المالية .

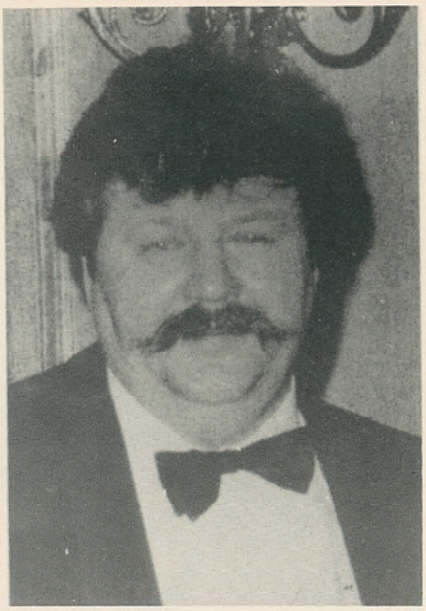

هاينز فايفن باخ
رئيس النادي

ورداً على سؤال الصحفيين ، كيف يمكن إقناع الجمهور باستساغة الدعاية لرئيس نظام أثبتت أحداث كثيرة إجرامه ووحشيته ؟ أجاب : منذ متى كانت الأخلاق والذوق يلعبان دوراً في الرياضة !؟

وفي يوم المباراة نزل الفريق يحمل صورة الكتاب الأخضر ، وسط صفير حاد من قبل الجمهور ، احتجاجاً على بيع النادي « لقطاع الطرق » ، كما وصف أحد المشجعين هيجانه .

ومعلوم أن دستور إتحاد الرياضة الألماني يمنع استخدام الميادين الرياضية واللاعبين لأغراض الدعاية السياسية . ولهذا السبب فقد أرسل اتحاد الرياضة إنذاراً للنادي بمنعه من اللعب في المستقبل في حالة إرتداء الفريق نفس الغلالة . ولهذا لم يجد الفريق من بد غير ارتداء غلالة أخرى ، وخاصة أن الجمهور هدد بمقاطعة مبارياته لنفس السبب . ورغم الحقنة المالية ، ورغم وعود مدير النادي فقد تم بعد أسبوعين من بداية المسرحية الحجز على النادي من قبل دائرة الضرائب لعدم توفر ضمان أي احترام يضمن سداد ديونه . تلي هذه الخطوة طرد النادي من الدوري .

بعدها مباشرة وفي يوم ٤ يناير كان مدير النادي يصافح القذافي في خيمته ، ليقبض شيك يحتوي على نصف مليون دولار تعويضا لأتعابه .

خمس وأربعون دقيقة كانت كافية لصحفيي جريدة « الاكسبرس » في اجتماع مع « البعير» كى يلاحظ **كيف يتدثر بالثياب الحريرية ، وكيف ينتعل في (خفه) حذاء بكعب يبلغ علوه (٨) سنتمرات** ، ذكره بالقامات الهيفاء للممثلات ، ونعذره إذ لم تذكره بقبقاب غوار الشهير . ورغم أن هذا الصحفي لم يحدثنا عن أنواع العطور التي يتعطر بها « البعير» ؟ إلا أن صحفيا سابقا حدثنا عن ذلك حيث قال : **« إنه ليست هناك إمرأة تتعطر كما يتعطر « البعير» . والمقال تجده في هذا العدد في باب « من الصحافة العالمية » .**

صحفي آخر ينقلنا إلى أعماق الوطن وما يجري فيه ، وكيف يعيش أهلنا هناك ، ويعطى صورة واضحة تماماً لاعلان الحربة الذي جاء به « البعير» الصحراوي ، عنوان المقالة « ٥٥ ساعة في جحيم القذافي » .

نـعـم لقد كان الصحفي الذي يعيش في الدول الامبريالية والاستعبادية، يعد أقامته بالساعات، كيف عاش شعبنا الليبي هذه السنوات، وكيف يعيش الأيام والشهور والسنين، والمقالة نشرت في جريدة «الاكسبرس» وإليكم ترجمة لها:

«٥٥» ساعة في جحيم القذافي

الإكسبرس ١٩٨٨/١٠/١

الأحد ٣ يناير ١٩٨٨ مساء.. رن جرس الهاتف بمقر الجريدة بـ«بون». على الطرف الآخر في الخط «هاينز فايفن باخ» رئيس نادي «الفضائح الأيزرلوني» يبادرني بالسؤال:

ـ هل تريد الذهاب معنا إلى ليبيا ؟

ـ متى ؟

يجيب: الثلاثاء ٥ يناير.. الساعة ١٢ بفندق «شيراتون»، هوتيل مطار فرانكفورت !

ـ إتفقنا.

في الموعد والمكان المحددين.. كان هناك (٢٣) صحفياً. موظفان في الخطوط الليبية يوزعان التذاكر. **ذهاب فقط.** في هذه اللحظة نتذكر جميعاً الرهائن.

الكتاب الأخضر بالألمانية
على ملابس اللاعبين

عند الوصول إلى مطار طرابلس كان الإستقبال رسمياً، ومنذ تلك اللحظة وعلى مدى (٥٥) ساعة كانت كل حركة وخطوة مراقبة.

جوازات السفر سحبت، حقائبنا بالهوتيل الكبير فتشت عدة مرات. العديد من الصحفيين احتجزوا لعدة ساعات لقيامهم بالتصوير.

الأربعاء ٦ يناير بعد الظهر.. (١٤) صحفيا من المجموعة يصعدون الطائرة للعودة. الوسيلة الوحيدة لهم كانت خطوط ألمانيا الشرقية «إنتر فلوج». الخط؛ طرابلس- فاليتا- برلين الشرقية، سياراتهم كانت تقف بمطار فرنكفورت.

رئيس النادي «فايفن باخ» يغادر طرابلس في نفس اليوم في إتجاه ميونيخ، بعد أن استلم «٥٠٠» **ألف دولار.**

الخميس ٧ يناير الساعة الرابعة بعد الظهر.. تتوجه المجموعة الباقية إلى مطار طرابلس. وقبل مغادرة الطائرة المطار بـ(٢٠) دقيقة تعاد لنا جوزات سفرنا مع صرف تذاكر الإياب في إتجاه فرانكفورت.

الساعة الثامنة والنصف مساء تصل الطائرة بسلام مطار فرانكفورت.

في تلك اللحظة تذكرت تقليعة البابا، وشعرت بالحاجة الشديدة لتقبيل الأرض.

أين أعضاء اللجان الثورية ؟

في الجلسة الافتتاحية للملتقى العاشر للجان الغوغائية، افتتح الملتقى كبير الغوغائيين، وأستهل كلمته الافتتاحية متسائلاً عن سبب عدم حمل بطاقة العضوية لأغلب الأعضاء ؟

كما تساءل عن سبب غياب بعض الأعضاء، وتظائل عدد الحاضرين بالمقارنة مع الملتقيات السابقة ؟ فلم يجد الاجابة، بالرغم من أن الجميع كانوا يعرفون الحقيقة، ولكنهم حجبوها نفاقاً وخوفاً من معلمهم في النفاق.

أما الاجابة عن ذلك السؤال، فإننا نقدمها لك في صورة واضحة حقيقية لا نفاق فيها.

إن الانتماء للجان الثورية وصمة عار على جبين كل منتسب لهذه العصابة الغوغائية، ولأن هؤلاء الشباب بلغوا سن الإدراك بعد أن أخذتهم صبية مراهقين، وأنفقت عليهم الملايين لكي يكونوا مبشرين بالخراب ورسلا للموت.. أدركوا اليوم أنفسهم بعد أن نبذهم المجتمع.

كان الأجدر أن تسئلهم عن سبب تراجعهم بعد أن كانوا لا يعصبون رؤسهم إلا برايات اللجان الثورية، لماذا لم تسئلهم عن الحزن المخيم على وجوههم، بعدما كانوا يملئون المكان في السابق بالصراخ، والهتاف. لماذا هذا الهدوء ؟ بعد ما كانوا كالجمال الهائجة. لماذا لا يرقصون للقرد في دولته ؟

كل الذين كانوا يصفقون ويهتفون لك يعلمون أن العد التنازلي لقائدهم قد بدأ، ويخشون انفجار الشارع الليبي في أية لحظة، لهذا هم لا يحملون البطاقة في جيوبهم، ولهذا أيضاً قاموا بحرق كل الملابس التي تحمل صورتك وحرقوا خِرقك التي كانت تغطي رؤسهم.

أما الذين يخيم على وجوههم الحزن فهم ناقمون عليك لأنك ورطتهم في أعمال قتل، واغتيال واختلاسات، وانتهاك حرمات، ولم تكتف بهذا، بل دونت كل الذي قاموا به في سجلات. إنهم يخشون يوم القصاص، لن يخلصهم أحد من قصاص الشعب إلا إذا قاموا بعمل انتقامي، من الذي ورطهم هذه الورطة.

أما عن سؤالك بشأن غياب أغلب الأعضاء عن هذا الملتقى، مما جعلك تجري «تمام» على الحاضرين، لتتأكد من الذين يتملصون منك، ولتتأكد من عدم وجود إنسان وطني شريف يطلب دمك المباح، وأما سبب غياب هؤلاء فلأنهم اكتشفوا أن اللجان الثورية تتحمل القسط الأكبر من مسيرة الخراب والدمار والاعتقال والاغتيال، وعندما عجزوا عن وقف نزيف الوطن الجريح تركوا هذا الحزب، بعد أن أزداد سفك الدماء وتناقصت احتمالات وقف نزيف الوطن الجريح.

عرفوا أن العصابة الوحيدة التي تقف لنيل المكاسب هي قبيلة «القحصة»، وبعض المقربين من اليهود الليبيين.

راجعوا السجلات الخضراء التي تحوي قوائم باسماء اللجان الثورية، فلم يجدوا اسماً واحداً لأبناء عمومتك فيه.

أدركوا أنفسهم وأنسحبوا من حزب اللجان الغوغائية، ومليشياته المسلحة، عندما وجدوا أنفسهم يخوضون في مستنقع من الوحل، يخسرون فيه دينهم ودنياهم.

بقلم : محمود هلال

بغداد .. أعراس وملاحم ...

قليلة هي الأحداث التي تترك آثارها وخصائصها في دنيا الحياة والناس.
قليلة تلك المساحات الجغرافية التي تمتلأ جوانبها وأعماقها بأسباب و بواعث القوة والثبات والتواصل.
وقليلة تلك الفرص التي يعيشها الانسان فيرى و يسمع و يلمس حقيقة ودلالة التاريخ والأصالة والانتماء. الانتماء إلى الفكرة والحضارة. الانتماء إلى النخل والنهر. الانتماء إلى الشرف والمروءة والنبل، ثم أروع الانتماء إلى القلم والسيف.

ومن مدينة بغداد، مدينة «المنصور» و«هارون» و«المأمون» و«المعتصم» من مدينة كل التاريخ الفواح بروائح العطر والورد، والمتزين بقلائد الأبطال والشهداء .. من هناك يعبق و ينتشر موكب الأعراس، ومن هناك يتلألأ و يتألق سيف الملاحم الكبرى.

مدينة بغداد «مدينة دار الحكمة» و«دار السلام» مدينة العلوم والفنون والآداب ... مدينة عسكرية محاربة، يبدو أننا لم نستوعب بعد ما يدور فيها وحولها !!

ها هي بغداد تنفض عن كاهل التاريخ غبار القرون والأجيال، وها هي الأوراق اليابسة تتساقط من عنف الرياح والعواصف، ومن عنف زخم الأحداث الكبيرة التي تصاحب عادة عسر الميلاد الجديد، فالحرب لم تكن كلها خراب وسلبيات، بل من نارها ولهيبها ودخانها تعظم التحديات وتتفجر الامكانات وتنهض الهمم.

مدينة بغداد، مدينة «الأعراس» ومدينة «الملاحم» لم أسمع عن مدينة مثل بغداد تقيم أعراساً متلاحقة للشعر، والفن، والتاريخ، والكتب، والورد والربيع ... ولم أرى مدينة مثل بغداد تتزاحم من خلالها الملاحم والبطولات طوال ثمان سنوات متتالية.

مدينة يقتسم رجالها ونساؤها مادة الشعر والبطولة، مثل ما يقتسمون شرف الإنتساب إلى دجلة والفرات، وترتفع قاماتهم كإرتفاع نخيل البصرة، وكإرتفاع مآذن سامراء الموصل.

مدينة تقيم أعراساً للزواج والميلاد، وفي نفس الوقت تقيم مواكب للشهداء، ومحافل للأبطال، وهذه وتلك تجرى في وقت واحد، وعلى حد سواء ... فالمعركة والموت، والأحزان لا توقف الزواج، ولا تؤجل الأعراس والأفراح، لأن الحياة لا تعرف التوقف، ولا تعرف الجمود، الحياة حركة ونمو وزيادة وعطاء .. وتلك هي بغداد في هذه الأيام، إنها متميزة، وتظفي على التاريخ والحياة نكهة خاصة، وتنطلق من رحم عرسها وملاحمها ولادة جديدة قد لا يشعر بها كثير من الناس وقد لا يهتم بها كثير من العرب !!

وأعراس بغداد كثيرة ومتنوعة وفريدة في تنظيمها واخراجها وفي أغراضها وأبعادها.

ومن أروع أعراسها عرس الشعراء، لا يكاد ينتهي عرس حتى يعقد و ينظم عرس آخر، ومن خلاله تتألق أسماء : **عبد الرازق عبد الواحد، أديب خليل الخوري، رعد بندر، ساجدة الموسوي، إقبال فليح** . وغيرهم، وغيرهن من شعراء وشاعرات «المربد» وغيره من المواسم، والملتقيات، والندوات.

لقد أفلح العراقيون فلاحاً كبيراً في توظيف الشعر في المعركة، وكانت لمادته وتفاعله مع بطولات المعركة رسالة تعبوية لا حدود لها، وقدرة فائقة في إدارة الحياة وإدارة المعركة، وتوجيه كل الطاقات من أجل تحقيق حالة النصر.

والشعر غذاء للأرواح والنفوس، وشرارة للحماس ومبعث لمعاني النخوة والشجاعة والفروسية، وهو ثروة ورصيد حضاري استخدمه الأجداد، ولا زال يحمل نفس الخصائص ونفس القوة.

وعرس الشعراء هذا، وفي بغداد اليوم يظل دون عرس «الشهداء».

وبعد أيها الشرفاء ...
وبعد أيها العرب ...

فمن أراد منكم أن يشاهد مدينة «الأعراس والملاحم» ومن أراد منكم أن يعيش زهو العرب هذه الأيام، فليرحل إلى أرض الرافدين، إلى العراق .. ففيها بعض تاريخكم، وفيها بعض نخوتكم وشرفكم، وفيها ومنها يتردد و يتجسد قول الشاعر عبد الرازق عبد الواحد :

إن التي ندبت بالأمس معتصماً
كانت على الحدس تدري أين تعتصم

وفي بغداد اليوم «يعتصم العرب» لرد وردم هذا العدوان الأهوج الخطير.

وستبقى بغداد مدينة «الأعراس والملاحم» مدينة الأقلام والسيوف، مدينة تنتزع الحب والإعجاب والهيام، كما فعلت بالشاعر خليل الخوري :

شمس لشمسك أحداث الملايين
بغداد هذا الهوى ضرب من الدين
ضرب من السحر لا يرقى مكابده
يغل في الروح يسري في الشرايين
ضرب من الموت عشقاً في فرادته
على شبا نخوة أو حد سكين
بغداد هذا الهوى عوّذت جوهره
لا يُدّعى أو يُعدّى بالبراهين
ومالـه غير واحد أبداً
عز الشهادة في عز الميادين

بغداد، يا بيضة العرب، يا عاصمة الشعر والحرب، يا رافعة لواء التحدي والتصدي أنت كذلك عبر كل التاريخ ..

وأعظم الناس من يأتيك منتخياً
وما صرخت ولكن صاحت الشيم

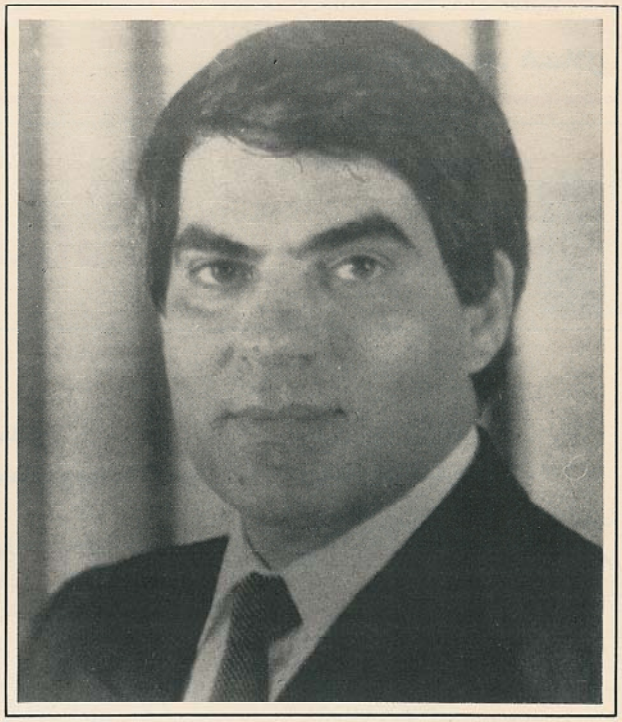

الرئيس التونسي زين العابدين بن علي

تونس

إعادة ترتيب الحسابات

المنصف بن علي

رغم أن القيادة التونسية في عهد الجمهورية الثانية قد جاءت وهي تدرك بأنها تتعامل مع لغم موقوت، تمت زراعته على حدود تونس الشرقية، وظل قابعاً على امتداد ١٨ عاما، إلا أن الرئيس زين العابدين بن علي كان يحذوه الأمل في أن يفتح صفحة بيضاء من العلاقات التونسية / الليبية، وهو أمل تضل تحيط به الشكوك والمخاوف من كل جانب. فالقذافي لم يعرف عنه من قبل استقرار في العلاقات والمواقف، أو توجه حقيقي لبناء علاقات متينة مع أي طرف من الأطراف العربية على ساحة الوطن العربي.

وبالتأكيد فلا يخفى على الرئيس زين العابدين -الذي عايش وعرف عن قرب عبر سنوات طويلة- محاولات القذافي العديدة للتدخل في الشئون الداخلية، والتأثير على مسيرة الاستقرار في تونس.

وعلى الرغم من كل تصريحات المجاملة التي أطلقها القذافي في أعقاب التغيير الذي جرى في تونس، وبالونات الإختبار المغلفة برغبات التودد لإعادة المياه إلى مجاريها مع تونس، فإن توقعات وتنبؤات القيادة التونسية الجديدة لا يمكن أن تكون بمعزل عن تجربة الماضي القريب، وفهم واقع الحكم في البلد المجاور.

في البداية كان الكثير من اللغط يدور حول «طموحات القذافي السياسية»، وهل هي بالفعل مجرد طموحات سياسية تغلفها الشعارات البراقة ويكتنفها الغموض ويشوبها التذبذب السريع؟ أم أن الأمر غير ذلك؟

إن الوقائع أثبتت بعد ذلك أن ما يقوم به القذافي هو دور أنيط به أكثر منه مجرد «طموحات سياسية»، وأصبح التساؤل المطروح محوره حقيقة هذا الدور وأبعاده، خاصة في المنطقة العربية.

خلال سنين طويلة.. لم يتوقف دور القذافي عند حدود ليبيا السياسية. والدول المجاورة شرقاً وغرباً وجنوباً لا تغيب عن ذاكرتها أحداث وممارسات ومواقف دموية ومأساوية ارتكبت في حق شعوب المنطقة بأسرها بسبب هذا الدور الذي يريد دائماً أن يتجاوز الواقع بأدواته ومعطياته.

تونس -كما هي تشاد- بالنسبة للقذافي تعتبر بمثابة المجال الحيوي للشروع في تنفيذ جزء من الدور المغلف بوهم «الحلم الخرافي في الزعامة»، وبالتالي فإن السيطرة والتحكم في مجريات الأمور في هذا البلد الصغير -بأي شكل من الأشكال- لن تكون إلا تدعيماً يسير في إطار هذا الدور.

في منطقة المغرب العربي.. كان طرفي المعادلة -الجزائر والمغرب- يتجاذبان باستمرار الأطراف الصغيرة الأخرى، لكن القذافي لا يريد أن يرضى بدور الشريك الأضعف والأصغر، ويتصور أن آفاقه السياسية تفوق معادلات الآخرين وحساباتهم.

يتجه القذافي بأنظاره نحو تونس كلما أتيحت له الفرصة، ووجد إمكانية التحرك في هذا الإتجاه أو ذاك قد تثمر في تعزيز دوره المشبوه.

في عهد الرئيس السابق «الحبيب بورقيبة» لم ينجح القذافي في تخطي البوابة التونسية، **رغم استخدامه لكافة السبل والوسائل، التي تراوحت من محاولة استثمار الظروف الإقتصادية الصعبة التي كان يعاني منها الشارع التونسي، إلى استخدام طرق التآمر ونهج العنف.**

وفي أعقاب التغيير التونسي الجديد.. اعتقد أن بأمكانه إعادة ترتيب حساباته بشكل آخر.

لهذا الغرض أوفد القذافي الخويلدي الحميدي إلى تونس لجس نبض الرئيس «زين العابدين»

حول إتجاهات السياسة التونسية خلال الفترة القادمة، ومعرفة مدى إمكانية التأثير فيها أو عليها، لكي تبدو أكثر انسجاماً مع تطلعات النظام في ليبيا.

التصريحات التي أدلي بها «الخويلدي» كانت في مجملها عامة، دون أن ينسى التعريج على قضية حل مشكلات العمال التونسيين، والتلويح بالإغراءات الإقتصادية التي يمكن أن تستفيد منها تونس عند تدعيم التعاون بين البلدين. وفي ضوء ذلك تمت إعادة العلاقات الدبلوماسية.

تكهنات القذافي بالنسبة للرئيس «زين العابدين» في ظل الجمهورية الثانية كانت تراهن على عدم التزام الرئيس التونسي بالحرص على الشرعية الدستورية، وأن النهج السياسي الجديد لابد وأن يأخذ منحنى قد يدفعه نحو الإلتقاء بالنظام الليبي، وهي مراهنات اعتمدت على ظروف تونس الإقتصادية الصعبة.

هذه التكهنات لم تأخذ في اعتبارها أن الفرق بين القذافي وبين القيادة التونسية الجديدة فرق شاسع..

فـ«زين العابدين» لم يأت إلى الحكم على ظهر دبابة ولا ببلاغ رقم واحد، ولم يأت من مجهول ويمنح نفسه الرتب والألقاب ولم يفتح المعتقلات والسجون لرجالات الدولة وقيادات الأمة، ولم يوقف عجلة التاريخ أو يزيفه ليبدأ تاريخ تونس من عهده.. بل جاء في إطار الشرعية الدستورية التي اختارت لكل مرحلة رجالها.

الأسابيع التي تلت جو تطبيع العلاقات التونسية ـ الليبية كانت حبلى بحقيقة السياسة التونسية الواعية.

فبعد أن أرسى الرئيس «زين العابدين» قواعد الحياة الديمقراطية التي تتجاوب مع تطلعات التونسيين للمشاركة الفعالة في تسيير أمورهم وإدارة شئونهم في إطار التعددية السياسية، وحق تكوين الأحزاب، في ظل الإلتزام بمبادىء عامة يتفق عليها كل التونسيين لتنظيم الحياة السياسية في البلاد، اتجه نحو خط سياسة خارجية مستقلة، تتمشى مع توجهات الشعب التونسي، وتتناغم مع ظروف المرحلة الراهنة، وتنسجم مع الموقف العربي العام.

لقد أدرك الرئيس «زين العابدين» بحكم التجربة السياسية التي عرفتها تونس أن سياسة المحاور والتحالفات لن تخدم تونس على الإطلاق.

إن عودة العلاقات التونسية ـ المصرية أكدت استقلالية السياسة التونسية وبعدها عن التأثر بضغوط القذافي. لكن هذا سوف يزيد المخاطر التي قد تتعرض لها تونس من نظام القذافي.

وفي هذا السياق يمكن القول بأن أي محاولة احتواء للسياسة التونسية من قبل «الجار المشاكس» سوف تقود إلى تغيير المعادلة السياسية في منطقة المغرب العربي، فالقذافي ين يكف عن استخدام محاولات الإحتواء لتدعيم موقفه ودوره، ليس فقط في المغرب العربي.. بل وفي منطقة الشمال الأفريقي ككل.

إن محاولة احتواء تونس يعني أن أي مساومات أو توازنات في المنطقة لابد وأن تأخذ في اعتبارها موقف القذافي المتهافت، ومن جهة أخرى فإن أي تهاون أو ضعف في السياسة التونسية باتجاه نظام القذافي قد يسمح بتكرار تجربة التدخل في السودان، حيث جرى اختراق الحدود السودانية من قبل قوات القذافي، وبقيت في منطقة «دارفور»، وأصبحت تقوم ـ من حين لآخر ـ بعمليات عسكرية ضد جمهورية تشاد، دون أي إعتبار للسيادة السودانية، حتى أصبحت مناطق غرب السودان المتاخمة للحدود الليبية بمثابة الأراضي التابعة التي تجول وتصول فيها قوات القذافي..

إن نتيجة ضعف الموقف السوداني جعلته يقف عاجزاً حيال مايجري على أراضيه. لكن الموقف التونسي بعد تولي الرجل القوي زين العابدين من القوة بحيث لا تجدي معه أي محاولة من هذا القبيل قد تحدث في المستقبل.

إن تطبيع العلاقات الليبية التونسية لن يكون على حساب السيادة التونسية أو استقلالية السياسة التونسية، خاصة وأن القيادة الجديدة تعلم يقيناً بأن الإرتباط الوطيد بنظام مثل نظام القذافي، الدائر في فلك الإرهاب والقمع المحلي والدولي، سوف يؤثر تأثيرا مباشرا على سمعة ومكانة تونس في المجتمع الدولي..

يبقى بعد ذلك عنصر مهم من عناصر أية علاقة سياسية إذا أريد أن يكتب لها النجاح.. إنه عنصر الثقة، **فإلى أي مدى يمكن الوثوق في نظام مثل نظام القذافي؟ وإلى أي مدى يمكن الركون إلى شخص مثل القذافي؟**

إن الشهور القادمة سوف تكشف للقيادة التونسية الجديدة إلى أي مدى يمكن التعامل مع نظام القذافي أو الوثوق به.

العمل
في دولة المقايضة

الأوساط السياسية تؤكد أن معاهدة الأخاء والوفاق هي المدخل الحقيقي والواقعي الطبيعي لتلك العلاقات المتوازنة، والتي لا تسمح للباحثين عن المتاعب بخلخلة الأوضاع، وباب معاهدة الأخاء والوفاق لا يزال مفتوحاً، ولكن القذافي الذيبيفضل التسلل من الأبواب الخلفية في لصوصية، لم يطرق هذا الباب رغم كل إدعاءاته بأنه مع أي شكل يجمع العرب ولو بالقوة.

التوبة التي أظهرها بالتلويح بفتح مجال العمل للعمال التونسيين في بلاد المقايضة «والأحديه المرقعة»، واستعداده للتعويض عن أرزاق العمال التونسيين، الذين قام برميهم خارج الحدود في شكل مأساوي يذكرنا بإجلاء الفلسطينيين من مخيمات «نهر البارد والبداوي»، هذه التوبة لن تكون نهاية الأسلوب المستمر الذي درج القذافي على إنتهاجه في سياساته مع الجيران.

ترشيح القيادة التونسية لسعيد بن مصطفى سفيراً في طرابلس، يدل على دقة الاختيار، وعمق المعرفة بالجار، حيث إنه لن يكون من الصعب على السفير الجديد، التعامل مع سلطات القذافي، حيث كان سفيراً بلبنان، وعايش أنواعا مختلفة من المشاكل والحروب والمؤامرات، وأيضا لن تكون مفاجأة للسفير، حينما يشاهد مليشيات الدروز، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وجورج حاوي، وملشيات اللجان الثورية في طرابلس الغرب، بعد أن شاهدها في طرابلس الشام.

ويبدو أن الوضع سيكون مريحا مهما كان الأمر، خاصة وأن القذافي منهمك في إعداد طريقة للتوبة مع جيران آخرين.

مؤتمرات أحزاب المعارضة العربية

من اليقين إلى الشك !

بقلم: د. مصطفى بلعيد

لعل هذا الموضوع من المواضيع ذات الحساسية الخاصة، ومثيرا للحرج في آن واحد، ومع ذلك فإن الخوض فيه قد يعيد رسم الواقع المرير الذي لم يره ماثلا أمامه كالشاهد، لا تخطئه حتى العين المجردة.

لقد اعتاد القذافي كلما حاصرته الهزائم وتشابكت أوراقه، وفشلت مخططاته أن يغرف من خزينة الشعب الليبي، لينفق بسخاء منقطع النظير على هواية عقد «المؤتمرات واللقاءات السياسية»، في محاولة منه لاستدرار العطف على شخص «زعامته»، وجلب التأييد «لسياساته». وفي إطار هذه المؤتمرات واللقاءات الحاشدة يتم استدراج القوى والتيارات السياسية المختلفة، التي تلبي دعوته، إلى ماكينة الإستهلاك الدعائي، لتصبح أداة لتزيين ممارساته الغوغائية، والتخفيف من صورة نظامه البدائية.

هذه «الإستراتيجية» الخطيرة في «العلاقات»، فرضت سلوكا «سياحيا» للبعض، يدمن الإرتزاق، ويتعاطى المهادنة مع المجرمين، ويحصر نشاطه في الفنادق وقاعات المؤتمرات، بعيداً عن الواقع السياسي، وبصفة خاصة «الواقع السياسي الليبي».

في الأشهر السابقة.. دعا القذافي إلى أكثر من مؤتمر اقليمي ودولي، حيث جرت الإتصالات والتوسلات، وصرفت تذاكر الطائرات، وفتحت ابواب الفنادق، واقيمت الموائد والمآدب، والتهبت الحناجر، وضجت قاعات المؤتمرات بالهتاف والخطب والمواقف!.

ومن بين هذه المؤتمرات التي عقدت.. كان مؤتمر «أحزاب المعارضة العربية!» التي جاءت إلى ليبيا.. رغم أن كلمتي «أحزاب» و«معارضة» من الكلمات التي حرم القاموس «الثوري» تداولها منذ بدايات الإنقلاب في عام ١٩٦٩، وجعل عقوبة تأسيسها أو المشاركة فيها - الإعدام - !!.

لكن يبدو أن هذه الأحزاب العربية «المعارضة» كانت في غيبة عن «الوعي».. الوعي بما حدث ويحدث في كل يوم على أرض ليبيا. فالأحزاب لم تسمع بخطاب القذافي الذي ألقاه بعد ٣ أسابيع فقط من انقلابه، والذي قال فيه: «أيها الإخوة لا حزبية بعد اليوم.. أيها الإخوة إن الوحدة الوطنية التي تجمع أبناء الشعب الليبي لا يمكن أن تكون نهبا للتمزيق وللحزبية بأي حال من الأحوال. لا حزبية بعد اليوم».

وأحزاب المعارضة العربية لم تر الشعار الذي رفعه «قائد» الإنقلاب ونصبه في الميادين، أمام دور العلم والجامعات، والقائل: «من تحزب خان». وبالتأكيد فإن هذه الأحزاب لم تطلع على القانون رقم «٧» لسنة ١٩٧٢.. الذي نصت المادة الثالثة منه على: «تطبيق عقوبة الإعدام على كل من يقيم أو يشترك في تجمع أو تنظيم محظور».

وربما لم تدرك أحزاب المعارضة العربية ما حدث في عام ١٩٧٥، عندما قام القذافي بتعديل المادة الثالثة من القانون رقم «٧» لسنة ٧٢ بالمادة رقم «٢٠٦» من القانون رقم «٨٠»، والتي حرم بموجبها على المواطنين الليبيين حق ممارسة حرياتهم السياسية تحت أي شكل من الأشكال، ليس داخل البلاد فقط، بل حتى خارج البلاد، حيث نصت مادة القانون المعدل على ما يلي:

«يعاقب بالإعدام كل من دعا إلى إقامة أي تجمع أو تنظيم أو تشكيل محظور قانونا، أو قام بتأسيسه أو تنظيمه أو ادارته، أو تمويله، أو أعد مكانا لاجتماعاته، وكل من انظم إليه أو حرض على ذلك بأية وسيلة كانت، أو قدم أية مساعدة له، وكذلك كل من تسلم أو حصل - مباشرة أو بطريق غير مباشر بأية وسيلة كانت - على نقود ومنافع من أي نوع أو من أي شخص أو من أي جهة بقصد اقامة التجمع او التنظيم أو التشكيل المحظور، أو للتمهيد لإقامته، ويتساوى في العقوبة الرئيس والمرؤس مهما دنت درجته في التجمع أو التنظيم أو التشكيل أو ماشابه ذلك، سواء كان مقر هذا التجمع في الداخل أو في الخارج».

لكن الوعي المفقود لدى هذه الأحزاب «العمارضة» لا يمكن تبريره دائما، فشهادة الواقع هي مصدر الحقيقة.. والحقيقة لا يمكن اخفاؤها مهما طالت السنين أو بعدت الأيام.

■ ولا نحسب أن أحزاب المعارضة العربية ببعيدة عن الحقيقة التي نعنيها.. حقيقة الأوضاع في داخل ليبيا، وآلت إليه حالة الإنسان الليبي في هذا البلد الصغير.

■ كما لا نحسب أن الأحزاب المعارضة العربية لا تدرك - ولو بقدر ضئيل - عما ارتكبه «نظام» القذافي امتداد سنوات ثمانية عشرة في حق الشعب الليبي وبقية الشعوب والأنظمة العربية.

■ وأخيرا.. لا نحسب أن أحزاب المعارضة العربية - بكل خبرتها الطويلة، وبكل شعاراتها وأطروحاتها وبرامجها حول القضايا القومية والمصيرية للامة العربية، او حول مطالبها بشأن الحريات الأساسية، وتحقيق الممارسات الديمقراطية، وايجاد المشاركة السياسية الفعلية او حول المسائل الاقتصادية والإجتماعية - قد غضت الطرف عن رؤية الدور الحقيقي للقذافي في المنطقة العربية بأسرها! أو أنها قد أوقفت التمعن في الموقف الفعلي لهذا «النظام» تجاه كل هذه القضايا والمسائل الحيوية.

إذا.. أين تكمن مشكلة الأحزاب العربية «المعارضة»؟

المشكلة تكمن في أن هذه الأحزاب - خلافا لكل ما تنادي به - قد تحولت - بوعي أو بدون وعي - إلى أداة دعائية في يد «دكتاتور»، يعتقد جازما بأنه: «رجل العناية الإلهية، وضمير الأمة، وحامي حماها» دون أن ينظر في مرآة نفسه، أو أن يمتلك ذرة واحدة من قيم هذه الأمة أو مبادئها.

أحزاب المعارضة العربية جاءت إلى «الجماهيرية العظمى»، وفاتها أن تسأل قبل انعقاد «مؤتمرها» - أو أثنائه أو حتى بعده -:

لماذا اعتبر القذافي الأحزاب والتجمعات السياسية في داخل ليبيا لعبة شيطانية محظور ممارستها .؟

ولماذا لا تملك هذه « الأحزاب » إلا أن تكون « بفهمه الواسع وعبقريته الفذة » عميلة ! ومتآمرة ! وأن الليبيين الذين يتخذون أو حتى يرغبون في اتخاذ الحزبية وسيلة للعمل السياسي ونقل مطالب الجماهير.. لا يمكن إلا أن يكونوا خونة وعملاء للقوى الأجنبية و« الإمبريالية العالمية » ، ولا بد من سحقهم وتصفيتهم من الوجود في داخل البلاد وخارجها .

فات هذه الأحزاب العربية أن تسأل : كيف يعتقد القذافي بأن « الأحزاب » و « المعارضة » ضرورة حتمية من ضرورات الحياة في أرجاء الوطن العربي وعلى امتداد ساحاته المختلفة ، من أجل انقاذ الواقع العربي المتردي في البلدان العربية ، فيسمح للشعوب الأخرى ما لا يسمح به لشعبه ؟

لا بد أن هذه الأحزاب كانت تخجل من طرح هذه الأسئلة فتخشى أن تحرجها الإجابة !

هكذا انتظم في « طرابلس » عرس أحزاب المعارضة العربية ، وصارت في جيب « الحاكم » ، بينما المعارضة الليبية مطاردة مذبوحة على طول ساحات العالم .. فياترى :

** ألم تسمع أحزاب المعارضة العربية عما فعل الداعي إلى مؤتمرها برجالات ليبيا وشبابها خلال هذه الحقبة التاريخية الفريدة ؟

** ألم تر أحزاب المعارضة العربية مشاهد المشانق على شاشات التليفزيون الليبي وقد نصبت في الميادين والمدارس والجامعات ، في المدن والقرى ، ليعلق عليها أصحاب الرأي والفكر ورجال ، العلم والقلم ، وذوى الإنتماءات الحزبية ؟

** ألم تتابع هذه الأحزاب في الصحف والمجلات والإذاعات العربية والعالمية أخبار عمليات التصفية الجسدية التي تعرض لها عشرات الليبيين في مدن وعواصم العالم ؟

** بل ربما تناست أو تجاهلت أحزاب المعارضة العربية أن دولة « عربية » قامت بتسليم معارضين ليبيين للقذافي ليقوم بقتل بعضهم على سلم الطائرة التي أقلتهم .

هذه الأحزاب العربية « المعارضة » على كثرة تنوعها وعددها لم تتوقف لحظة واحدة لتسأل :

كيف يسمح هذا « الحاكم » - الذى لا يعترف بالحزبية ، ولا يؤمن بالمعارضة - بأن يفتح أبواب دولته وخزينته ليستضيف أحزاب المعارضة العربية ؟

والأحزاب العربية - على اختلاف ايديولوجياتها - لم تتوقف ثانية واحدة لتسأل :

كم من الليبيين من أصحاب الأيديولوجيات والإنتماءات الحزبية - قوميين وإسلاميين وناصريين وشيوعيين وبعثيين ، ومن غير أصحاب الأيديولوجيات والإنتماءات - غصت بهم السجون ، وضاقت بهم المعتقلات ؟

أي هدف ، وأي غاية يريد أن يحققها القذافي من عقد هذا « المؤتمر » ، وأى منطق وأي عقل قاد هذه الأحزاب العربية « المعارضة » لتجعل من هذا « الحاكم » قبلتها الفكرية ، وهو الذي « يفكر » بـ « لجانه الثورية » ومخبريه وأدواته التي قهر بها الشعب الليبي ؟

لقد تابع نفر قليل من الليبيين ما جرى في هذا المؤتمر بمشاعر الألم والحسرة ، فقد كان أول ما اهتز هو: تلك الصورة التي رسمها الليبيون في أخيلتهم « للاحزاب العربية المعارضة » ، اذ شعروا بأن هذه الأحزاب لم تستوعب بعد حجم المأساة ، وطبيعة الحكم القائم في ليبيا ، فطرقت أبواب القذافي .. دون أن تشغل نفسها بدلالات ألفاظه ، وحقيقة ممارساته في سجل الزمن .

واختار الشعب الليبي - عن بكرة أبيه - ألا يبالي بهذا المؤتمر ، في زحمة انشغاله بالحصول على الزيت والبحث عن الخبز ، وانتظار دوره لشراء الأقمشة الرخيصة من أسواق الدولة الغنية .. ومضى هذا الشعب .. بعد أن علق أنواط الجدارة ، والكرامة ، والشهامة والعرفان بالجميل للأحزاب المصرية المعارضة والحاكمة لمواقفها التي لا تنسى من قبل الشعب الليبي .

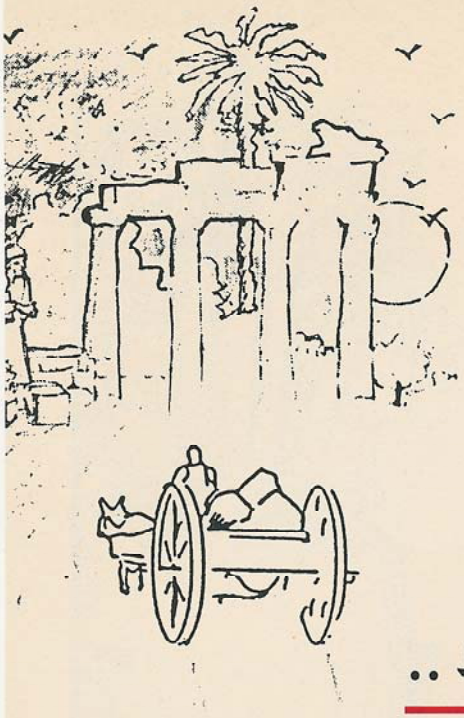

اعترافات قاتل

الحلقة الأولى

قصة واقعية موثقة بتصرف في السرد فقط ..

بقلم : ابن الفقيه محمد

اسمي ؟ عمري ؟ جواز سفري ؟

إن الاجابة على هذه الأسئلة في اعتقادي لا تهم أحدا الآن .. الجهاز الذى يقف ورائى و يدفعنى للعمل معه هو الذى يحدد لي هذه الأشياء و يستبدلها بغيرها كلما اقتضت ذلك طبيعة العمل . ولهذا فأنا أحمل أكثر من اسم ، وأكثر من جواز سفر، وأكثر من موقع مولد ، ولكن إذا رأيتم أن أذكر اسما واحدا أو أكثر من أسمائى الكثيرة التى استعملتها ، وأن أطلعكم على الأسماء التى كانت من ورائي تدفعني وتسهل لى مهمتي ، حتى اقترفت جريمتي ، كما سهلت للمجرمين الآخرين غيرى من قبلى ومن بعدي ، ثم أبين لكم بالتحديد اسم ضحيتي ، ومكان وزمان قضيتي ، إذا رأيتم ذلك للحقيقة وتوثيق اعترافى كتابة بالتفصيل ، ثم رأيتم استعمال أسماء رمزية إلى جانب ذلك فلا بأس ، علما بأننى أفضل الإهتمام بصفتي الآن ، لأنها هى التى ستدينني فيما لو تحقق العدل وأنزل القصاص ، ولكن أي عدل وأي قصاص ؟

إننى لم اعترف لكم خوفا من العقوبة من أي جهة ، ولا وقعت اعترافي تحت التهديد من أحد ، ثم إن العدل مرفوع الآن ، والظلم هو السيد ، وصاحب الغدارة هو السلطان ، وأنا قبيل اعتراف هذا كنت السيد والسلطان ، كنت عضوا مهما فى حركة اللجان الثورية ، التى شكلها الحقيد القذافي دفاعا عن تسلطه ، وهجوما على كل ليبي ينازعه الملك ولو فى سريرة نفسه .

إن التصفية الجسدية هى أداة الحكم فى ليبيا ، وهى الشعار الأساسي الذى تتضاءل أمامه كل الشعارات . وعضو اللجنة الثورية مكلف بتطبيق الشعار عمليا على الطبيعة ، اثباتا للوجود ، و برهانا على الإخلاص ، عند ذلك يمنح رتبة قاتل ، سفاح .. مجرم . وهي رتبة من أعلى الدرجات ، ولها كل الامتيازات .

ولقد سرت أنا في هذا الطريق خطوة خطوة ، ومثابة مثابة ، حتى وصلت إلى رتبة **قاتل ركن في جهاز المخابرات** ، إن هذه الصفة تنطبق على تماما ، نلتها بجدارة ، واخترتها بحرية من بين كل الصفات الأخرى الكثيرة التى كانت أمامى وفى متناول يدي وعقلي .

ثم ماذا ؟

ما زال السؤال قائما لماذا اعترفت ؟

صدقونى أنا أيضا لا أعرف السبب الحقيقى الذي يكفى للإجابة على هذا السؤال ، **قد يكون الندم .. قد يكون صحوة الضمير الذي أصبح ينادى عليَّ «يا قاتل الروح وين تروح»** ، قد يكون شبح الضحية الذي يترآى لي أحيانا فيقشعر منه جسدى ، و يهتز كل كياني ، قد يكون الرغبة في التوبة والتكفير عن السيئة ، خصوصا بعد أن قرأت أيات من كتاب الله العزيز ، دلنى عليها صاحبي الذى اعترفت له ، قرأت : **«من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً»** ، وقرأت : **«ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ، وغضب الله عليه ، ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً .**

— يا إلهى ما أفضع هذا المصير، على كل حال ليس السبب فى الاعتراف هو الذي أبحث عنه ..

أنا أبحث عمن ينقذني من مصيبتي التى وقعت فيها ، أريد أحدا من إخوتي الليبيين و بالأخص من الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا أن ينتشلوني من ورطتي ، وأنا اعترفت لأننى أريد أن أتحول من زمرة القتلة إلى صف المناضلين ، أما كيف يكون ذلك فهذا ، لا يمكننني أن أقرره وحدي ، ولكني على استعداد لما يطلب مني ، لعل الله أن يغفر لى جريمتي .

— أنا قاتل ..

هذه حقيقة أقولها بصوت عال ، قتلت نفسا بغير نفس غدرا بعد ترصد وإصرار ، و بدون أن تكون هناك أى اسباب مبررة لجريمتي ، فالقتيل لا يعرفنى وليس بيني و بينه أي عداء أو ثأر ..

— نعم أنا الآن أدرك بعد أن رجع إلي عقلي أن جريمتي هذه أكبر جريمة على وجه الأرض ، وتستحق القصاص عدلا . وقد فعلتها ، وكان من الممكن أن اتبعها بجرائم أخرى من نفس النوع لولا .. لولا ماذا ؟

— سأروى لكم القصة من أولها حتى لا تضيع مني خيوطها ..

أنا اسمى باختصار «محمد» ولدت فى قرية صغيرة بجنوب تونس ، وأبى فلاح فقير هاجر مع جدى إلى تونس الخضراء عندما كانت ليبيا يموت الناس فيها جوعا ، لم اتعرف على جدى او جدتى ، فقد ماتا قبل أن أولد ، أما أمى التونسية مولدا الليبية من أصل بعيد ، فقد أنجبت لأ بى ثلاثة أبناء و بنتا واحدة كنت أنا الأصغر فيهم . رجع أبى بأسرته الفقيرة إلى ليبيا بعد أن تلقى نصيحة من أحد الأصدقاء الذين رجعوا قبله مفادها : أن الحياة ستكون افضل بعد أن لاحت تباشير الثروة النفطية ، كان ذلك فى سنة ١٩٦٤

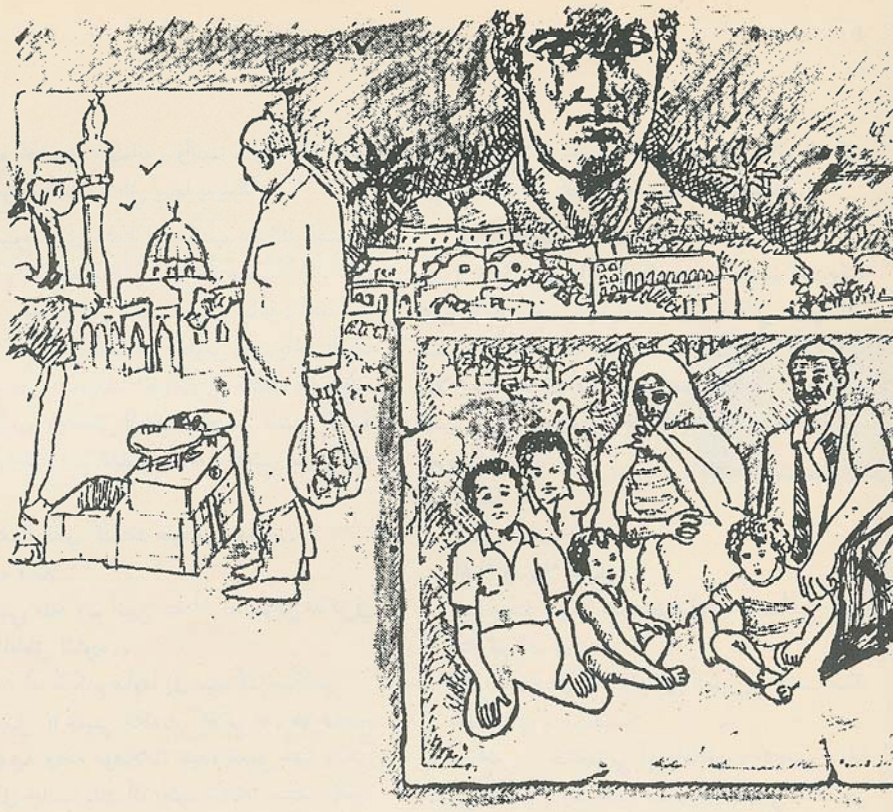

تقريبا، كنت فرحا بالسيارة الصغيرة الحمالة التى وقفت أمام زريبتنا لتنقلنا إلى ليبيا مع أثاثنا البسيط المتكون من صندوق لأمي بالقفل الرنان، و بعض الأغطية والمفارش التي هي كل متاعنا حينذاك.

وصلنا طرابلس، واتجهنا إلى حي غوط الشعال للبحث عن صديق الوالد وقد وجدناه بعد عناء، فاكرمنا بالمبيت عنده والعشاء، حتى إذا أشرق الصباح في اليوم التالي دلنا على بيت قديم بجواره اقترح علينا تأجيره والسكن فيه حتى يفرجها الله. البيت به غرفتان صغيرتان، و بهو مفتوح وحمام أرضي، ولكنه على سوءه كان أفضل مما كنا فيه. وهكذا أصبحنا من العائدين. طلب الوالد من إخوتي البحث عن مصدر رزق فى مشاريع البناء، ونزل هو الى المدينة ليبحث عن عربة يد يستعملها لتجارة متنقلة للخردوات، ليعود فى المساء بالخبز الطازج لأسرته سعيدا فرحا بنقلته المباركة، وحين ملّ إخوتي العمل الشاق في البناء انطلقوا واحدا تلو الآخر للالتحاق بالجيش، أما أنا فقد ألحقني أبي بالمدرسة الابتدائية، مؤملا أن اكون أستاذ الاسرة، واستمر الحال في تحسن ملحوظ في حياتنا الإجتماعية والإقتصادية.

إن أبى يحمد الله دائما على الاستقرار والخير الذي حرم منه في سابق حياته وكان يبشرنا بالمزيد منه بعد أن لاحت بشائر الثروة النفطية التي غمرت كل المرافق بالنماء والحركة والعمران، كان الوالد شديد الحنو علىّ مغدقا كل ما في قلبه من عطف ومحبة، فأنا ابنه الصغير وهو يرى في تعويضا لما فاته هو واخوتي من تعليم، مؤملا أن أكون أستاذا على الأقل يشار إليه بالبنان، عشناها حياة السعادة والأمل رغم أنف الفقر، إننا سنصبح في بيت أحسن وعمل أجود ثم نتزوج ونفرح كبقية البشر، إلى أن جاء انقلاب سبتمبر الأسود، وكبقية الفقراء وعموم الناس العاديين فرحنا بالإنقلاب، وجرينا وراءه مهللين مصفقين، البيانات والشعارات والأغاني والأهازيج الحماسية تقول إنه قام من أجلنا، وأننا أصحاب المصلحة الحقيقية في هذا التغيير الخطير، ونحن فقراء فعلا، إلا أن باب العمل كان مفتوحا للغني والفقير، ولكن الإنسان عجول بطبعه «خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا».

وسارت الأمور بهذا الحال، ولكن مالبث أن توفى رب الاسرة، عم الحزن بيتنا وقلّت موارده، ولكن لم تمض سنة تقريباً حتى تجاوبت أركانه المتهالكة بالزغاريد، تزوجت شقيقتنا من ضابط صف بالشرطة اسمه مفتاح، وبعد أسبوع حلت محلها زوجة للأخ الأكبر احتلت أفضل غرفة فيه، واضطررت أن أبيت أنا مع أمي أحيانا وعند نسيبي في أغلب الأحيان، لأن بيته الشعبي أوسع من بيتنا وأحسن، ثم تفرق شملنا، فالاخوة نقلوا إلى أماكن بعيدة، وغيابهم يطول أشهرا كثيرة، والوالدة وكنتها تتشاجران لأتفه الأسباب، إلا أن الغلبة دائما للزوجة الشابة الجميلة، وكلما انهزمت أمي لجأت إلى ابنتها ونسيبها، ولكن مساعى الصلح لا تلبث أن تنتكس، فالزوجة مصرة على الانفراد بالبيت لتفعل فيه ما تشاء بدون رقيب أو حسيب، الخاسر الأكبر في هذه الأسرة هو أنا فقد اضمحلت عزيمتي، وتلاشت رغبتي فى مواصلة الدراسة خصوصاً بعد فشلى فى الحصول على الشهادة الإعدادية، اصبح الضياع يحاصرني، والقلق يتبعنى، ولم أجد مخرجا إلا بالإلتحاق بالجيش أيضا كاخوتي، اكملت التدريب الاساسى وتخرجت منه برتبة جندي أول تقديرا لكفاءتي، وعند التوزيع على الوحدات نادوا على اسمى للالتحاق بوحدة الدروع فى الحدود الشرقية، تعرفت عل شباب كثير، ما رست معهم كل أنواع المنكر.. الخمر.. والحشيش.. والسهر الأحمق، ولا أحد ينكر علينا ذلك، و بعد سنتين تقريباً اختاروني لأكون ضمن البعثة العسكرية إلى روسيا للتخصص في صيانة الدبابات، تعلمت قليلا من اللغة، وشربت كثيرا من الفودكا.

عدت إلى موقعي في الدروع كما كنت، ولا جديد عندى إلا أن الوالدة توفيت أيضا فى غيبتي، والأخوة اسمع عنهم من بعيد، لم يبق لى فى طرابلس إلا زوج أختي «مفتاح» الذى تطورت حياته، وتعلت مراتبه، أصبح ضابطا فى المباحث العامة، يسكن فى فيلا أنيقة بحي الأندلس، اغتصبها من أهلها بحجة أنهم يملكون غيرها. وإن كان فى غير حاجة إلى أي حجة، فهو نافذ فى السلطة، زرته بعد عودتي من روسيا ونزلت عنده، فانبهرت بالبيت الفخم والسيارة الفارهة، والبذخ الذى يعلن عن نفسه بجسارة، ازددت تعلقا بالحياة وملذاتها وساءلت نفسي:

ـ ما الذي يمنع أن يكون لي بيت فسيح وزجة جميلة وسيارة جديدة مثل نسيبي ؟

ـ لماذا هو مقيم في هذا المكان الظليل وأنا مرمي هناك في الصحراء القاحلة ؟

وأجبت نفسي بأن العمل مع المخابرات هو أقصر الطرق إلى المال والسلطة، لذا فاتحت نسيبي بأن يتوسط لي في النقل إلى طرابلس والعمل قريباً منه، هز رأسه وقال:

ـ ربما وحدتك لا تقبل نقلك، فأنت متخصص في سلاح مهم وخرجت في دورة تدريبية إلى روسيا على حسابه، فكيف يتخلون عنك؟ على كل حال أنا سأسعى لك من هنا وأنت تطلب النقل أو الاستقالة من هناك.

رجعت إلى وحدتي وأنا مُصر بيني و بين نفسي أن أحاول المستحيل للخروج منها بأي شكل. قدمت طلبي إلى الآمر شارحاً فيه ظروفي راجيا أن ينقلني إلى طرابلس أو يقبل استقالتي.

في اليوم التالى أدخلنا «ر. ع. و» إلى مكتب المعاون ويمين شمال وقف! أديت التحية العسكرية و بدون اكتراث نظر إلى غاضبا وقال:

ـ أنتم فاكرينها لعبة، ومزق ورقتي أمامي آمرا بالانصراف.

خرجت ورأسى يدور بالتحدي وسلوك العربدة، كثر تهاونى فى العمل وغيابي، وكثر عقابي أيضا، فما أكاد أخرج من سجن الوحدة حتى أدخله من جديد، قررت الهروب من وحدة الدروع نهائيا ولو أدى الأمر إلى الخروج من البلاد إلى أرض الله الواسعة، ذهبت إلى نسيبي وأنذرته بأنني إذا لم يكن في استطاعته

عمل شيء لى فإنني سأذهب إلى خارج ليبيا بدون رجعة ..

هز رأسه ضاحكا هازئا مني ثم قال :

ـ إنني كلمت (الأخ عبدالله السنوسي» فى أمرك ووعدني بالنظر فيه بعد أن يصله ملفك من الإدارة العسكرية ..

ـ قلت اجراءت طويلة قد لا يصير فيها شيء ..

انتظرت بضعة أيام في قلق ثم قررت الخروج من البلاد ، حجزت تذكرة على إحدى البواخر الذاهبة إلى أوربا وما كدت استقر بمكاني بها حتى وقف إلى جانبي رجلان مسلحان والشرر يتطاير من عينيهما ، قال لي أحدهما آمرا :

ـ تعالى : « نبوك » !!

قبضا عليّ وأنزلاني من الباخرة وساقاني بينهما إلى سيارة كانت واقفة غير بعيد ، تولى أحدهما قيادتها والآخر جلس بجانبي وبدون أن ينطق أحد منا بكلمة ، بعد لحظات وصلنا إلى مبنى المباحث العامة ، تنفست الصعداء ، فقد كنت أخشى أن تكون الشرطة العسكرية هي التى طلبتني لتصفية حساباتها معي ، ادخلاني على نسيبي في مكتبه وقال له أحدهما :

ـ جبناه يا فندي ..

صرفهما شاكرا وألتفت إلى قائلا فى غضب :

ـ أنت مجنون ! لقد كدت تفسد على كل الذى عملته من أجلك ، أنا حددت موعدا مع الأخ « عبدالله » لنقابله غدا وإلا أنت غيرت رأيك ؟

ـ قلت له لا .. إلا إذا باءت المقابلة بالفشل .

ـ قال نسيبي : لا أظن الفشل إلا إذا رأى أنك لا تستطيع تحقيق مهماته ، وأنت عارف أنه عديل القذافي وموضع ثقته و« اللي يبيها يديرها » .

في اليوم التالى ذهبنا إلى مكتب عبدالله السنوسي فى المخابرات العسكرية بأحد معسكرات باب العزيزية ، وصلنا قبل الوقت بنصف ساعة ، أخذ أحد العساكر أسماؤنا وطلب منا الجلوس حتى يأخذ الإذن لنا بالدخول ، ودخلنا لنجده وراء مكتب فخم عليه عدة هواتف وبعض الملفات رد على نسيبي التحية بالاسم ، وطلب منا الجلوس أمامه ، قدمني نسيبي إليه قائلا :

ـ هذا محمد الذي كلمتك عليه من مدة و..

ـ قاطعه قائلا :

ـ وصلني ملفه ولم أتبيّن منه أن له سوابق تذكر في الانحياز المطلق للثورة ..

ـ حاولت أن أتكلم فأومأ إلى بيده أن اسكت ..

ـ واسترسل « خليني انكمل كلامي » ، هو صحيح شرس وعنيد وهذه مؤهلات جيدة للعمل معنا ولكن المطلوب إلى جانب ذلك أن يكون شجاعا مستعدا لتلبية نداء الثورة للقضاء على أعداء الشعب في أي مكان وزمان و بدون أدنى تردد أو خوف .

وسمح لي بالكلام بعد أن رآني متحفزا له قلت متحمسا :

ـ أنا يا سيدي أفدي ثورتنا وقائدها بروحي ودمي ولن أعرف الخوف في ذلك .

نظر إليّ ثم إلى نسيبي وقال :

ـ والأخ مفتاح شاهد على ذلك واعتبر نفسك من الآن مسئولا في خدمة هذا الجهاز وسأتم لك كل الإجراءات التي تجعلك أحد رجالنا المخلصين ..

نهضنا للإنصراف متمتمين بالشكر ، فقال :

ـ لا شكر على واجب ومُر على مكتب العريف محمود لأخذ بعض الإجراءت الروتينية التى سيقول لك عليها وأعطه (٤) صور شمسية إذا كانت معك الآن وإلا احضرها له فيما بعد ، مع السلامة .. انصرفنا ، نسيبي إلى مكتبه وأنا إلى العريف محمود ، استقبلني العريف ببشاشة ..

ـ تشرفنا يا ..

ـ اسمى « محمد » ..

ـ أهلا وسهلا تفضل ...

جلست أمامه مستعدا لطلباته فسألني بعض الأسئلة ثم قال لى :

ـ وقع هذه الورقة ، واعطني الصور إذا كانت معك أو احضرها لي غدا ، قلت :

ـ حاضر .. فاعطاني رقم الهاتف ، واعطيته عنوان نسيبي وهاتفه ، وخرجت مسروراً لا تسعني الدنيا من الفرح فها أنا قد وضعت رجلي فى ركاب السلطة والثروة ! وتخلصت نهائيا من عبء الجيش ومطاردة الشرطة العسكرية في خلال يومين طلبني العريف محمود فذهبت إليه أخبرني بالاستعداد وتحضير نفسي لدورة تدريبة لمدة ثلاثة أشهر ولما ابديت دهشتي لأنني قضيت سنوات في الجيش قال لي !!

البقية في العدد القادم ..

في الملتقى العاشر للجان الثورية

تأسست حركة اللجان الثورية فوق الأرض الليبية على الأقل من الناحية الكمية ، وهذا شيء إيجابي الكيفية والنوعية ، ليس من المعقول أن تكون متوفرة منذ البداية ، وتأتي بمرور الزمن ، وبممارسة المهام الثورية ، يكتسب الثوري خبرة وشجاعة غير متوفرة له في البداية ؟

إن كل مستمع لهذا الحديث مهما كانت درجة فهمه للأمور لن يذهب به خياله بعيداً ، لأن الحديث واضح وخال من الغموض ، وتبرز فيه حقيقة لا يستطيع القذافي إخفائها ، أن الحديث لا يعني سوى أن جميع أفكاره ونظرياته لم تجد أذاناً صاغية ، وأصبحت جميع الاطروحات والمسرحيات الهزلية التي يمارسها معروفة لديهم ، وهذا النفور الذي يواجه الدجال من أبناء شعبنا ، جعله يبحث عن أي عدد ، يهتم بأطروحاته ، حتى لو كانوا من الأطفال الذين يزج بهم أزلامه في الحافلات ، و بعض المتسكعين الخارجين عن أخلاق مجتمعنا الطيب ، والخارجات من الراهبات الثوريات ، ومن يلتف حوله من أبناء عمومته .

لقد أكتشف بعد طوال هذه المدة من الخطب في كل مناسبة ، و بدون مناسبة و بعد تسخير الملتقيات والندوات . لقد فشل جميع هذه الوسائل في إقناع قطاعات شعبنا . فلقد فوجيء القذافي في ملتقاه العاشر بما يسمى باللجان الثورية بأنه يقف أمام عدد لا يمثل طموحاته التي كان ، وأعترف بأنه طوال هذه المدة لم يستطع جمع العدد الكافي من المهتمين بنظريته ، التي رفضها أبناء شعبنا ، لأنها عبارة عن أكاذيب .

وأمام هذا الموقف الذي وضع فيه نفسه لم يجد مفراً من التظاهر أمام الحاضرين بأنه في غاية السرور لحضور هذا العدد الكبير ، كما يصفه ، مع أن علامات الانزعاج واضحة على قسمات وجهه الخادع ، وكانت خيبة أمله كبيرة ، ولأنه متعود على هذه اللطمات ، فحاول أن يظهر رضاه على هذا العدد ، ووصفه بأنه عدد كبير من القوة الثورية الحية ، والتي أسند لها مهمة الدفاع عن الثورة ، واستبدلها بحركة الوحدو ين الاحرار ، التي لم يبق لها وجود .

وقال : « **إن حركة اللجان الثورية في تزايد ، وإنه يبحث عن الكم ، أما الكيف فغير مهم** » ، و يأتي هذا الكلام نتيجة المضايقات التي يلاقيها أعضاء هذه اللجان من أبناء شعبنا ، حيث يصفونهم بالجهل وقلة الأصل وانحطاط الأخلاق .

حاول في هذا اللقاء التخفيف من الحملة التي يتعرض لها أعضاء لجانه الثورية . و يقول : « **مش مهم أن يكون الثوري جاهل ، مع طول الوقت يتعلم ، مش مهم يكون رأسه فارغ مع طول الزمن نعبوه** » . هذا يوضح مدى الفشل الذي يلاقيه القذافي في سياسته ، فهو يبحث عن من يقوم بالسهر لحمايته من السقوط ، لأنه لا يعول في حماية نظامه المنهار على القوات المسلحة ، التي فقد الثقة فيها ، وجردها من أسلحتها ، حتى لا تتمكن من أسقاط نظامه .

ونحن نحمد الله أن تكون هذه القوى الجاهلة الفارغة ، هي القوة التي تسهر على حمايته ، ونحمد الله على هذا الرفض الشعبي لسياساته ، مما يزيدنا حماساً للعمل الجاد ، للاطاحة بنظامه المتهاوي ، الذي حاول عبثاً إفساد ذمم شعبنا .

"مسرحية" المؤتمرات العالمية لماذا ؟

بقلم : سليم أحمد سالم

تحرص « جماهيرية القذافي » على إقامة المؤتمرات كثيرا ما يطلق عليها اسم « العالمية » الدولية » في الداخل والخارج لجملة من سباب ، يمكن أن نحدد بعضاً منها فيما يلي :

ـ **محاولة الخروج من العزلة** التي فرضتها عليها ول العربية والإسلامية والدولية ، فلقد وصلت أغلب ل العالم إلى حقيقة أن السلطة القائمة في ليبيا لا تحترم واثيق والمعاهدات والإلتزامات ، كما أنها تتبنى إرهاب كسياسة معلنة رسميا من قبل الدولة .

ـ إستخدام الندوات والمؤتمرات **لمحاولة إضفاء لشرعية على السلطة** ، فسلطة القذافي تعاني من أزمة لشرعية الشعبية ، فالهياكل الموجودة هي هياكل محتواة من قبل السلطة ، ولا تملك - بحكم تكوينها - القدرة على إضفاء الشرعية على الحكم .

٣ ـ إستغلال الندوات والمؤتمرات **كوسائل دعاية** « للكتاب الأخضر » ، و« فكر القائد » ، ومحاولة ترسيخ صورة القذافي « الزعيم » و« القائد » و« المفكر » و« المعلم » ، وغيرها من الألقاب التي تضاف إلى سلة الألقاب القديمة .

إضافة إلى ذلك .. فهناك عدة أهداف خارجية تسعى السلطة لتحقيقها ، منها :-

أ ـ إحتواء الكتاب والمثقفين ، ومحاولة إغرائهم بالمال للكتابة حول « الكتيب الأخضر » و« إنجازات الجماهيرية » .

ب ـ دفع الأحزاب والتنظيمات لإحداث حالة من عدم الإستقرار داخل بلدانها .

ج ـ إستخدام الأحزاب والتنظيمات كأدوات لتوزيع مطبوعات السلطة في بلدانها .

د ـ الإستفادة من الأحزاب والتنظيمات كواجهات للدخول إلى بلدان محظورة على السلطة .

هـ ـ محاولة كسب عطف الأحزاب والتنظيمات من خلال الظهور بمظهر المعاداة للإمبريالية والإستعمار ، أو توزيع مطبوعات قومية وإسلامية .

ولقد تركزت سياسة الدعوة إلى الندوات والمؤتمرات في المحاور التالية :

- الكتاب وأصحاب الفكر والمثقفين .
- ما يسمى بالحركات التحررية .
- أحزاب المعارضة .
- الإتحادات الطلابية ذات الصبغة الراديكالية .
- الجماعات التي تشكل تيار رفض داخل دولتها .

والمتتبع للطرق التي تقوم السلطة باستخدامها لإقامة هذه المؤتمرات يلاحظ إستخدامها للوسائل التالية .

١) « المكاتب الشعبية » و« الواجهات التجارية » في الإتصال بالكتاب والمثقفين والأحزاب والتنظيمات .

٢) إغراء هؤلاء بتذاكر سفر ذهابا وإيابا ، وإقامة بالمجان ، وهدايا وشيكات عن الأتعاب غير المعلنة .

٣) التلويح بفرص العمل وإبرام عقود .

٤) تكليف المدعوين بالكتابة ، أو تحضير كلمات تتعلق « بالكتاب الأخضر » و« فكر القائد » و« الجماهيرية العظمى » ، والتأكيد على أنها تمثل « الحل النهائي لمشاكل الإنسانية جمعاء » . إضافة إلى تمجيد « إنجازات الجماهيرية » ، والتأكيد على إنتصاراتها في المجالات العسكرية والسلمية .

وتتم هذه المسرحية بشكل دقيق ومدروس ، حتى تتوهم جموع شعبنا بأن المدعوين جاءوا متحملين مشاق السفر من أجل الدراسة والتعمق في « فكر القائد » و« إنجازات الجماهيرية » ، **ولا يشار من قريب أو بعيد للملايين من الدينارات التي تكبدتها الخزينة الليبية لتغطية مصاريف هذه الندوات والمؤتمرات .**

وتبدأ مسرحية المؤتمرات بإلقاء القذافي لخطاب ، فبدون دعوة « القائد » للحديث في المؤتمر لا تقوم للمؤتمر قائمة ، ولا تخصص له الأموال ، ولا يلتفت إليه . وكثيراً ما يبدأ القذافي خطابه بإفراز مجموعة من التشنجات والإنفعالات ، فدول العالم - في رأي القذافي - لا تزال تعيش تحت وطأة الإستعباد ، فيما عدا « جماهيرته السعيدة » . وحركات الرفض لا تزال كلها في دور المساومة والإستسلام فيما عدا « لجانه الثورية » . وعادة ما ينهي القذافي خطابه بالإشارة إلى « الإنتصارات والإنجازات » التي حققتها « جماهيرته العظمى » .

وبعد إلقاء القذافي لخطابه .. **تبدأ المباريات بين الحاضرين** في الثناء على خطبة « القائد » ، والإستشهاد بما جاء فيها من عبر وأمثال .. **طبقاً لما هو مخطط للمؤتمر قبل إنعقاده .** وبتوالي الخطب والكلمات يحمى الوطيس ، فيتحول المؤتمر إلى مظاهرة تأييد « للقائد العظيم » فيما قاله وفيما سيقوله .

فالكل قد أتى لسوق المدح والثناء « للقائد » و« جماهيرته » ، وما على الممثلين إلا القيام بأدوارهم طالما الثمن مدفوع . وتجند في العادة وسائل الدعاية من صحف وإذاعة وتلفزيون لنقل أحداث « المؤتمر التاريخي » للمواطنين الليبيين .

وفي الوقت الذي تقوم فيه سلطات القذافي باعتقال وتعذيب أصحاب الأقلام الحرة من الليبيين ، وتصادر أساسيات التفكير الحر داخل ليبيا ، تعقد المؤتمرات التي تحاول من خلالها شراء ضمائر أصحاب الفكر والكتاب . كما أنها تقوم بدعوة الأحزاب والتنظيمات المعارضة ! وتعاقب في الوقت ذاته كل مواطن ليبي بعقوبة الإعدام في حالة إتهامه بعضوية أي حزب ، أو حتى مساندة أو مساعدة المعارضة الليبية . وهي تقيم المؤتمرات الطلابية ، وفي نفس الوقت تعتقل القيادات الطلابية الليبية المطالبة باستقلالية الإتحاد العام لطلبة ليبيا .

وإن كانت هناك كلمة يمكن أن توجه إلى هؤلاء الذين تحاول سلطة القذافي إستقطابهم من خلال الندوات والمؤتمرات فهي : **إن حضورهم للندوات والمؤتمرات يعتبر تكريس لحكم الإستبداد المكبلة به ليبيا الآن ، وهو مساهمة مباشرة في التدجيل على شعبنا من خلال تمجيد وإبراز أفكار القذافي المشوهة ، وهو إستنزاف لخزينة الشعب الليبي التي تعاني حالة إفلاس شبه مزمن في ظل « جماهيرية القذافي العظمى » .**

ملاحظات حول

الرأي الآخر

بقلم: السنوسي بلالة

•• التمهيد

لما كانت الممارسة الديمقراطية الحقة - داخل الأطر التنظيمية المختلفة - تقتضي بطبيعتها، وجود الرأي والرأي المعارض أو الرأي الآخر، داخل إطارها - كأساس مبدئي لوجودها واستمرارها - فمن الطبيعي إذن توفر إمكانية إدراك، ومعرفة أهمية المغزى أو المعنى الحقيقي لما عرف بمصطلح المعارضة السياسية أو الرأي الآخر (المعارض) الذي يشغل حيزاً هاماً في إطار الممارسة الديمقراطية، والذي سنحاول أن نسلّط على مفهومه بعض الضوء من خلال حديثنا هذا.

•• التوطيد

إذا نظرنا إلى معنى أو مفهوم المعارضة بصفة عامة، لوجدنا أنه يرتبط أصلا بالنشأة التاريخية لمعنى حق الممارسة الديمقراطية، حيث نجد أنه منذ بداية الممارسة الديمقراطية - التي تعني القبول برأي الأغلبية - نشأت المعارضة التي هي عبارة عن الرأي الآخر أو رأي الأقلية. بمعنى ارتباط المعارضة بالديمقراطية، أي لا تكون هناك ديمقراطية بدون معارضة. وكما نعرف فإنه نظراً لاستحالة إتفاق كل الناس على رأي واحد، أصبح من الطبيعي إذن توزعهم بين موافقين ومعارضين. وكان من الطبيعي أيضاً لضمان سلامة سير الحياة أن يسود رأي الأغلبية. مع الأخذ في الاعتبار أنه ليس للأغلبية - داخل أي إطار ديمقراطي - الحق في أن تغض النظر عن رأي الأقلية (المعارضة) أو تتجاهله بأي حال من الأحوال، في مقابل إلتزام المعارضة (أو الرأي الآخر) بجميع أصول ومقتضيات النقد الموضوعي والحوار البناء أثناء ممارستها لحقها الديمقراطي المشروع.

ونذكّر هنا بضرورة عدم الخلط بين مفهوم كلمة (المعارضة) كتعبير سياسي، وبين مفهوم الكلمة اللغوي الذي قد يعني التناقض أو يعني مجرد المخالفة.

وقد ورد في القاموس أن (عارض) بمعنى جانب. وعارض الكتاب بالكتاب: قابله به. وعارض الرجل: بمعنى ناقض كلامه، وقاومه، وباراه.

ونخلص من ذلك إلى أن المعارضة لا تعني فقط المضادة أو المناقضة، وإنما قد تعني أيضاً الاختلاف والتقابل والمنافسة.

ونلفت النظر هنا إلى أنه عند الممارسة الفعلية للديمقراطية، يحدث في المجتمعات حديثة العهد بهذه الممارسة، أن يُساء فهم المعارضة ودورها الحقيقي في سلامة سير المجتمع، إذ يحدث أن تُفهم المعارضة بأنها مجرد المخالفة للآراء أو المواقف التي يتبناها الآخرون.

•• المقدمة

وحيث أن الديمقراطية تعني حكم الأغلبية، فيحدث أن تلجأ الأقلية التي إضطرت لأن تكون في موقف المعارضة إلى الاتجاه المضاد، لمعارضة ورفض كل أو معظم ما يصدر عن الأغلبية من سياسات أو آراء ومواقف، بهدف تشويه أو تسفيه تلك السياسات والآراء، لمحاولة زعزعة ثقة الناس بها، وصرفهم عن تقبلها بقبول حسن، إضافة إلى تجاوز حد النقد إلى الاتهام ثم إلى التشهير.

ومع الأسف أن هذا هو الذي يحدث فعلا في كثير من الدول أو المجتمعات النامية التي تحاول أن تختط لنفسها الطريق أو الأسلوب الديمقراطي. إذ تحاول المعارضة الوقوف في وجه الأغلبية بهدف إسقاطها والتغلب عليها دون تحكيم الموضوعية والصدق والنزاهة في تقويم مواقف وآراء الأغلبية. نتيجة قلة الاستيعاب المطلوب لفهم وإدراك معنى المعارضة ودورها في تعضيد المسيرة الديمقراطية في المجتمع.

وإذا نظرنا إلى العديد من المجتمعات البشرية - على صعيد الممارسة السياسية عموما، نجد أنها قد مرت بمراحل عديدة في تاريخها، حتى انتهت إلى وضع أسس النظام الديمقراطي فوق أراضيها، وهو النظام الذي يعني استمداد السلطة من الشعب وسيادة رأي الأغلبية. ويعني في الوقت نفسه المحافظة على إقرار مبدأ احترام حرية الإنسان في امتلاك رأيه الخاص والتعبير عنه، والعمل من أجل وضعه موضع التنفيذ. وفي ذلك كما نرى إعتراف كامل وصريح بمبدأ وجود الرأي الآخر وحريته في التعبير عن نفسه، الذي يعني - بالاضافة إلى التعبير عن الرأي - المشاركة والمساهمة في صنع واتخاذ القرارات، على أن يتم ذلك كله بالطبع من خلال القنوات الشرعية المعمول بها في اطار المؤسسات الدستورية المختلفة القائمة داخل النظام الديمقراطي المذكور.

•• الموضوع

يتضح لنا مما سبق مدى أهمية وحيوية وجود المعارضة (أو الرأي الآخر) داخل أي اطار ديمقراطي حقيقي، حيث أننا نعلم يقيناً بأن الديمقراطية تعني في جوهرها **«قدرة الشعب على التغيير.. والاختيار.. وهذه القدرة تعني** - في نفس اللحظة، ولنفس السبب - **أن يمتلك الشعب كله الوسائل المشروعة المفضية إلى مايريد من تغيير وإختيار، وهذه الوسائل تنتظم القول والفعل.. الكلمة والحركة، وجماع ذلك كله (معارضة) شجاعة وأمينة، تقبض بكلتا يديها على حقوقها الكاملة التي تفيئها عليها الديمقراطية، ثم تحسن استخدامها»**[1].

ومن هنا فإن المعارضة الحقيقية تصبح إذن هي عين الرقيب الأمين، الساهر على مصالح الشعب، حيث إنها يجب أن تقوم - بطريق أو بآخر - بامداد أو تزويد الشعب بالحقائق عن طريق البحث والتنقيب بوسائلها المختلفة، بالاضافة إلى تقديمها لمختلف صور النقد الموضوعي البناء، الذي يتميز بالجدية والصدق والالتزام بجميع مبادىء الحوار المجدي والمناقشة المفيدة المثمرة. مما يرسخ - من خلالها - القول والعمل بمبدأ الرقابة الشعبية على سير مختلف الخطط والبرامج والمشاريع الحكومية وغيرها.

ولعل المعارضة المعتدلة هي التي تمثل - غالبا - جوهر وأصل المعارضة داخل مختلف أطر الممارسات الديمقراطية على مستوى الدول والتجمعات البشرية المختلفة - العلنية منها والسرية - وهي التي تلتزم بالدقة في موضوعية الاتجاه وجوهرية المنهج عند معالجتها لمختلف القضايا والأمور.

اضافة إلى صدق وطنيتها، وتقيدها بأصول الجدل والنقاش المنطقي الذي يقرّب بين وجهات النظر المختلفة أو المتباينة، والذي يدعو إلى خلق العوامل المشتركة بين المختلفين والمتخالفين. وهنا يجب التنبيه إلى أن أي عجز أو فشل في قدرة الافراد على السير بالمباديء والممارسات الديمقراطية نحو الأفضل، أو محاولة تمييع مجرى تلك الممارسات، لا يمس جوهر الديمقراطية قط، بقدر ما يصبغ الممارسين لها بالفوضوية والقصور والنزوع نحو الديكتاتورية والأنانية.

وتجدر الاشارة في هذا السياق إلى أن النظرة العامة للممارسة الديمقراطية، تتجاوز محدودية القول بأن لكل مجتمع خصوصيته في تطبيع الديمقراطية، حيث إننا نرى بأن الديمقراطية كقيمة في حد ذاتها، لا يمكن لها أن تتجزأ من حيث المبدأ أو الجوهر، إلا أن تلك الخصوصية المعنية قد يكون القصد من ورائها القول بأنها تنبع من تنوّع القنوات المتبعة والسلوك السائد في ذلك المجتمع عند تطبيقه للديمقراطية. إلا أن ذلك يتوقف بالطبع على تكييف سبل ووسائل الممارسة الديمقراطية وفقاً لظروف هذا المجتمع أو ذاك، حيث يجب ألا يكون هناك مساس أصلا بمبدأ أو بجوهر الديمقراطية على الاطلاق.

•• الخاتمة

ولعله من نافلة القول - ختاماً - أن يكون التركيز الأول للمعارضة - داخل إطار ديمقراطي - منصباً حول المطلب الدستوري والديمقراطي منذ بداية ممارسة المجتمع لحقه في الحياة الديمقراطية، باعتبار أنهما أصل الحياة الكريمة لجميع المواطنين من جهة، ولتتمكن المعارضة بعد ذلك من الانطلاق مستقبلا - بكل اطمئنان - صوب ممارسة حقها ودورها المطلوب والمشروع، من جهة أخرى. حيث إن المطلب الدستوري والديمقراطي يعتبران هما الدعائم والركائز الأساسية لضمان استمرارية المسيرة الديمقراطية وازدهارها وحفظها من أية تعديات قد تلوح في الأفق القريب أو البعيد.

وبما أن حديثنا في هذه المقالة ينصب أصلا على ما يعرف بالرأي الآخر أو المعارضة - الأقلية - فإننا نرى بأنه حتى وإن صح قول البعض مجازاً، بأن المعارضة لا تمثل إلا جزئية معينة من جزئيات الممارسة الديمقراطية، فإنه لا يمكن بالطبع اغفال هذه (الجزئية) الهامة على الاطلاق، بل يجوز لنا - وفقاً لضرورة وأهمية وجودها - أن نعمل على تأصيلها، وترسيخ مباديء العمل بها، اضافة إلى محاولة تقنينها بصورة مرنة دون اللجوء إلى قولبتها، وذلك وفقاً للملاحظات التالية:

- إن احترام المعارضة للدستور يتجسد من خلال احترامها لحريات الافراد، وحرماتهم وعدم التعدي عليها بغير وجه حق.
- إن توفر حسن النية المسبق لدى المعارضة حيال ما يطرح أمامها من موضوعات ومسائل من قبل الأغلبية، يتوقف عليه ما قد يحدث أو ينعكس من مواقف تخص جميع الاطراف.
- لا يكون السعي إلى الرفض أو إلى المناداة بكلمة (لا) لذاتها، أي لمجرد حب المخالفة أو المعارضة غير المجدية، أو غير المنطقية، أو لمجرد الرغبة في رفع شعار (خالف تعرف). بل يكون سعي الجميع من أجل الصالح العام فقط.
- ليس بالضرورة أن ينادي المعارضون (بالرفض) أو (بلاءاتهم) حيال الأمور أو الآراء المقدمة من الأغلبية - الطرف المقابل - إذا كانت هذه الآراء قيّمة ومنطقية، بل يمكن للمعارضة تبني مثل تلك الآراء النافعة القيّمة، والدفاع عنها في حالة إدراك جدواها وابعادها.
- تقديم النقد الموضوعي البناء الهادف، لمختلف الآراء المطروحة - متى لزم الأمر - مع محاولة ايجاد الحلول المناسبة لجميع المشاكل والثغرات. والسعي من أجل ايجاد البديل الملائم والمناسب.
- التعامل بالنزاهة والصدق والاحترام مع مختلف التوجهات والآراء المقابلة. والبعد عن التشهير بالخصوم أو بالمخالفين للرأي.
- السمو بالرأي المعارض أو كلمة (لا) عن الأهواء ونزعات النفس المنحرفة. والالتزام الأدبي والأخلاقي بجميع القيم النبيلة السامية التي تحكم العلاقات بين الافراد خلال الممارسات الديمقراطية، والالتزام أيضاً بالانظمة والقوانين واللوائح المتبعة والمنظمة لمسار تلك الممارسات.
- الاهتمام بالقضايا الملحة والهامة، والعمل على مناقشتها ومتابعتها من حين إلى آخر. وعدم الالتفات إلى صغائر الأمور، وعدم تضخيمها لأغراض الفتن والمشاكل بين مختلف الأطراف.
- ضرورة الالمام أو العلم بمختلف الجوانب والحيثيات الخاصة بأي موضوع أو مسألة تطرح للبحث أو النقاش.
- الاعتداد بالحقائق والأرقام عند تقديم الأدلة والبراهين، مع إقرار مبدأ المكاشفة بين كافة الأطراف، والبعد عن جدل العموميات المبهمة أو غير المؤكدة في جوهرها.
- تكاتف جميع الجهود المخلصة - للأغلبية والمعارضة - عند مرور البلاد بالمحن والأزمات، من أجل المصلحة العليا للوطن
- المحافظة الدائمة على مكسب أو حق حرية الممارسة الديمقراطية داخل البلاد من كيد الكائدين ومن غوغاء الجاهلين، لكي لا ينحرف المسار الديمقراطي نحو الهاوية بفعل الأجواء المشحونة بالعناد والتكبر والأحقاد التي تؤدي إلى ضياع الديمقراطية وظهور الاستبداد والدكتاتورية.

صدق أو لا تصدق

« فيه مغالطة كبيرة تاريخية، إيقولوا الثورة قامت من أجل العدل .. راهو العدل عدو لدود ..

لمن ؟

عدو لدود للحرية .. عمر الحرية والعدل ما يتلاقوا ! بينهما عداوة شديدة وصراع ! لأنهما من المتناقضات !!؟ المتناقضات لا تلتقي إلا في حلبة الصراع .. عمره ما فيه نقيض ونقيض يتلاقو ساكتين. لأن العدل قمع وكبح جماح ولجم وتقصير وافتكاك، أو خوذ من هذا وأعطي لهذا. أي هذه تبقى أداة دكتاتورية ».

[من خطاب القذافي في اللجان الثورية].

البديل الدستوري

حينما وضعت الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا نصب عينيها ضرورة حشد كل القوى وتوجيه كل الامكانات، وتوحيد كل الجهود، ودفع كافة العناصر الوطنية في برامج عمل ونضال متكامل يستهدف الاطاحة بحكم القذافي ومن يرتبط به وتحرير ليبيا منه. فإن الجبهة وضعت نصب عينيها أيضا أن البديل لنظام القذافي يجب أن يكون:

- **بديلا وطنياً**
- **بديلا دستورياً**
- **بديلا ديمقراطياً**

□□ فماذا تقصد الجبهة بالبديل الديمقراطي؟

لكي نحدد مفهوم الجبهة للبديل الديمقراطي لا بد أن نحدد أولا ما هي الديمقراطية.

إن الديمقراطية باختصار شديد وبتعبير جامع، مانع، هي سلطة الشعب، هي حق الشعب في أن يحكم نفسه بنفسه، وأن يكون هو سيد مقدراته، وصاحب الكلمة الفاصلة في ما يتعلق بشؤون حياته دون أن يكون تحت الوصاية أو الهيمنة من قبل شخص أو فئة أو هيئة أياً كانت.

وللديمقراطية خصائص أساسية منها أنها تحترم الصفة الآدمية للإنسان، وتجعل ذات الإنسان هي أساس تمتعه بحقوقه السياسية بصرف النظر عن توجهاته الفكرية أو السياسية أو الفئوية أو العقائدية.

والديمقراطية تقوم أساساً على احترام وتحقيق حقوق الافراد وحرياتهم العامة وللديمقراطية مقومات رئيسية لا تقوم لها قائمة بدونها منها:

١) ضرورة وجود دستور يكفل الحقوق ويصون الحريات ويضع الحدود لسلطان الدولة على الافراد، وينظم السلطات العامة في الدولة.

٢) وجود نظام حكم تكون السيادة فيه للشعب.

٣) وجود نظام حكم يحترم ويلتزم بمبدأ سيادة القانون في الدولة.

٤) وجود نظام حكم يحترم تعدد الآراء ويعترف بحق تكوين الاحزاب.

٥) وجود مؤسسات دستورية منتخبة من قبل الشعب انتخاباً حراً ديمقراطياً.

٦) وجود سلطة قضائية مستقلة لا سلطان عليها إلا للقانون والضمير، تمارس حقها في فرض رقابة صارمة على كافة السلطات في الدولة وتحول بينها وبين انتهاك الحريات أو العصف بحقوق المواطنين.

٧) وجود صحافة حرة تقوم بدور فعال في كشف الأخطاء وتسليط الضوء على أي انحراف في المجتمع أو فساد وتساهم في تكوين رأي عام مستنير.

تلك هي الديمقراطية وهذه هي مقوماتها، والجبهة حينما تطرح البديل الديمقراطي وتعلن تمسكها بالديمقراطية وبوجوب تطبيقها على أرض ليبيا الحرة ليبيا الغد القريب بإذن الله فإن ذلك يعني بوضوح تام أن الجبهة تتبنى الديمقراطية بكل خصائصها ومقوماتها السابق الإشارة إليها، وليس أدل على ذلك من استعراض ما جاء في البيان التأسيسي، وفي وثائق المجلس الوطني للجبهة (الأول والثاني) التي حددت ملامح وأساسيات مرحلة ما بعد سقوط القذافي.

■ فالجبهة تسعى لاصدار دستور دائم يكون هو الضمان الحقيقي والفعال لحقوق المواطنين وحرياتهم والجبهة تعمل على إقامة نظام حكم يحترم سيادة القانون وتكون الكلمة العليا فيه للشعب الليبي.

■ والجبهة تدعو إلى أن يكون تشكيل الهيئات الدستورية التي تحكم البلاد عن طريق الانتخابات الحرة من قبل كافة أبناء الشعب الليبي.

■ والجبهة تنادي بتعدد الآراء وبحرية تكوين الاحزاب والجبهة تطالب بتكوين هيئة عليا للقضاء والفتوى تكون مستقلة ولا تخضع إلا لحكم القانون وما يمليه عليها الضمير.

■ والجبهة تؤمن بحق المواطنين في التفكير، وفي التعبير عن أفكارهم، وعن قناعاتهم بكافة سبل التعبير، المرئية والمسموعة والمقروءة.

■ والجبهة تعتبر قيام صحافة حرة، وتكوين رأي عام مستنير من أهم ما تحرص عليه في طرحها الديمقراطي.

ومن ذلك يتبيّن أن طرح الجبهة للبديل الديمقراطي هو طرح واضح، ومحدد، لا لبس فيه ولا غموض فهي مع كل المعاني والقيم الخيرة التي تمثلها الديمقراطية.

وإذا كانت الجبهة قد اختارت الديمقراطية والطريق الديمقراطي بصفة عامة دون أن تحدد طبيعة تلك الديمقراطية ونوعها وشكلها، فإن ذلك كان عن إيمان منها أن ذلك التحديد ليس من حقها، وإنها لا تملك أن تنفرد به دون بقية أبناء الشعب الليبي.

إن تأجيل الجبهة لقضية الخوض في تفاصيل الديمقراطية المطلوب تحقيقها على أرض ليبيا، وما إذا كانت ديمقراطية مباشرة، أو ديمقراطية غير

٣

بقلم :
خالد خليفة

مباشرة أو ديمقراطية نيابية ، وما إذا كان نظام الحكم الديمقراطي يأخذ صورة النظام البرلماني ، أو النظام الرئاسي ، أو نظام حكومة الجمعية ، وتأجيل بحث كل تلك التفاصيل هو في حد ذاته دليل على امتثالها للمبدأ الديمقراطي والتزامها بتطبيقه ، واغفالها للتحديد الدقيق لنوع الديمقراطية المطلوب يؤكد اختيارها الديمقراطي . فلو أن الجبهة قطعت بنوع البديل الديمقراطي المطلوب من الآن فإنها تكون بذلك قد صادرت حق الشعب الليبي في الاختيار ، وتناقضت مع الطرح الديمقراطي الذي تتبناه ، وهذا ما لا تقبل به ولا ترتضيه لنفسها ولا لأ بناء شعبنا الليبي .

إن الجبهة تسلم بأن من الديمقراطية أن يكون للشعب الليبي وحده ، وبكل فئاته وبجميع أبنائه ، حق تحديد نوع البديل الديمقراطي الذي يقبل العيش في كنفه ، دون أن يكون في ذلك خاضعاً لوصاية من أحد سواء أكان فرداً ، أو فئة ، أو تنظيماً ، ودون أن يتسلط عليه أحد مهما كان دوره في اسقاط النظام ، **ومهما كانت التضحيات التي بذلها ، فالمناضلون لا يمنون على شعبهم بما يقدمونه من تضحيات ، ولا هم ينتظرون تقاضي الثمن أو المكافأة عنها ، فالتضحية هي واجبنا جميعاً نحو الوطن والتضحية يجب أن تكون خالصة لوجه الله تعالى .**

إن ذلك هو مفهوم الجبهة للبديل الديمقراطي المنتظر .

والذي تضرع الجبهة إلى الله سبحانه وتعالى أن يمكّن للمخلصين من أبناء ليبيا تحقيقه على أرض ليبيا في المستقبل القريب بإذن الله ..

وما ذلك على الله بعزيز ..

الأستاذ

مصطفى بعيو

في ذمة اللّه

فقدت ليبيا علما من أعلامها البارزين ، وعالما من علمائها الميامين ، اختطفته يد المنون من بين أهله ومحبيه وأصدقائه وتلاميذه الكثيرين ، فأنطفات بذلك شمعة كانت تضيء الخطى للباحثين الجادين ، في ميادين الثقافة والتربية والتعليم . غاب عنا في هدوء رجل التاريخ والتربية ، ونصير المدرسة والتدريس **الأستاذ مصطفي بعيو**، رحل في هدوء مخلفا تراثا قيما في البحث والتأليف ، مسجلاً صفحات مشرفة في الإدارة والسياسة والخبرة ، بعد حياة حافلة بالنشاط ، وكرمة بالعطاء ، في جهد مستمر ، ومعاناة مضنية تحملها بصبر وأناة يندر أن يكون له مثيل ، متعرضا للحبس والهجرة والغربة منذ كان صغيراً حتى وافاه الأجل المحتوم ، بعيدا عن بلده الذي أحبه بكل نبضة في قلبه ، وبكل كلمة سالت من قلمه ، في صدق المتفانى في خدمة بلده ، فما ترك مكتبة سمع بها في هذا العالم إلا ونقب فيها عن اسم ليبيا ، باحثا عن كلمة إنصاف لها ، مبرزاً كنوزاً كانت مطمورة لا يعثر عليها إلا المجدون ، فأثرى التاريخ وأغنى المكتبة الليبية بجهد شخصي معطاء ، وقد عاش عاشقا وفيا لاسم ليبيا حتى الرمق الأخير.

تغمد الله الفقيد برحمته ، وجزاه الله خيراً على ما قدمه لأمته ، وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان ، وانا لله وانا إليه راجعون .

• الفقيد في سطور :

— ولد بمصراته سنة ١٩٢١ .

— هاجرت أسرته إلى مصر سنة ١٩٢٣ ، وقد حكم على والده بالاعدام ، ومصادرة أملاكه ضمن عدد من الليبيين الوطنيين الذين قاوموا الغزو الايطالي .

— تعلم في المدارس المصرية ، حتى تخرج في سنة ١٩٤٣ من كلية الاداب جامعة الاسكندرية / قسم التاريخ .

— تحصل على دبلوم معهد التربية العالي في سنة ١٩٤٥ .

— اشتغل بالتدريس لمدة ثلاثة سنوات بمصر ، ثم رجع إلى ليبيا في سنة ١٩٤٨ للتدريس ، وإدارة المدرسة الثانوية بالزاوية الغربية .

— ساهم بجهده مع المؤتمر الوطني في المطالبة بالإستقلال ، وعند أول انتخابات جرت في ليبيا ١٩٥٢ حكم عليه بالسجن بسبب معارضته لشكل الحكم .

— في عام ١٩٥٥ تولى منصب المدير العام لوزارة المعارف ، وقد ساهم من خلال منصبه في إنشاء الجامعة الليبية .

— سافر في بعثة جامعية إلى أمريكا للدراسة بجامعة كولومبيا بنيويورك ، وتحصل على شهادة الماجستير في التاريخ سنة ١٩٥٨ .

— عاد من دراسته ليكون عميدا لكلية الاداب ومدرسا بها حتى عام ١٩٦١ ، حيث عين وكيلا لوزارة الخارجية .

— في سنة ١٩٦٣ عين رئيسا للجامعة الليبية بشطريها في طرابلس وبنغازى .

— صدر مرسوم بتعيينه وزيراً للتربية والتعليم في سنة ١٩٦٧ ، بقى فيه حتى قيام إنقلاب سبتمبر ١٩٦٩ ، حيث سيق إلى السجن مع بقية مسؤولي الحكم السابق .

— بعد الانقلاب تعذر عليه أن يجد العمل المناسب ، فعمل فترة في إحدى شركات النفط ، ثم جاءه عرض من مؤسسة اليونيسكو كخبير واستمر فيها إلى سنة ١٩٨١ ، ثم تعاقدت معه منظمة «الاكيلسو» بتونس للعمل بها كخبير تعليمي وبقي بها إلى أن تقاعد عن العمل سنة ١٩٨٥م .

• مؤلفاته :

ألف ونشر الكتب التالية :

— المجمل في تاريخ لوبيا .

— دراسات في التاريخ اللوبي .

— المختار في مراجع تاريخ ليبيا (ثلاثة أجزاء) .

— المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا .

رئيس المجلس الوطني

يوجه رسالة إلى مجلة « الوطن العربي » ..

السيد الفاضل / الأستاذ رئيس تحرير
مجلة « الوطن العربي » الغراء ..

بعد التحية ..

فقد طالعتنا مجلتكم الغراء في عدديها الصادرين بتاريخ ٢٢ و٢٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٨ بحديث طويل لسيادة وزير الخارجية الليبية الأسبق « الأستاذ منصور رشيد الكيخيا » ، تطرق فيه - وباسهاب - إلى جملة من القضايا الهامة والحساسة التي تتعلق بالوضع الراهن للقضية الليبية ، والتي تمس كل العاملين في المعارضة الليبية ، وخاصة الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا .

ونظراً لأهمية ما ورد في هذا الحديث وخطورته - خاصة فيما يتعلق بسياسات الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا ومواقفها ونشاطاتها وقياداتها وعلاقاتها - فأرجو شاكراً أن تسمحوا لي بالمساهمة - من خلال صفحات مجلتكم الموقرة - بقدر متواضع ومختصر جداً في هذا الحوار المتشعب الذي آثاره الأستاذ منصور .. وذلك بهدف الإثراء والإفادة والتوضيح .

لقد خص الأستاذ منصور في حديثه الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا - دون غيرها - بوابل من التهم والنعوت والتصنيفات (العمالة للمخابرات الامريكية - إهدار ملايين الدولارات - الخروج عن صف وحدة المعارضة الليبية - المساومة على سيادة الشعب الليبي والأراضي الليبية - التطرف والتهور والتشنج ..) التي كنا نعتقد أننا كمناضلين ليبيين قد تجاوزناها منذ أعوام ، وأنه ينبغي - على كل الأحوال - أن نربأ بأنفسنا عنها . وهذا أحد بواعث خيبة الأمل في حديث الأستاذ منصور الذي أحتل اثنتي عشرة صفحة كاملة من المجلة ..

لقد كنا نود أن نرى الأستاذ منصور يوجه هجومه وتهمه نحو القذافي وعصابته ، الذين لم يعد هنالك خلاف بين الليبيين على إجرامهم ومسئوليتهم الكاملة على كل ما حل بليبيا وشعبها ، من مآسي وكوارث على مدى الثماني عشرة سنة الماضية .

ففي الوقت الذي يتعفف فيه الأستاذ منصور عن « التجريح الشخصي » في القذافي وينفي علاقة انقلابه بالمخابرات الأمريكية ، ويستذر عطف القاريء نحوه باعتباره « كبش فداء » الدول الكبرى ، ويقدمه إلينا كإنسان سوي خال من العقد والشذوذ ، وثوري جسور غيور ، وحاكم وطني قومي النزعة عربي التوجه ، تكالب عليه الأعداء من عرب وغرب .. نجده - وبكل أسف - ينتقص من قيادات الجبهة وينعتها بالتطرف والتهور والعمالة والتشنج ، ويخصص جلّ حديثه للتقليل من حجم المعارضة الليبية وفعاليتها والاستخفاف بمواقفها ورموزها ، وتصنيف فصائلها حسب ما يحلو له ، كالذي يحصي غنماً سائبة في صحراء . وهذا أحد بواعث خيبة الأمل في حديث الأستاذ منصور .

ولعلها المرة الأولى التي سمح فيها سياسي ليبي - يدعي المعارضة للقذافي - لنفسه باطلاق العنان ، وإرخاء اللسان ، وإلقاء الكلام على عواهنه متجاهلا أبسط أخلاقيات المناضلين ، وأعراف الحوار والاحترام المتبادل والنقد البناء .. معطياً لنفسه حق الحديث باسم الآخرين ، والتحدث عنهم والخوض في خصوصيات ليست للطرح العام ، وتمس رفاق نضال وزملاء كفاح يفترض فيه أنه يقاتل معهم في ذات الخندق وذات الميدان ، وأنه يحرص على ذمهم ومصالحهم الشخصية والنضالية سواء . وهذا أحد بواعث خيبة الأمل في حديث الأستاذ منصور .

فالاستاذ منصور الكيخيا لا يملك حق التحدث باسم الجبهة ولا الخوض في شئونها الداخلية على صفحات المجلات والجرائد ، خاصة وأن كثيراً من الحقائق والمعلومات - كما هو واضح جلياً في حديثه - غائبة عنه ولا علم له بها . كما أنه لا يملك أن يحدد للجبهة خياراتها في العمل السياسي أو العلاقات الدولية أو في أسلوب طرحها وتحقيق برامج عملها .. وهي حركة لها نظامها الأساسي ولوائحها وقاعدتها العريضة ، الممثلة في مجلسها الوطني وهيئاتها التشريعية والتنفيذية المنتخبة ديمقراطياً ، والقادرة على صنع قراراتها ورسم سياساتها وتحمل مسئولياتها . وهذا ما يدعونا إلى طرح السؤال التالي :

□□ **لمصلحة من - يا ترى - يطرح الأستاذ منصور ما طرحه - مسهباً - من قضايا ، ويقدم ما قدمه من معلومات وتحليلات وتقييمات وتصنيفات - خاطئة في مجملها - حول المعارضة الليبية عامة والجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا خاصة ؟**

□□ **وما الذي يدعوه إلى ذلك في هذا الظرف بالذات ؟**

لقد كان المكان الطبيعي لهذا الرد هو على صفحات مجلة « الوطن العربي » التي وردت بها المقالتين .. ولكن مجلة « الوطن العربي » قامت ـ للأسف الشديد ـ ببتر الكثير من العبارات التي نراها ضرورية ، ومهمة لتوضيح الموقف ، مما دعانا إلى إعادة نشر الرد كاملا في مجلة « الإنقاذ » .

لقد دلل الأستاذ منصور على ما يأخذه عليه الكثيرون ، ألا وهو بعده وانعزاله الشعوري عن ساحات النضال الليبي الفعلية .. ووجوده في عالم يعبق بالهواجس والترسبات والحزازات الشخصية والعقم السياسي ، وتكرار الكلاشيهات البالية ، وصياغة الأفكار في جمل لا تحمل معان حقيقية محددة . كما أكد تذبذب موقفه تجاه كل القضايا الأساسية التي تحرك أبناء الشعب الليبي في صراعه مع نظام القذافي .

- فالقضية الليبية في واد ، والأستاذ منصور الكيخيا في واد آخر ، فهو يدعي معارضة القذافي ، ولكنه يرفض إدانته و يلتمس له الأعذار ولا يرغب في محاربته .
- وهو يتمنى توحيد المعارضة الليبية ، ولكنه يشن حرباً على أكبر فصيل فيها .
- وهو عنصر بارز ومتفوه في المعارضة الليبية ، ولكنه يميّع قضيتها .

إننا بحق في حاجة إلى أن يعرفنا الأستاذ منصور بنفسه . فليحدد لنا الفصيل المعارض (غير التحالف الذي ليس فصيلا بالطبع) الذي يمثله وينتمي إليه ، وفي أي معسكر هو يناضل ، وما هي القضية التي يناضل من أجلها ؟

إن أسوأ موقف يمكن أن يجد الرجل السياسي نفسه فيه هو الذي تتجاوزه فيه الأحداث ، ويفقد القدرة على تحديد مواقفه وانتماءاته بصدق ووضوح يمكّن الأخرين من الاستجابة له والالتفاف حوله . وأخشى ما نخشاه أن يكون ركب الأحداث السياسية قد وصل بالاستاذ منصور إلى هذا الموقف .. مما يدعونا - وبكل صدق - إلى الاشفاق عليه والرأفة له ، راجين أن يخرج من هذا المأزق سالماً وقبل فوات الأوان .

أما فيما يتعلق بمواقف الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا - وخاصة من مشروع التحالف ومنذ بداياته ، وما وصل إليه في مرحلة تالية إلى مشروع للتصالح مع القذافي - فهي مواقف واضحة و بعيدة - على عكس ما يزعم الأستاذ منصور - عن التشنج والتهور والتطرف . وهي كذلك موثقة ومعلنة على الملأ . ولقد أثبتت الوقائع والأحداث مصداقية هذه المواقف وصحتها ، كما اعترف بذلك الكثيرون ممن اعترضوا عليها في البداية ، وكما هو ملموس بوضوح في ردود فعل عموم الليبيين في الداخل والخارج . إلا أن البعض - ولعل الأستاذ منصور هو أحدهم - قد فسّر صرامة موقف الجبهة وإدانتها المعلنة للمصالحة بأنها تعريض أو تشهير أو تجريح أو اجحاف بحق بعض الأطراف أو الأشخاص .. وهذا تفسير خاطيء ، بل إننا في الجبهة نعتز ونفتخر بدورنا المتواضع في تعرية ما كان يحاك وراء ستار « توحيد فصائل المعارضة » ، وما كانت تسعى إليه أطراف المصالحة - وعلى رأسها معمر القذافي - من تشويه لقضية المعارضة الليبية وفقدانها كل مقومات الشرعية والمصداقية في مواجهة القذافي .

أما وقد تحدد الخيار : إما المصالحة وإما التحالف ، واقتنع البعض أنه لا يمكن الجمع بين الأثنين ، فإننا نتمنى لمن رفضوا المصالحة التوفيق والنجاح في جهودهم النضالية ، ولكننا سنظل نرفض كل صور الحوار أو اللقاء أو التصالح مع القذافي أو من يمثله ، وإدانة كل من ينادي بذلك أو يدعو إليه .

ولكم وددنا لو أن الأستاذ منصور استفاد من فرصة الحديث إلى مجلة من كبريات مجلاتنا العربية وعلى هذا المستوى من الشهرة والانتشار بين القراء العرب - والليبيين خاصة - في جميع أنحاء العالم ، في التعريف بالقضية وحشد همم الليبيين لها وكشف حقيقة نظام القذافي (وهو المعاصر لكثير من جرائمه ، ومفترض فيه الاطلاع على العديد من اسراره) ، وطرح برامج عملية وواقعية لتوحيد فصائل المعارضة ومواجهة القذافي من أجل القضاء عليه وإرساء قواعد الدولة العصرية في ليبيا التي تمارس الديمقراطية الحقة ، وتقوم على الشرعية الدستورية ، وتحترم القوانين وتكفل الحريات للجميع ..

وهو ما ننشده جميعاً ، وما كنا نتصور أن الأستاذ منصور الكيخيا ينشده ويتمناه كذلك ..

ولكنها خيبة الأمل .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ..

عاشور الشامس
رئيس المجلس الوطني
للجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا

١ فبراير (شباط) ١٩٨٨م .

خـاطرة

بقلم : مصطفى بن سالم

وللكلمـات أسـواقها

كلما حاولت أن اضع قلمي على الورق لأكتب موضوعا إعلاميا، أو لأتناول قضية من قضايانا الكثيرة المبعثرة، التي تملأ أوراق الصحف المختلفة صفراء وحمراء وبيضاء وخضراء، أحسست بأنني أمشي في تيه تتلاشى فيه الجهات الأربع، فلا أعرف يميني من شمالي ولا كلماتي من أنيني..

الكلمات التي كانت لها رنة في الجملة، وقوة في المعنى، وبريق في السطر، وشخصية في الموضوع، تلاشى أثرها وانطفاء لمعانها، وذبلت مقوماتها، خبت ريحها، وتأكلت حروفها.. أصبحت كالقشة اليابسة في الطريق العام يلتقفها من يريدها، ويدوسها من لا يعبأ بها.. ذلك هو حال كلماتنا اليوم، نحملها فوق أوراقنا كما نحمل الجثث في الثوابيت على اكتافنا.. كثيرة هي، ولكن بلا حياة ولا حركة ولا نور.. السبب أن كل الكلمات لها معنيين: أحدهما أصيل، هذا الذي خلقت الكلمة من أجله، والآخر مزور، لاستغلال المغفلين، ولها شكلين أيضا: أحدهما ظاهر المعنى، والآخر خفي القصد، كما أن لها هدفين مختلفين: أحدهما يراد منه الخير والبركة، وعمار الكون وعبادة الله، والثاني يستخدم للشر، والشنق وفساد الأرض، وخراب ذمة البشر.

ومن يستطيع أن يضع الموازين والمعايير والحدود لهذا الخليط العجيب من المعاني والأشكال والأهداف؟ أطنان من الحبر يصب على الورق كل يوم، وآلاف من الاقلام تجري به في خطوط هندسية متشابكة، إلى جانب ما يقرع سمعك على الهواء من عبارات للطرب والثأر والحب والكراهية، فكيف يمكننا أن نميز الخبيث من الطيب، والكذب من الصدق، والحق من البهتان؟ أعتقد أن ذلك يحتاج إلى قدر كبير من المعاناة، لا يتوفر لكل الناس، لأنه رغم وضوح الدلالة لأصل الكلمة، أو الجملة، فان بعض الكاتبين والقائلين على استعداد لتسويقها، وبيعها بنقيض معناها، وعكس دلالتها، هنا يدخل عامل جديد في هذا السوق الكبير، هو المصلحة الدنيوية والمنفعة الذاتية، وهو الغطاء الخفي الذي يجري تحته التزوير والتحوير والاخراج والتلوين، وجرب أن تقول أو تكتب لانسان ظالم في الأرض، إنك يا هذا، صرت جبارا عتيا، فمهما كنت صادقا، في دعواك، ومعك كل الحق في ما قلت، أو كتبت، فستجد عشرات من المنتفعين من ظلم السلطان، وفجوره وطغيانه يقولون لك: إنك أنت الكاذب الدعي المتآمر الذي يجب شنقه في الميدان العام، إنهاء لك، وتأديبا لغيرك، وحرصا على المنفعة المكتسبة من سوق الكلام، وقد لا تعدم بالطبع من يهتف من حولك، فليسقط العدل، ويحيا الشيطان !!

ألم تر إلى المزورين الذين يحولون الكلمات إلى رصاص في معامل حقدهم، لبيعه إلى السفاحين لقتل الناس بها، في حين يحاول الطيبون أن يصنعوا منها أغصانا من الزيتون، ليطير بها الحمام الأبيض بحثا عن المحبة والوفاء، وما السر في ذلك، إلا أن قوما يحبونها فتنة، ودما ولا يبالون بكل مواعظ الدنيا، وما فيها من إطراء للكلمة وإشادة بها، لأن قلوبهم غلف، والسنتهم عنف، وأفئدتهم هواء، لا يعبأون بأن الكلمة الطيبة صدقة، وأنها كشجرة طيبة، تؤتي أكلها كل حين باذن ربها، لأن الهوى عندهم لا يرى فيها إلا طلقة لاسكات الخصم، وإنهاء الجدل، أترى لهذا السبب يئس شاعرنا أبوتمام من الحوار بالقلم، بعد كل معاناته معه فأنشد هذا البيت:

السيف أصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

أم هي مجرد شطحة شاعر، يعرف بالتأكيد، أن الكلمة الصادقة، هي الأبقى والأعظم من كل السيوف والرصاص، ثم إنه لا صعوبة البتة، في الجمع بين الكلمة الصادقة، وسيف الحمى، إذا استعمل كل منهما في موقعه المشروع، بعيداً عن المزايدة وأهل البيوع.

ألا ما أعظم الكلمة التي تجرى بها أقلام أمينة، وما أتفه الرصاص في الأيدي اللئيمة، فالكلمة ترى، والرصاص أعمى، وهل يستوي الأعمى والبصير؟ كلا إلا عند من يقتلون الناس، ويكرمون البعير؟

إن القلم الذي يجري بالحق لن يسكت، ولن يكون السيف منه أصدق، بل ستبقى الكلمة الطيبة الصادقة الصابرة، هي الأعلى والأوثق.. لأنه في البدء كانت الكلمة، وستبقى في النهاية الكلمة، ومهما أرجف المرجفون، وزور المزورون، ونافق المنافقون، فان الكلمة بمعناها الأصلي، ستظل حية كريمة، يعشقها بعض الناس عدلا وحرية، ويتغنون بها شعرا ونثرا ومحبة، إلى يوم الدين.

كما ستبقى سنة الله نافذة في الآخرين، كما في الأولين، كتابا مسجلا على المخطئين منهم في تحريف كلمة الحق، وبيعها بثمن بخس، للمتسلطين الظالمين، فما ربحت تجارتهم، وما كانوا مهتدين..

إتقي الله...
أعوذ بالله منك..
إستغفر الله يا راجل..
؟
أبو نجم

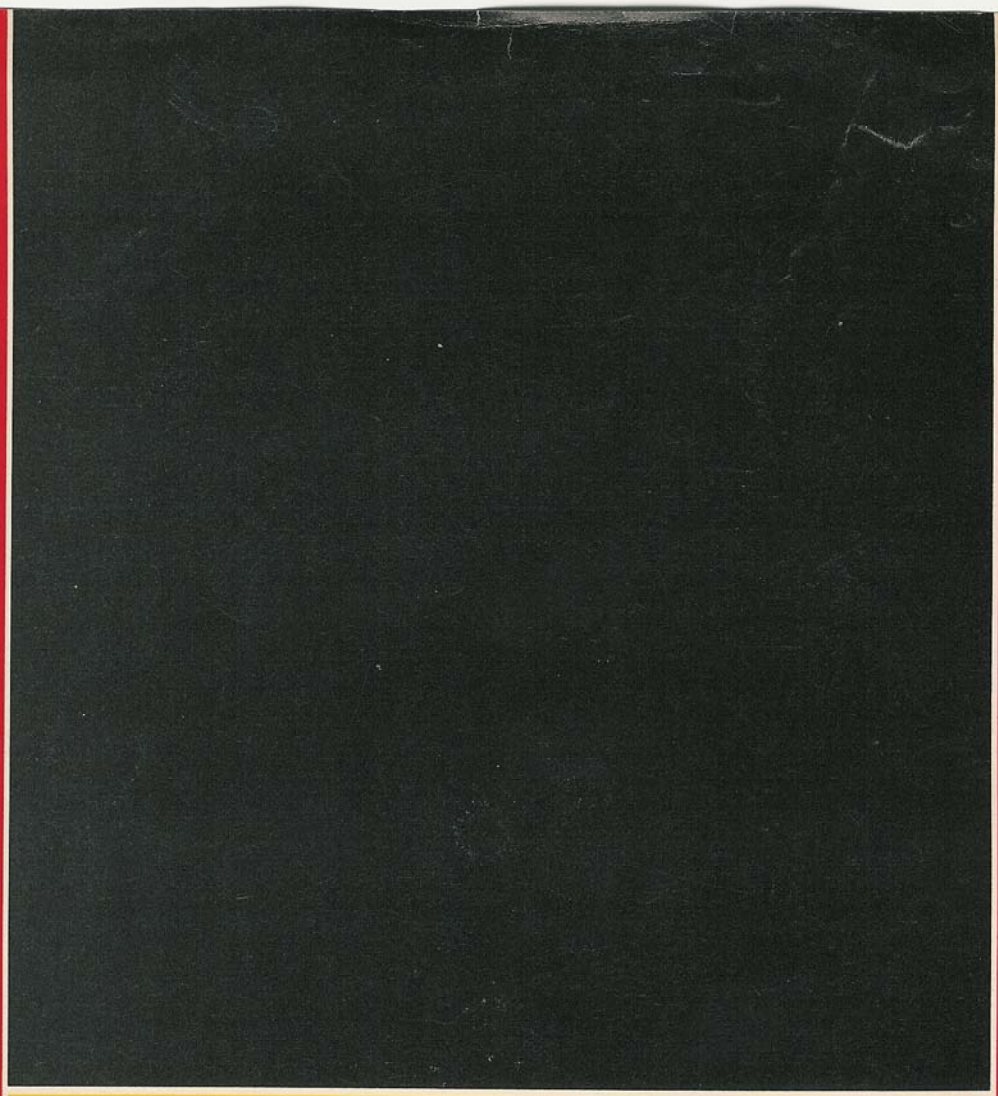

يا عام ! والأعوام قبلك أظهرت
لبلادنا ما أظهر الظلام
أضحت لأرباب المطامع سلعة
في بيعها يتساوم الأقوام
ومن المصائب أن يكون معينهم
من بيننا متملقون لئام
يتكالبون على الرئاسة ما لهم
إلا النطاح كأنهم أغنام
نسبوا إلى الأحرار كل نقيصة
إن الجبان سلاحه الاتهام

رحم الله أحمد رفيق